من روائع البيان في سور القرآن

في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك

جمع وإعداد وتصنيف
المهندس مشتى محمد هبيان

قدم له:
د. زكريا توفيق إسماعيل

المجلد التاسع

من بداية سورة الفرقان وحتى سورة الروم

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darlfikr.com

الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - برقياً: فكسي - ص ب:11/7061
هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 559903-01 فاكس: 00961 1 559904
الفرع الثاني - ضهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛
هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 00961 7 985888

بيروت لبنان

سورة الفرقان

أولاً ـ تناسب خواتيم النور مع فواتح الفرقان:

١ ـ قال سبحانه في آخر سورة النور:

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٦٤].

وقال في أول الفرقان:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان:١-٢].

فذكر في آية النور أنّ له ما في السماوات والأرض.

وقال في آية الفرقان: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الفرقان:٢] فذكر في الآيتين أنّ له سبحانه ملكها وملك ما فيها.

فقد يملك الفرد شيئاً ولا يملك ما فيه، وقد يملك داراً ويؤجرها فتكون له الدار وما فيها للمستأجر.

أمّا الله سبحانه فله ملكها وملك ما فيها وقد كملت إحدى الآيتين الأخرى.

٢ ـ قال في أواخر سورة النور: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

وهذا تحذير وإنذار.

وقال في أول سورة الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان:١].

فكلتا الآيتين إنذار، فقوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان:١] هو مناسب لقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور:٦٣] فكلاهما إنذار.

٣ـ قال في آخر سورة النور:

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [النور:٦٤].

وقال في أول سورة الفرقان:

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان:٢].

فالذي خلق كل شيء وقدره تقديراً هو بكل شيء عليم.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنّه لّما ذكر وجوب مبايعة المؤمنين للرسول، وأنهم إذا كانوا معه في أمر مهم توقف انفصال واحد منهم على إذنه، وحذّر من يخالف أمره، وذكر أنّ له ملك السماوات والأرض وأنه تعالى عالم بما هم عليه ومجازيهم على ذلك فكان ذلك غاية في التحذير والإنذار، ناسب أنْ يفتتح هذه السورة بأنّه تعالى منزه في صفاته عن النقائص كثير الخير، ومن خيره أنه أنزل الفرقان على رسوله منذراً لهم، فكان في ذلك إطماع في خيره وتحذير من عقابه)).

ثانياً ـ هدف السورة: سوء عاقبة التكذيب:

سورة الفرقان سورة مكيّة وقد سميّت بهذا الاسم؛ لأنّ الله تعالى ذكر فيها الكتاب المجيد الذي أنزله على عبده ورسوله محمد عليه السلام، وكانت النعمة الكبرى على

الإنسانية، وهو الذي فرّق الله تعالى به بين الحق والباطل والكفر والإيمان فاستحق هذا الكتاب العظيم أنْ يسمّى الفرقان، وأنْ تسمى السورة بهذا الاسم تخليداً لهذا الكتاب الكريم. والسورة تدور آياتها حول إثبات صدق القرآن وبيان سوء عاقبة المكذّبين به.

والآيات في هذه السورة تسير بسياق متميّز، فتبدأ بآيات فيها ما قاله المكذبون: ﴿وَقَالُوٓاْ﴾. ثم تأتي آيات تهدئة الرسول وتعقيب على ما قالوا، ثم تأتي آيات تتحدث عن عاقبة التكذيب، ويستمر هذا السياق في معظم آيات السورة الكريمة. وهذا التسلسل في الآيات مفيد جداً للمسلمين في كل زمان ومكان؛ لأنه يعرض عليهم عاقبة التكذيب ليرتدعوا عن التكذيب بالفرقان وبدين الله الواحد.

الآيات من الآية الرابعة: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴿٤﴾﴾ [الفرقان:٤] إلى التاسعة: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٩﴾﴾ [الفرقان:٩] تعرض ما قاله المكذبون ثم تأتي آيات التهدئة للرسول الكريم عليه السلام: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾﴾ [الفرقان:١٠] ثم آيات إظهار عاقبة التكذيب: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴿١٣﴾ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴿١٤﴾﴾. ثم يتكرر السياق نفسه: ﴿۞وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾ [الفرقان:٢١] ثم عاقبة التكذيب: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ

جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ [الفرقان:٢٧-٢٨-٢٩]. وآيات التعقيب: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ آية ٣٠ والطمأنة للرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾ [الفرقان:٢٤]. وكذلك في الآية ٣٢: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾ [الفرقان:٣٢]. ثم التهدئة للرسول: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴿٣٣﴾ [الفرقان:٣٣] ثم عاقبة التكذيب: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٣٤﴾ [الفرقان:٣٤]. وهكذا حتى نصل إلى آية محورية في هذه السورة: ﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ [الفرقان:٤٣] وهي تعرض لماذا يكذّب المكذبون؟ والسبب واضح جليّ، وهو أنهم يتّبعون أهواءهم فالمشكلة إذن تكمن في اتّباع الهوى، وهذا هو أساس تكذيب الناس للحق.

بعد كل الآيات التي عرضت للتكذيب بالقرآن، تأتي آيات إثبات قدرة الله تعالى في الكون: وقد نتساءل لماذا تأتي هذه الآيات الكونية هنا في معرض الحديث عن التكذيب؟ نقول إنه أسلوب القرآن الكريم، عندما يشتّد الأذى على الرسول وعلى المسلمين تأتي الآيات الكونية تطمئنهم أنّ الله الذي أبدع في خلقه ما أبدع وخلق الخلق والأكوان كلها قادر على نصرتهم، فكما مدّ الله تعالى الظل للأرض سيمدّ تعالى الظلّ للمؤمنين ويذهب عنهم ضيقهم والأذى الذي يلحقهم من تكذيب المكذبين. فسبحان الله الحكيم القدير: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴿٤٥﴾ [الفرقان:٤٥]. وفي استعراض هذه الإشارات الكونية تبدأ الآيات بجوّ السكينة

أولاً: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ [الفرقان:٤٧-٤٨]. فاختيار الآيات مناسب لمعنى الطمأنة التي أرادها تعالى لرسوله، وهي تخدم هدف السورة تماماً.

ثم تنتقل الآيات من تكذيب المكذبين بالقرآن إلى ما هو أعظم، وهو **التكذيب بالرحمن سبحانه:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان:٦٠]. والرد على هؤلاء المكذبين بالرحمن يأتي بصيغة هي غاية في العظمة، فالله تعالى ردّ عليهم بعرض صفات عباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان:٦٣] إلى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان:٧٦]. ولمْ يعرض صفاته جلّ وعلا، فهم لا يستحقون الرد على سؤالهم من الرحمن؟ فكأنما يقول لهم: إنّ هناك أناساً أمثالكم، لكنهم صدقوا القرآن وآمنوا بالله الرحمن وعبدوه حق عبادته، فاستحقوا وصفهم نسبة إليه سبحانه نسبة تشريف وتكريم بعباد الرحمن. وفي صفات الرحمن صفة هامة هي دعاؤهم بأنْ يكونوا للمتقين إماماً، وهكذا يجب أنْ يكون المسلم إماماً وقدوة لغيره من الخلق؛ لأنه على الحق القويم وعلى الصراط المستقيم. وتختم السورة بآية تلّخص فيها رد الله على هؤلاء المكذبين: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان:٧٧].

وقد قال القرطبي: وصف الله تعالى عباد الرحمن بإحدى عشرة خصلة هي أوصافهم الحميدة من التحلي والتخلي، وهي: التواضع، والحلم والتهجد، والخوف، وترك الإسراف والإقتار، والبعد عن الشرك، والنزاهة عن الزنى والقتل، والتوبة، وتجنب

الكذب، وقبول المواعظ، والابتهال إلى الله. ثم بيّن جزاءهم الكريم، وهو نيل الغرفة؛ أي الدرجة الرفيعة، وهي أعلى منازل الجنّة وأفضلها.

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾

السؤال الأول:

ما خصوصية استعمال القرآن لكلمة القرآن والفرقان ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف:٢] وفي الفرقان ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان:١] ؟

الجواب:

١ـ الفرقان هو الفارق بين الحق والباطل، والتوراة تسمى فرقاناً والقرآن يسمى فرقاناً، والكتب السماوية هي فرقان. والله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [البقرة:٥٣].

٢ـ البعض قالوا: الفرقان هو المعجزات، أي: أنّ الكتاب هو التوراة والفرقان هو المعجزات.

والبعض قالوا: الكتاب والفرقان يقصد بهما التوراة نفسها، كما نقول: هذا أبو حفص عمر، وكما في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه:١١٢]. هذا هو الأصل، وليس القاعدة المطلقة.

٣ـ وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩] هم مؤمنون، ويجعل الله لهم فرقاناً، وعندها ستميز بين الحق والباطل وتعرف ما يصح وما لا يصح كما في الحديث: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب**».

٤ـ القرآن هو الاسم العلم على الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ، وهذا القرآن فرّق بين الحق والباطل .

إذن القرآن فرقان، والإنجيل فرقان، والتوراة فرقان، والمعجزات فرقان تفرق بين الحق والباطل.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿تَبَارَكَ﴾؟

الجواب:

١ـ أصل كلمة ﴿تَبَارَكَ﴾ يتألف من مادة (الباء والراء والكاف)، وهذه الأحرف تدل على البركة. و(تبارك) على وزن تفاعل. والبركة هي كثرة الخير وزيادته.

٢ـ وردت في القرآن الكريم تسع مرات:

أ ـ منها سبع مرات بالألف ﴿تَبَارَكَ﴾ في الآيات: [الأعراف ٥٤ـ المؤمنون ١٤ـ الفرقان ١ـ١٠ـ٦١ـ غافر٦٤ ـ الزخرف ٨٥].

ب ـ ومنها مرتان بدون الألف: ﴿تَبَٰرَكَ﴾: [الرحمن ٧٨ ـ الملك ١].

وهذا يدل على أنّ رسم القرآن كان توقيفياً، وليس أمراً روتينياً ميكانيكياً كما في قوله في أول سورة العلق: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ فرسم كلمة (اسم) هنا بالألف، وفي باقي القرآن بدون الألف.

٣ـ تبارك: فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضي، ولا يستعمل إلا مع الله تنزيهاً له سبحانه.

٤ـ تبارك: فعل ماض مبني على الفتح.

٤ـ قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ﴾ يفيد ثلاثة معانٍ:

أ ـ تعالى قدره.

ب ـ تنزه عن مشابهة ما سواه.

ج ـ عَظُمَ خيره وعطاؤه، فعطاؤه دائم لا ينقطع.

❁❁❁❁

﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿مَا ٱتَّخَذَ﴾ في آية (المؤمنون ٩١) و﴿وَلَمۡ يَتَّخِذۡ﴾ في آية الفرقان ٢؟

الجواب:

١ـ (ما) في الغالب تقال للرد على قول في الأصل، أي في الرد على دعوى: أنت قلت كذا؟ أقول: ما قلت.

أمّا (لمْ أقل) فقد تكون من باب الإخبار، فليست بالضرورة أنْ تكون رداً على قائل.

لذلك قالوا: (لم يفعل) هي نفي لـ(فعل)، بينما (ما فعل) هي نفي لـ (لقد فعل)، و(ما حضر) نفي لـ (قد حضر)، وكما في الآية: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة:٧٤].

٢ـ ﴿مَا ٱتَّخَذَ ﴾ ضد قول: اتخذ صاحبة ولا ولداً، و(لم يتخذ) قد تكون من باب الإخبار والتعليم، كما في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان:١-٢] فهذا من باب التعليم، وليس رداً على قائل وليس في السياق أنّ هناك من قال وردّ عليه وإنما تعليم، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان:١] يخبرنا إخباراً.

بينما نلاحظ أنه لمّا قال في محاجته للمشركين: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون:٩١] هم يقولون: اتخذ الله ولداً ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون:٩١]. فلمّا رد على المشركين قولهم قال: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ﴾.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين القضاء والقدر والأجل؟

الجواب:

القضاء: هو ما سُجّل في اللوح المحفوظ قبل أنْ يقع.

القدر: هو ما وقع تصديقاً لذاك القضاء، أي الآن.

الأجل: هو المدة المضروبة للشيء.

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول:

في آية الفرقان ٣ قدّم الضر وأخّر النفع، بعكس آية الرعد ١٦ وآية الفرقان ٥٥، فلماذا؟

الجواب:

١ـ بشكل عام النفع هو من باب الإثبات؛ لأنه مطلوب مطلقاً، والضر من باب النفي؛ لأنه يتطلب نفيه عند حصوله.

٢ـ في آية الرعد قدّم النفع؛ لأنّ النفس ترتاح إليه ولا تسأمه، وهو مطلوب مطلقاً؛ فقدمه لقوله: ﴿لِأَنفُسِهِمۡ﴾.

٣ـ في آية الفرقان الكلام عن الآلهة الباطلة من دون الله، وهي آلهة مزعومة لا تستطيع أنْ تفعل شيئاً ولا تملك موتاً ولا حياة ولا نشوراً، وهي أيضاً لا تملك أن تدفع الضر عنها أو جلب النفع لها فكيف تملكه لغيرها؟ !!!

ولمّا تقدم في الآية ٣ ﴿لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ قدّم النفي على الإثبات فكان تقديم ما يناسب النفي أنسب لتناسب الجملتين.

٤ـ وعندما لم يتقدم في الآية ٥٥، وآية الرعد ١٦ جملة تَقَدَّم نفيُها على إثباتها، كان تقديم ما هو من باب الإثبات أنسب مما هو في باب النفي. والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في يس٧٤، ومريم ٨١: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وفي الفرقان: ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾، فما السبب؟

الجواب:

١ـ آية مريم ويس وردتا بعد ضمير المتكلم، كما في قوله تعالى في مريم ٨٠: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ وفي يس ٧٢ ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ﴾ فناسب الإظهار.

٢ـ وأمّا آية الفرقان فوردت بعد تكرار ضمير الغائب في قوله تعالى في الآية ٢: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان:٢] فناسب الإضمار للغائب لتناسب الضمائر. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا وردت كلمة (السماء) مفرداً في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنبياء:٤] وجمعاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [الفرقان:٦]؟

الجواب:

١ـ (السماء) كلمة واسعة جداً قد تكون بمعنى السحاب أو المطر أو الفضاء أو السقف.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٦﴾ [الفرقان:٦] القول أوسع من السر، فهو قد يكون سراً، وقد يكون جهراً فهو أوسع من السر، والسر جزء منه.

فلمّا وسع قال: ﴿ٱلۡقَوۡلَ﴾ وقال: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، ولمّا ضيق وقال: ﴿ٱلسِّرَّ﴾ قال: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

فبهذا المعنى الشامل تكون ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ أوسع بكثير من ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

٢ـ وقوله تعالى في آية آل عمران ١٣٣: ﴿عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ عندما اتسعت اتساعاً هائلاً جاء بأداة التشبيه في آية الحديد ٢١ ﴿عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ﴾ لأنّ المشبه به عادة أبلغ من المشبه، فهي لا تبلغ هذا المبلغ الواسع الذي يشمل كل شيء.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (أنزلناه) و(أُنزل إليك) بالبناء للمجهول؟

الجواب:

المعروف في النحو واللغة أنّ المُسنَد إليه هو المتحدَّث عنه، والمُسنَد هو المتحدث به عنه. ومن المسنَد إليه الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر.

فإذا أراد الحديث عن نائب الفاعل بنى الفعل للمجهول، وإذا أراد الحديث عن الفاعل ذكره. والأمر حسبما يريد المتكلم، هل الكلام عن الفاعل أو عن نائب الفاعل؟

ومثال ذلك قوله تعالى في الأعراف: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الأعراف:٣] ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ الكلام عن الكتاب فبدأ بالسورة ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ [الأعراف:١-٢] فإذا

كان الكلام عن الفاعل ذكر الفاعل، وإذا كان الكلام عن نائب الفاعل بنى الفعل للمجهول.

* شواهد قرآنية:

- ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [الفرقان:٦] يتكلم عن الله، فذكر الكتاب في ﴿أَنزَلَهُ﴾ لأنّ الكلام عن الفاعل لاعن المنزَل.

- ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥] بماذا يؤمن؟ بالكتاب.

- ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾ [الزُّمَر:٢] ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ﴾ الكلام عن الله، وليس عن الكتاب.

إذن: إذا كان الكلام عن نائب الفاعل يبني الفعل للمجهول.

❋❋❋❋

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾﴾

السؤال الأول:

في سورة الفرقان لماذا وردت كلمة ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ مرة واحدة في الآية ١٧، وست مرات ﴿سَبِيلًا﴾، مع أنّ الفاصلة القرآنية في السورة مطلقة؟

الجواب:

لنستعرض الآيات:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الفرقان:١٧].

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفرقان:٩].

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفرقان:٢٧].

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان:٣٤].

﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الفرقان:٤٢].

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان:٤٤].

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [الفرقان:٥٧].

١ـ بشكل عام الفاصلة ليست مرادة لذاتها، ولكنها تأتي التقاطاً. واللفظ هو المطلوب، فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المعنى المُراد.

و يتبين ذلك في سورة الضحى في استخدام ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ في الآية ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضُّحى:٣] ولم يقل: قلاك، وذكرنا أنه ليس من المناسب أنْ يذكر ضمير المخاطب (الكاف) مع الفعل (قلى) في حق الرسول ﷺ.

وكذلك الأمر في الآية الرابعة من سورة الأحزاب، حيث إنه ضحى بالفاصلة من أجل المعنى ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾ [الأحزاب:٤] مع أنّ جميع الآيات مطلقة في السورة؛ لأنّ كلمة (السبيل) عندما تقف عليها تقف على السكون، والسكون فيه معنى الاستقرار والسكون، ويعني السبيل المعروف وهو الإسلام.

٢ـ عندما تأتي كلمة (السبيل) بالألف واللام - وهي لم ترد في القرآن إلا في ثلاثة مواضع منها الآية في سورة الفرقان محل السؤال:

ـ ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧) ﴾ [الفرقان:١٧] تكون السبيل هنا بمعني سبيل الإسلام. بينما الآيات الست الأخرى في سورة الفرقان ليس فيها (أل): ثلاث منها ليس فيها مجال إلا أن تُنصب، والمنصوب في الآخر يُمدّ؛ لأنه جاءت تمييزاً فمُدّت الفتحة.

ـ ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ تمييز.

ـ ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٣٤) ﴾ تمييز.

ـ ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢) ﴾ تمييز.

وفي الآية ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) ﴾ لم يأت بـ(أل)، وجاء بكلمة سبيل منكرة، حتى يشير إلى أي سبيل، يعني يتمنى لو اتخذ مع الرسول سبيلاً أيَّ سبيل: سبيل المجاهدين، سبيل المنفقين، سبيل الملتزمين بالفرائض، سبيل المحافظين على النوافل، أو غيرهم، وكلها تصب في سبيل الله.

٣ـ وعندما يقول: (السبيل) فهو يعني الإسلام خالصاً، والآيات التي وردت فيها كلمة (السبيل) بالتعريف هي:

– ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ [النساء:٤٤].

–﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧) ﴾ [الفرقان:١٧].

ـ ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾[الأحزاب:٤]

ففي آية سورة النساء كلمة (السبيل) في نهاية الآية تعني الإسلام، وكذلك (السبيل) في آية سورة الفرقان ١٧ وآية سورة ٤. وعندما نقول السبيل فهي تعني المستقر الثابت.

٤ـ ذكرنا أنه وردت كلمة (السبيل) مرة بالإطلاق في سورة الأحزاب ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأحزاب:٦٧] ﴿سَبِيلًا﴾ بالألف واللام وبصيغة الإطلاق بخلاف الآيات الثلاث، والسبب أنهم في وضع اصطراخ، فهم يصطرخون في النار وحتى كلامهم عن السبيل جاء فيه صريخ وامتداد صوت.

هذه هي الأماكن فقط، أمّا الأماكن الأخرى فجاءت كلمة (السبيل) بدون إطلاق، ولن نجدها إلا عند الوقف مستقرة؛ لأنه يراد بها الإسلام.

❁❁❁❁

﴿ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

قدّم في النحل ٣١ والفرقان ١٦ ﴿فِيهَا﴾ على ﴿مَا يَشَآءُونَ﴾، وعكسها في ق ٣٥ فلماذا؟

الجواب:

في سورتي النحل والفرقان الكلام فيهما عن الجنة؛ فقدّم ضمير الجنة ﴿فِيهَا﴾ على ﴿مَا يَشَآءُونَ﴾.

أمّا آية ق، فإنّ الكلام على من سيدخل الجنة؛ فقدّم ﴿مَّا يَشَآءُونَ﴾ على ﴿فِيهَا﴾، فناسب كل تعبير مكانه.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول:

أصحيح أن عباد القهر سماهم (عبيد) وعباد الاختيار سماهم (عباد)؟

الجواب:

هذا غير دقيق، انظر إلى هذه الآية ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الفرقان:١٧] استعمل (عبادي) في الضالين، وهذا على معنى العبودية للعموم. وكلهم عباد الله.

السؤال الثاني:

في سورة الفرقان لماذا وردت كلمة ﴿ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾ مرة واحدة في الآية ١٧ وست مرات ﴿سَبِيلًا﴾ مع أنّ الفاصلة القرآنية في السورة مطلقة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفرقان ٩.

❋❋❋❋

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين السير والمشي؟

الجواب:

يقال: سار القوم إذا امتد بهم السير في جهة ما توجهوا إليها.

وأمّا المشي فلانتقال الخطى وإنْ كانت قليلة وهو على الأرجل.

والسير قد يكون للسفر وللتجارة وللضرب في الأرض وللاعتبار ولغير ذلك على أن يكون ممتداً.

السير:

قال تعالى:

- ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ [القصص:٢٩]، وهو سير ممتد للعودة إلى مصر.

- ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سبأ:١٨]، وهو سير متطاول ممتد يستغرق ليالي وأياماً.

- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج:٤٦]، وهو سير للعبرة.

- ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ [العنكبوت:٢٠]، وهو سير للعبرة.

المشي:

قال تعالى:

- ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص:٢٥].

- ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان:٢٠].

﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾

السؤال الأول:

استعمل ﴿عِتِيًّا﴾ في آية مريم ٦٩ و ﴿وَعَتَوْ﴾ في آية الفرقان ٢١، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ٦٩.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ﴾ ؟

الجواب:

الله عز وجل لو كان يُرى لكم في الدنيا ما صحّ أنْ يكون إلهاً؛ لأنّ المرئي مُحاطٌ بحدقة الرائي، وطالما أحيط به فهو إذن محدود، ومحدوديته تنافي ألوهيته.

❁❁❁❁

﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الحبس في مراحله المختلفة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٥.

﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿خَيْرٌ﴾ و﴿وَأَحْسَنُ﴾ بصيغة اسم التفضيل، ما اسم التفضيل نحواً ولغة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٣٩.

❁❁❁❁

﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الويل والويلة في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١ـ الويل هو العذاب والحزن والمشقة، وأمّا الويلة فهي الفضيحة.

٢ـ إذا تتبعنا مواطن استعمال الويلة في القرآن لوجدناها كلها في مواطن الفضيحة، كما في الآيات: [هود ٧٢ـ الكهف٤٩ـ المائدة ٣١ـ الفرقان ٢٨].

بينما ورد (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤ـ الأنبياء ٩٧ـ يس ٥٢ـ الصافات ٢٠ـ القلم ٣١].

والله أعلم.

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾

السؤال الأول:

في القرآن نجد ﴿يَٰرَبِّ﴾ كما في الآية هذه، ونجد ﴿رَبَّنَا﴾ بإسقاط حرف النداء، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.

❁❁❁❁

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١﴾

السؤال الأول:

هل تأتي الهداية والضلالة في القرآن بصيغة الفعل أو الاسم؟

الجواب:

١ـ الهداية جاءت بالاسم والفعل في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾ [إبراهيم:٢٧] ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١﴾ [الفرقان:٣١] ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ [المائدة:١٦].

وأمّا الضلالة فجاءت بالفعل ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ٣٤﴾ [غافر:٣٤].

أمّا في الكلام عن الشيطان فجاءت الضلالة بالاسم والفعل: ﴿إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ﴾ [القصص:١٥] ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج: ٤] ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ﴾.

٢ـ صفة الله تعالى الثابتة والمتجددة هي الهداية ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان:٣١] وحالته الثابتة والمتجددة هي الهداية، ولا يضل إلا مجازاة للظالم. أمّا صفة الشيطان الثابتة والمتجددة فهي الإضلال فجاءت (مُضلّ) بالاسم الثابت وبفعل التجدد. ولم يقل تعالى عن نفسه (مُضلّ) بالصيغة الاسمية وإنما قال: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم:٢٧] ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ﴾ [إبراهيم:٢٧] مجازاة لهم.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ﴾؟

الجواب:

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى تعليقاً على هذه الآية:

١ـ إنّ وجود عدو للدعوة مدعاة لصبغ الدعوة بصبغة الجدية.

٢ـ في ذلك تمحيص للصالح من الطالح في صف الدعوة.

٣ـ في ذلك تميّز لدعاة الحق من دعاة الباطل.

٤ـ مدعاة لفترة إعدادٍ للدعاة مستترة.

٥ـ فيه دخول في دين الله أفواجاً.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿نُزِّلَ﴾ تعني التفريق أوالتنجيم، فكيف تتناسب مع ﴿جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾؟

الجواب:

١ـ الفعل (أنزل) للمرة الواحدة، والفعل (نزّل) يفيد التكرار والتدرج والمبالغة والاهتمام والتوكيد.

٢ـ هم قالوا: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ وهم يعرفون أنه ينزل منجماً وسبقوها بالعرض والتحضيض ﴿لَوۡلَا﴾.

فقولهم: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ أي: لو لا كان هذا التدرج جملة واحدة حيث إنّ ذاك مرادَهم.

فجاء الجواب من الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: أردناه كذلك بأنْ ينزّل بالتدرّج مرتلاً كالرتل يتبع بعضه بعضاً لتثبيت فؤاد النبي ﷺ.

٣ـ فإذن لمعرفتهم بإنزاله مفرّقاً استعملوا اللفظة وسبقوها بالعرض أوالتحضيض: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ [الفرقان:٣٢] أي: لو لا كان هذا التدرج جملة واحدة، فإذن التدرج مرادهم؛ لذلك إمّا أنْ يكون التدرج مراداً وإمّا أنْ يكون مبالغاً، وفي الحالين ينبغي أنْ يكون الفعل (نزّل) لينسجم مع قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني نزلناه مدرّجاً. ولو قيل في غير القرآن: (لولا أنزل) ما كانت تستقيم (كذلك)؛ لأنه ما أنزله جملة واحدة؛

لأنّ (كذلك) معناها نزل بهذه الصورة. وللعلم فإنّ الفعل (نزّل) قد يأتي للتدرح، وقد يأتي بمعنى التكثير والمبالغة، وقد يأتي بمعنى (أنزل). والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين نزّل وأنزل؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣.

❁❁❁❁

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧)﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (الرسل) بالجمع في سورة الفرقان ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾[الفرقان:٣٧] مع أنّ نوحاً وباقي الرسل جاءوا منفردين في سورة الشعراء؟

الجواب:

١ـ هذه تتكرر في عموم القرآن ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾كما في الآيات:[الشعراء ١٠٥ـ ١٢٣ـ ١٤١ـ ١٦٠ـ ١٧٦].

٢ـ هو رسول واحد لكل قوم، لكنْ في مواطن كثيرة ترد (كذّبوا المرسلين)؛ ولذلك يقول علماؤنا: من كذّب رسولاً فقد كذّب جميع الرسل الذين من قبله.

فهم كذّبوا نوحاً ومن قبله؛ لأنهم أنكروا مبدأ الرسالة. ومن حيث المعنى هو رسول واحد مبلّغ عن ربه ومنبّه على وجود رسل من قبله، فإذا كذّبوه فقد كذّبوه بذاته وكذّبوا من نسب إليهم الرسالة؛ فإذا قيل هو كاذب فهو كاذب بكل قوله، ومن ضمن قوله أنه هناك رسل من قبله فكذبوا بهم جميعاً وفي ذلك إشارة إلى ارتباط الرسل كأنهم جميعاً قافلة واحدة، فمن كذّب واحداً منهم فقد كذّب الجميع.

٣ـ القرآن الكريم نزل بين عرب فصحاء، ولو كان فيه مايخالف لغة العرب لكان فرصة لهم للتشنيع عليه، ولكنهم دهشوا ببلاغته وأسلوبه.

السؤال الثاني:

ذكر الله الفعل ﴿وَأَعۡتَدۡنَا﴾ في سورة الإنسان ٤ ـ والنساء ١٨ ـ والفرقان ٣٧ ـ بينما استعمل الفعل ﴿أَعَدَّ﴾ في آية النساء ٩٣ ـ والإنسان ٣١، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٨.

السؤال الثالث:

يسند الله الأمر إلى ذاته في مقام المدح ويبني الفعل للمجهول في مقام الذم فما دلالة إسناد الأمر إلى الله في الآية في إغراق قوم نوح عليه السلام؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٣٧.

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا زيدت ألف مع كلمة ﴿وَثَمُودَاْ﴾ في الآية؟

الجواب:

زيدت ألف مع كلمة (ثمود) في أربع آيات، وهي:[هود ٦٨ـ الفرقان ٣٨ـ العنكبوت ٣٨ـ النجم ٥١].

وقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي الآيات الأربعة بالتنوين، وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص بترك التنوين فيها.

وبالتالي فإنّ هذه الألف ليست إلا عوضاً عن التنوين المفتوح ما قبله عند الوقف.

❋❋❋❋

﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ما الكلمات الشبيهة في القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي: [تعساً ـ سُحقاً ـ تباً ـ بعداً ـ نكس].

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية المؤمنون ٤١ .

❋❋❋❋

﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين اسم الإشارة (ذلك) واسم الإشارة (هذا)؟

الجواب:

اسم الإشارة نفسه أحياناً يستعمل في التعظيم، وأحياناً يستعمل في الذم والذي يبين الفرق بينهما هو السياق.

وكلمة (هذا) تستعمل في المدح والثناء، نحو: "هذا الذي للمتقين إمام" ويستعمل في الذم ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾ [الفرقان:٤١].

و(كذلك) تستعمل في المدح، نحو: "أولئك آبائي فجئني بمثلهم" أولئك جمع (ذلك)، و(هؤلاء) جمع (هذا) وتستعمل في الذم.

و(ذلك) من أسماء الإشارة، و(تلك) من أسماء الإشارة، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يوسف:٣٢] اسم الإشارة فيه تعظيم، وأحياناً يستعمل في الذم، تقول: (هذا البعيد) ولا تريد أن تذكره، والذي يميز ذلك الاستعمال والسياق.

❁❁❁❁

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما تفسير قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾؟ وكيف يمد الظل؟

الجواب:

١ـ الظل موجود ويتحرك، وكأنه يشير إلى قدرة الله تعالى على تحريك الكون. لكنْ يمكن أنْ نقف عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝٤٦﴾ [الفرقان:٤٦] حيث إن تحرّك الظل ليس تحركاً سريعاً. ومعنى تحرّك الظل هو تحرك الأرض حول نفسها، بحيث يتحول الظل بشكل يسير؛ لأنّ الأرض تدور بانضباط، ولو قبضه قبضاً سريعاً لما بقي حيٌّ على وجه الأرض. وهذه حقيقة علمية يمكن أنْ نقول إنْ القرآن أشارإليها في هذه الآية بكلمة القبض اليسير.

وكأنّ القرآن يقول لهم: انظروا كيف يقبض الله الظل قبضاً يسيراً؟ وكيف يسير بشكل هادئ من صورة إلى صورة يطول ويقصر، وهم يشاهدونه؟

ونحن الآن عرفنا ما شأن الأرض، وكيف تدور حول نفسها وحول الشمس، ونقول: هذه حقيقة علمية، ولو لم يكن القبض يسيراً ما كانت لتكون حياة على الأرض؛ بسبب سرعتها الكبيرة آنذاك.

٢ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ [الفرقان:٤٥] أي أنه يوقف حركة الأرض والشمس والكون والمجموعة الشمسية كلها، فلو سرّع الأرض لاختل النظام، ولو بطّأ الأرض أو أوقفها لتعطّل النظام.

السؤال الثاني:

ما دلالة التركيب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ في الآية؟

الجواب:

التركيب ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ فيه دلالتان لغويتان:

١ـ استفهام عن رؤية قلبية أو بصرية، مثل آية الفيل (١) مع (كيف) نحو قولك: ألم تر فلاناً اليوم؟ أو: ألم تر كيف حُلَّ الموضوع؟

٢ـ بمعنى التعجب، بمعنى: ألم ينتهِ لعلمك، من أجل لفت نظر السامع وطلب التأمل، مثل آية الفرقان (٤٥) مع (إلى).

إذن ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ﴾ لها دلالة غير دلالة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾.

٣ـ هذا، وقد ورد التعبير ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ في القرآن الكريم في ٣١ موضعاً.

❁❁❁❁

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾

السؤال الأول:

جاءت الأفعال بالمضارع في آيات الأعراف ٥٧ ـ والروم٤٨ ﴿يُرْسِلَ﴾ وجاءت الأفعال بصيغة الماضي في الفرقان ٤٨ ـ وفاطر٩ ﴿أَرْسَلَ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٥٧.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

ذكر القرآن الكـريـم ٢٣ نوعا من المياه، لكل منها طبيعته الخاصة، وهي:

١ – الماء المغيض: وهو الذي نزل في الأرض وغاب فيها. غاض الماء: قل ونقص.

قال تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ [هود:٤٤].

٢– الماء الصديد: وهو شراب أهل جهنم.

قال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ [إبراهيم:١٦].

٣– ماء المهل: وهو القطران والمذاب من معادن أو زيت مغلي.

قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف:٢٩].

٤– ماء الأرض: الذي خلق مع خلق الأرض. ويظل في دوره ثابتة حتى قيام الساعة.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المؤمنون:١٨].

٥– الماء الطهور: وهوالعذب الطيب.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ [الفرقان:٤٨].

٦– ماء الشرب.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾ [النحل:١٠].

٧– الماء الأجاج: وهو شديد الملوحة، وهو غير مستساغ للشراب.

قال تعالى:

- ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان:٥٣].
- ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ﴾ [فاطر:١٢].
- ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة:٧٠].

٨- الماء المهين: والضعيف والحقير، ويقصد به مني الرجل لضعف تحمل مكوناته للعوامل الخارجية.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [السجدة:٨]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المرسلات:٢٠].

٩- الماء غير الآسن:أي غير متغير الرائحة،والآسن من الماء مثل الآجن، وقد أسن الماء يأسن أسناً وأسوناً إذا تغيرت رائحته.

قال تعالى واصفا أنهار الجنة: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمد:١٥].

١٠- الماء الحميم: حم الماء:أي سخن، والماء الحميم: شديد السخونة والغليان.

قال تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد:١٥].

١١- الماء المبارك: الذي يحيي الأرض وينبت الزرع وينشر الخير.

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾ [ق:٩].

١٢- الماء المنهمر: وهو الماء المتدفق بغزارة ولفترة طويلة من السماء فيهلك الزرع والحرث.

قال تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القمر:١١].

١٣- الماء المسكوب: الملطف للأرض، والذي يعطى الإحساس بالراحة للعين، قال تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الواقعة:٣٠-٣١]. .

١٤- الماء الغور: الذي يذهب في الأرض ويغيب فيها، فلا ينتفع منه.

قال تعالى: ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الكهف:٤١].

١٥- الماء المعين: الذي يسيل ويسهل الحصول عليه والانتفاع به.

قال تعالى: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ۝٣٠﴾ [الملك:٣٠].

١٦- الماء الغـدق: أي: الوفير.

قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾ [الجن:١٦].

١٧- الماء الفرات: الشديد العذوبة.

قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ۝٢٧﴾ [المرسلات:٢٧].

١٨- الماء الثجاج، وهو السيل.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ [النبأ:١٤].

١٩- الماء الدافق: وهو مني الرجل يخرج في دفقات.

قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ [الطارق:٦].

٢٠- ماء مدين: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٢٣].

٢١- الماء السراب: ما تراه العين نصف النهار كأنه ماء.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور:٣٩].

٢٢- ماء الأنهار و الينابيع: وهو الذي يسقط من السحاب فيجرى في مسالك معروفه.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزُّمَر:٢١].

٢٣- الماء السلسبيل: وهو ماء في غاية من السلاسة وسهوله المرور في الحلق من شده العذوبة، وينبع في الجنة من عين تسمى سلسبيلاً، لأنّ ماءها على هذه الصفة.

قال تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الإنسان:١٨].

❁❁❁❁

﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام كلمة ﴿وَأَنَاسِيَّ﴾ في آية سورة الفرقان ﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾؟

الجواب:

١ـ الآية هي: ﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ لماذا لم يقل (ناساً)؟

لو نظرنا في الآية لوجدنا أنها تتحدث عن بلدة ميتة ليس فيها نبات.

ولّما كانت هذه قرية، فكلمة (أناسيّ) هي جمع (إنس) مثل إزميل أزاميل، إنجيل أناجيل، و (أناسيّ) على وزن أفاعيل.

والإنسي ضد الوحشي، وفي الحديث الذي رواه الإمام علي كرّم الله وجهه: **نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن متعة النساء وأكل لحوم الحمر الإنسية**. وفي رواية الأهلية، والحمار الإنسي يعني الذي يعيش مع الناس الذي يعيش في البلدة.

٢ـ الإنسي هو ضد الوحشي، والوحشي هوالذي يعيش في البرية.

وهنا في الآية نجد أنّ المتحدَّث عنه هو هذه البلدة، والبلدة فيها هؤلاء الأناسي؛ أي مجموعات من البشر، ولو قال: (الناس) بشكل مطلق، لشمل كل من على الأرض، وهو

يريد أنْ يتحدث عن إحياء بلدة. فلمّا كان يتحدث عن إحياء بلدة ذكر إحياء نباتها ثم إحياء أنعامها بهذا الغيث، كما في الآية: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾[الحج:٥].

لاحظ التدرج: يحيا النبات وتحيا الأنعام ويحيا الأناسي، وهؤلاء الناس القليلون الذين هم مجموعات صاروا كثيراً، ولو قال: (الناس) لصارت عامة وخرجت من إطار البلدة، بينما الغيث الذي جاء هو غيث على بلدة معينة، والله أعلم.

السؤال الثاني:

لماذا قدّم تعالى إحياء الأرض وسقي الأنعام على سقي الأناسي في هذه الآية؟

الجواب:

سقي الأرض بماء المطر سابق في الوجود على سقي الأناسي به. والله أعلم.

السؤال الثالث:

وصفت البلدة في آية الفرقان ٤٩ ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ بالتذكير ووصفت في سبأ ١٥ ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ بالتأنيث، فلماذا؟

الجواب:

التذكير تارة يكون باعتبار اللفظ، وتارة باعتبار المعنى، كقوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾[المزّمل:١٨] و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾[الإنفطار:١].

وأيضاً فإنّ ما فيه روح يقال له: ﴿مَيِّتٍ﴾ بالتشديد، وما لا روح فيه يقال له: (ميْتٌ) بالتسكين.

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الكفر والكفران والكفور؟

الجواب:

١ـ وردت كلمة (الكفر) في القرآن الكريم في (٢٧) موضعاً، كلها تدل على الكفر في الدين.

٢ـ وردت كلمة (كفران) في موطن واحد في آية الأنبياء (٩٤) وهي بمعنى الجحود وتقابل الشكر.

٣ـ وردت كلمة (الكفور) في ثلاثة مواضع، وتحتمل المعنيين، وجاءت في الآيات:[الإسراء ٨٩ـ الفرقان ٥٠ـ الإسراء ٩٩] فكأنّ الكفور أعم من الكفر والكفران.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما معنى قوله تعالى في سورة الفرقان ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ﴾[الفرقان:٥٤]؟

الجواب:

١ـ هذا نوع من مِنّة الله سبحانه وتعالى على هذا الإنسان، حيث جعله إنساناً اجتماعياً، وهناك أمور قد لا يلقي لها الإنسان بالاً، لكنْ لو تدبرها سيجد قدرة الله سبحانه وتعالى وسيسجد لله تعالى مؤمناً به.

والله تعالى خلق الإنسان ليكون ذا قيم وذا مُثُل، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحُجرات:١٣] أي ليتعارف الناس فيما بينهم، وبذلك تنشأ المجتمعات.

٢ـ قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ﴾:

أ ـ النسب: هو قرابة التناسل بيني وبين أخي، أبي، عمي، وأمّا (وصهراً) فهو قرابة الزواج. وفي الحديث: «**اغتربوا ولا تضووا**» والعلم الحديث يقول إنّ زواج الأقارب قد يؤدي بمرور الوقت إلى نوع من الأمراض والإعاقة، من أعلَم محمداً ﷺ بهذا؟

ب ـ الصِّهر هو أقارب الزوجة أو أقارب الزوج، واللغة العربية وضعت للأقارب من جهة الزوج الحمو، والأحماء (جمع حمو)، ويجمع الاثنان بكلمة الأصهار، وكأنه صُهِر الاثنان في لفظ واحد.

فالله سبحانه وتعالى يمنّ على هذا الإنسان بحياته الاجتماعية، ومنها علاقات النسب وعلاقات القرابة، فتكون هناك علاقات اجتماعية وتقارب والإسلام يحرص على تآزر المجتمع وحتى تآزر الجيران، كما جاء في الحديث: « **ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثّه**» وللأسف حياتنا الاجتماعية الآن مختلفة، فأنت تسكن في شقة لا تعلم من جارك في الشقة المجاورة، وهذا ليس من طبيعة المجتمع المسلم.

٣ـ بشر: اسم جنس، وهو إشارة إلى البشرة، كأنه ذو بَشَرة بالفتح، وليس بالسكون (بشْرة).

لذلك قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ﴾ أي: بعضهم ينتسب لبعض وبعضهم يصاهر بعضاً.

وقدّم النسب على المصاهرة؛ لأنّ قرابة النسب أقرب من قرابة المصاهرة، فأنت أقرب لأبيك وأخيك من قرابتك لأهل زوجتك، وهكذا زوجتك بالنسبة لأقربائك.

❁❁❁❁

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ٥٥﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ٥٥﴾ [الفرقان:٥٥]؟

الجواب:

المؤمن دائماً مع الله على عدوه الداخل فيه والخارج عنه، فيحاربهم ويعاديهم، كما يكون خواص الملك معه على حرب أعدائه.

أمّا الكافر فهو مع شيطانه ونفسه وهواه على ربه، أي يظاهر الشيطان على معصية الله ليعينه عليها.

فالمعية الخاصة التي هي للمؤمن مع ربه، قد صارت لهذا الكافر والفاجر مع الشيطان ومع نفسه وهواه؛ ولهذا كان صدر الآية ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ﴾ [الفرقان:٥٥]

السؤال الثاني:

في آية الفرقان ٣ قدّم الضر وأخّر النفع، بعكس آية الرعد ١٦ وآية الفرقان ٥٥، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفرقان ٣.

السؤال الثالث:

ما سبب التقديم والتأخير في قوله تعالى في آية يونس ١٨ ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ وفي آية الفرقان٥٥ ﴿مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ ؟

الجواب:

١ـ في يونس تقدم قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [يونس:١٥] فناسب تقديم الضر، ومعنى الآية ١٨ أي: لا يضرهم إنْ عصوه ولا ينفعهم إنْ أطاعوه.

٢ـ في آية الفرقان تقدم ذكر النعم وعدها فناسب تقديم النفع، والمعنى: أي ما لا ينفعهم بنعمة من النعم.

❁❁❁❁

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام:٩٠] تتكرر في القرآن، وتأتي ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الفرقان:٥٧] فمتى تأتي ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ ومتى تأتي ﴿أَجْرًاۖ﴾ ؟

الجواب:

١ـ من حيث اللغة: ﴿مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾ [الفرقان:٥٧] آكد من ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾ لأن ﴿مِنۡ﴾ الإستغراقية دخلت على الأجر، أي دخلت على المفعول به، فهي تفيد استغراق النفي، وهي مؤكدة. إذن من حيث التركيب اللغوي ﴿مِنۡ أَجۡرٍ﴾ آكد من ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾ [الأنعام:٩٠] لوجود (من) الاستغراقية.

٢ـ يبقى: لماذا وضعت كل واحدة في مكانها؟ وهذا سؤال بياني.

أ ـ آية الأنعام آية واحدة، وليس فيها (من)، وليس قبلها شيء في التبليغ ولا في الدعوة إلى الله، لأن سياق الدعوة والإنكار يستوجب التوكيد وقد جاءت الآية في سياق التذكر: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ [الأنعام:٩٠].

ب ـ بينما سياق آية الفرقان (٥٧) هو في التبليغ والدعوة إلى الله، فاحتاج الأمر إلى التوكيد بـ(من) الاستغراقية. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ٥٨﴾

السؤال الأول:

في آية الفرقان ٥٨ أضيف التوكل إلى صفة الحياة الأبدية ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨] وأضيف في الشعراء (٢١٧) إلى القوة والرحمة﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾فما الحكمة من هذا التنويع؟

الجواب:

١ـ في آية الفرقان: أشار إلى الصفة التي يدوم معها نفع المتوكل عليه وهي دوام الحياة؛ لأنّ من يموت ينقطع نفعه.

٢ـ في آية الشعراء: أشار إلى الصفتين اللتين ينفع معهما التوكل، وهما العزة التي يقدر بها على النفع، والرحمة التي بها يوصله إلى المتوكل.

وخصّ بقوله:﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ في سورة الشعراء لتكرر الوصف فيها في إنجاء الرسل وإهلاك أعدائهم.

❁❁❁❁

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾

السؤال الأول:

متى يَذكر القرآن: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ﴾ [المائدة:١٧] كما في آية المائدة ١٧؟ ومتى يذكر ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ كما في آية الفرقان ٥٩؟ ومتى يذكر مع هذا التعبير الملل الثلاث؟

الجواب:

ذكْرُ الملل الثلاث يأتي مع التعبير ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ﴾ [المائدة:١٧] تحديداً، وليس في خلق السموات والأرض وما بينهما.

وحيث ورد هذا التعبير ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة:١٧] إمّا أنْ يكون تعقيباً على ذكر ما لا يليق في الله تعالى من الصفات أو ذكر ثلاث ملل، وهي: اليهودية والنصرانية والإسلام، مقابل ثلاثة في الآية: السموات، الأرض، ما بينهما، وهذا تناظر أدبي بياني.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ (٦٠) ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استعمال (ما) و (من)؟ وما دلالة استعمال (ما) للعاقل؟

الجواب:

١ـ (مَن) لذات من يعقل، نحو: مَن هذا؟ هذا فلان، من أبوك؟ أبي فلان، من أنت؟ أنا فلان.

إذن (من) لذات العاقل، سواء كانت اسم استفهام أم شرط أم نكرة موصوفة أم اسم موصول.

٢ـ (ما) تستعمل للسؤال عن ذات غير العاقل، مثل: ما هذا؟ هذا حصان، ما تأكل؟ آكل كذا. كما تستعمل لصفات العقلاء.

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣] لصفة العقلاء، أي انكحوا الطيّب من النساء.

- ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ [الشمس:٧] الذي سواها هو الله.

- ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل:٣] من الخالق؟ الله هو الخالق.

إذن (ما) قد تكون لصفات العقلاء.

٣- ثم قد تكون (ما) للسؤال عن حقيقة الشيء، كما في الآية: ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠] يسألون عن حقيقته، وكذلك في سؤال فرعون، قال: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣﴾ [الشعراء:٢٣] يتساءل عن الحقيقة.

٤- وقد يؤتى بها للتفخيم والتعظيم، كما في الآيات: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ [القارعة:١-٢-٣] ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧﴾ [الواقعة:٢٧] فهذا تفخيم وتعظيم سواء كان فيما هو مخوف أو فيما هو خير وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أبي وما أبي؟ ذلك والله فرع مديد وطود منيب.

❀❀❀❀

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ۝٦٣﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمتي (عباد وعبيد) في القرآن؟

الجواب:

كلمة (عباد) تضاف إلى لفظ الجلالة، فالذين يعبدون الله يضافون للفظ الجلالة فيزدادون تشريفاً، فيقال: (عباد الله)، كما ورد في سورة الفرقان ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان:٦٣].

أمّا كلمة (عبيد) فهي تُطلق على عبيد الناس والله معاً، وعادة تضاف إلى الناس، والعبيد تشمل الكل محسنهم ومسيئهم، كما ورد في سورة ق ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ [ق:٢٩] والعبد يُجمع على (عباد)، ويُجمع على (عبيد).

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (هَوناً) و(هُون) في القرآن؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان:٦٣]، وقال في سورة النحل: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل:٥٩] الهَون هو الوقار والتؤدة، أمّا الهُون فهو الذلّ والعار.

السؤال الثالث:

ما صفات عباد الرحمن التي وردت في سورة الفرقان؟

الجواب:

هذه هي الآيات التي تكلمت عن صفات عباد الرحمن من الآية ٦٣: الآية ٧٦، ذكر الله سبحانه فيها وصفهم بتسعة أنواع من الصفات الجميلة، وهي:

أـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[الفرقان:٦٣].

ب ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾[الفرقان:٦٣].

ج ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾[الفرقان:٦٤].

د ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥].

هـ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان:٦٧].

و ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾[الفرقان:٦٨].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾[الفرقان:٧٢].

ح ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان:٧٣].

ط ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[الفرقان:٧٤].

السؤال الرابع:

ما أهم الدلالات في هذه الآية٦٣؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ﴾ مبتدأ، وفي خبره قولان:

أـ قوله تعالى في آخر السورة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ [الفرقان:٧٥].

ب ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان:٦٣]، وهو الأقرب.

٢ـ في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الفرقان:٦٣] أضافهم إليه رفعة لهم، وإنْ كان كل الخلق عباده.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾، وفيها عدة مسائل:

أـ جاء بـ (إذا) دون (إنْ) للتعبير عن كثرة حصول هذه الصفة وتحققها.

ب ـ لم يقل: (والذين) هنا كبقية المعطوفات؛ لأنّ الخصلتين كشيء واحد من حيث رجوعهما إلى التواضع.

ج ـ وصف الكفار بـ ﴿ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾؛ لأنّ عملهم يخالف العلم والحكمة.

د ـ قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ ليس المراد التحية، وإنما مرادهم طلب السلامة وإظهار الحلم مقابل الجهل، والتنبيه على سوء طريقتهم لكي يمتنعوا. وهذا يسمى سلام المتاركة.

وأطلق الخطاب: ﴿سَلَٰمٗا ٦٣﴾ إعلاماً بأنّ أكثر قول الجاهل الجهل. و(سلاماً) مصدر مؤكد لفعله المضمر، بتقدير: نسلم منكم تسليماً، فأُقيم السلام مقام التسليم.

هـ ـ المراد بالآية مدحهم بالإغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية ﴿يَمۡشُونَ﴾ ما الفرق بين (مشى) و(سار)؟

الجواب:

سار: إذا امتد السير من جهة إلى جهة أخرى.

مشى: هو مجرد الانتقال، وليس بالضرورة التوجه إلى هدف معين.

وجاء بالفعل المضارع ﴿يَمْشُونَ﴾ للتعبير عن الحدوث والتجدد، فهذه حالهم كلما مشوا على الأرض، ولأنّ هذه سمتهم كما جاء في الحديث «**المؤمن هين لين**».

لمزيد من المعلومات انظر آية الأنعام ١١.

السؤال السادس:

قال في آية لقمان ١٨: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وقال في آية الفرقان ٦٣ ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، فما السبب؟

الجواب:

في آية لقمان الماشي يمشي بقوة واختيال ويضرب الأرض بقدمه تبختراً فناسب ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾، بينما في آية الفرقان الماشي يمشي هوناً بسكينة فناسب ﴿عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾.

❁❁❁❁

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾

السؤال الأول:

في سورة الفرقان قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان:٦٤] كيف يبيتون؟ هل يبيتون أبدانهم في الفراش وأرواحهم في السماء؟

الجواب:

من أحيا شيئاً من الليل كله أو بعضه بالصلاة فقد بات لربه ساجداً وقائماً. ومن قرأ شيئاً من القرآن في صلاة دخل في هذا، وليس بالضرورة أنْ يحييه كله. والمبيت في اللغة قد يكون جزءاً من الليل، وليس معناه النوم، ثم إن هذا أمر فقهي.

حتى قال ابن عباس: من صلى بعد العشاء ركعتين فأكثر كان كمن بات لله ساجداً وقائماً.

و الصلاة معراج المؤمن، وقيام الليل هو مناجاة المؤمن لربه.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (قيام) و(قائمين)؟

الجواب:

١ـ استعمل القرآن الكريم في هذه الآية لفظة (قياماً)، كما وردت في القرآن لفظة (قائمون).

٢ـ وقد وردت كلمة (قيام) في القرآن الكريم في أربعة مواطن كلها بمعنى القيام الحقيقي أي: في الصلاة المعروفة، كما في آيات:[آل عمران ١٩١ـ النساء ١٠٣ـ الفرقان ٦٤ـ الزمر ٦٨].

بينما وردت كلمة (قائمون) في موطنين فقط بمعنى القيام بالأمر والعكوف، كما في الآيات: [المعارج ٣٣ـ الحج ٢٦] حيث (القائمون) فيها بمعنى العاكفين بدلالة قوله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾[البقرة:١٢٥].

السؤال الثالث:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ لمّا ذكر في الآية السابقة ما بينهم وبين الخلق من القول والفعل ومعظمه يكون نهاراً ذكر ما بينهم وبين خالقهم ليلاً.

٢ـ ذكر مع كل صفة حرف العطف ـ الواو ـ بقوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ تنبيهاً على أنّ كل واحدة منها مقصودة لكبر أثرها.

٣ـ جاء بالفعل المضارع ﴿يَبِيتُونَ﴾ للدلالة على الحدوث والتجدد في كل ليلة؛ لأن البيتوتة تكون بالليل.

٤ـ في تقديم قوله تعالى: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ أفاد الاختصاص، أي: لربهم فقط دون غيره، واستعمال كلمة الرب هنا مناسب؛ لأنه المحسن إليهم برحمانيته يحيون الليل رحمة لأنفسهم وشكراً لفضله.

٥ـ لمّا كان السجود أهم أركان الصلاة لكونه أقرب ما يكون العبد فيه من ربه، وهو الذي تكبّر عنه الجاهلون، ذكره الله هنا وقدّمه، فقال: ﴿سُجَّدًا﴾ وأتبعه ما هو تلوه في المشقة، فيتمحض الفعلان للصلاة، قال: ﴿وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾﴾.

قال الحسن رحمه الله: نهارهم في خشوع وليلهم في خضوع.

فأشار القرآن الكريم في هذه الآيات إلى تهذيبهم لأنفسهم للخلق والخالق.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ كرر حرف العطف مع كل صفة لبيان أهمية كل صفة بمفردها.

٢ـ جاء بالفعل المضارع ﴿يَقُولُونَ﴾ للدلالة على الحدوث والتجدد؛ لأنهم يقولون ذلك دائماً في سجودهم وقيامهم.

٣ـ هؤلاء المؤمنون قدّموا الدعاء بالنجاة اهتماماً بدرء المفسدة وإشعاراً بأنهم مستحقون لذلك وإنْ اجتهدوا، لتقصيرهم عن أنْ يقدروه سبحانه حق قدره، فقالوا: ﴿رَبَّنَا﴾ وهو لفظ مناسب لهذا الدعاء، فالله هو المحسن، وهو المربي، وهو الحافظ.

ثم سألوا ربهم بقولهم:﴿اَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ إشعاراً منهم بأنهم مع اجتهادهم خائفون وجلون، إلا أن يتداركهم عفو الله سبحانه.

وجملة ﴿اَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ كأنهم متصورون أنّ جهنم ستسعى إليهم فسألوا الله أنْ يصرفها عنهم.

٤ـ لفظة﴿عَنَّا﴾ بضمير الجمع للإشعار بالعلاقة القوية التي تربط بين المؤمنين وللشعور بالروح الجماعية للمجتمع المسلم.

٥ـ علّل سؤالهم بقولهم: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ أي: هلاكاً وخسراناً محيطاً ودائماً لازماً لا ينفك، ومنه الغريم لإلحاحه وإلزامه.

وعن محمد بن كعب في تفسيره لكلمة ﴿غَرَامًا﴾ أنّ الله سأل الكفار ثمن نعمه، فما أدوها، فأغرمهم فأدخلهم النار.

❀❀❀❀

﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ أتبع وصف عذاب جهنم بقوله: ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ أي: وساءت مستقراً، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: هي. ومستقراً: حال أو تمييز. وأنّث لتأويل المستقر بجهنم.

٢ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ إشارة إلى كون العذاب مضرة خالصة، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ إشارة إلى كونها دائمة.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين المستقر والمقام؟

الجواب:

١ـ المستقر بمعنى المكان للإقامة المؤقتة أو العابرة غير الدائمة، أي إقامة قد تطول وقد تقصر، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة:٣٦].
- ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام:٦٧].
- ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس:٣٨].
- ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣].

٢ـ وأما المقام: فهو الموضع المعد للإقامة الطويلة، كما في قوله تعالى:

- ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر:٣٥].
- ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ [الدخان:٥١].
- ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء:٧٩].

وقيل: المستقر للعصاة، والمقام للكفرة.

❋❋❋❋

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ ذكر أفعالهم وأقوالهم فيما بينهم وبين الخالق وقدّمه، وأخّر ذِكر أحوالهم في أموالهم، واستعمل ﴿إِذَآ﴾ دون (إنْ) للدلالة على كثرة الوقوع وأنّ هذا هو سمتهم في التعامل مع الأموال.

٢ـ الإسراف أنْ تنفق في غير حِل، وقيل: الإسراف هو الإنفاق في المعاصي، والقتر هو الإمساك عن طاعة، والإسراف والتقتير كلاهما مذمومان، وما بينهما هو العدل والتوسط بين الإفراط والتفريط، فصرّح به بقوله: ﴿قَوَامًا﴾ أي: عدلاً وسطاً.

ويروى أنّ عبد الملك بن مروان لمّا أراد أنْ يُزوج ابنته فاطمة من عمر بن عبد العزيز اختبره بهذا السؤال ليعرف ميزانه في الحياة، فقال له: يا عمر: ما نفقتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين نفقتي حسنة بين سيئتين، ثم تلا هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان:٦٧].

وقال عمر رضي الله عنه: كفى سرفاً أنْ لا يشتهي الرجل شيئاً إلا اشتراه فأكله.

❁❁❁❁

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ بعدما ذكر الله أحوالهم في الأموال أتبعها فيما تخلوا عنه من أمهات المعاصي.

٢ـ كرّر هنا أيضاً حرف العطف مع هذه الصفة لبيان أهمية كل صفة بمفردها.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾، وفيها عدة نقاط:

أـ ذكر الله قبل هذه الآية ما يدل على حسن إيمانهم، ثم ذكر هنا أنّ من صفة عباد الرحمن الاحتراز من الشرك والقتل والزنا، فبدأ بذكر الاحتراز من الشرك للاهتمام بذلك؛ لأنها مسألة عقيدة، فأكّد الأمر.

ب ـ ومعنى: ﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ باستعمال ﴿مَعَ﴾ وليس (غير) للإشارة إلى الشرك الخفي، لبيان أنهم لا يدعون أصحاب الأسباب لمسبباتهم وينسون المسبب سبحانه.

ج ـ قوله تعالى: ﴿إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ أي: دعاء جلياً (بالعبادة له) وليس خفياً (بالرياء)؛ حتى لا يقتلوا أنفسهم بخسارتهم إياها.

٤ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ لمّا نفى عنهم ما يوجب قتل أنفسهم، أتبعه قتل غيرهم رحمة للخلق وطاعة للخالق، إلا أنْ تعمل ما يبيح قتلها كالردة والزنا بعد الإحصان.

٥ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ لما فيه من اختلاط الأنساب وانتهاك الحرمات وحصول الفتن.

وفي الحديث عن ابن مسعود: «قلت: يارسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: **أن تجعل لله نداً وهو خلقك**، قلت ثم أي؟ قال: **أن تقتل ولدك خشية أنْ يأكل معك**، قلت: ثم أي؟ قال: **أنْ تزني بحليلة جارك**» فأنزل الله تصديقه.

٦ـ جاء بالفعل المضارع مع هذه الصفات ﴿يَدْعُونَ﴾ ـ ﴿يَقْتُلُونَ﴾ ـ ﴿يَزْنُونَ﴾ الذي يدل على التجدد والحدوث، ولم يستعمل الفعل الماضي لأن الإسلام يجب ما قبله.

٧ـ قوله تعالى: ﴿أَثَامًا﴾ وفي معنى الأثام وجوه، منها:

ـ الأثام بوزن وبال ونكال.

ـ الأثام والإثم واحد، والمراد هنا جزاء الأثام فأطلق اسم الشيء على جزائه.

ـ واد في جهنم فيه الزناة.

ـ اسم من أسماء جهنم، وقيل اسم بئر فيه.

٨ـ كرر (لا) مع كل خصلة لنفي وقوع الخصال الثلاث حال الاجتماع والانفراد.

السؤال الثاني:

ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ٥٩.

❁❁❁❁

﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ هذه الآية بدل من الفعل ﴿يَلۡقَ﴾.

٢ـ لا تناقض بين هذه الآية وقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠]؛ لأنّ هذه الأفعال تكون أسوة في المجتمع تُجرّىء الآخرين على ارتكاب هذه الجرائم؛ لذلك عليه وزره كفاعل أولاً، وعليه وزر من اقتدى به.

٣ـ قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ للتهويل، وهو أهول من غيره بما لا يقاس ليدل على المكث الطويل.

٤ـ ثم أتبعه بذكر الخلود بقوله: ﴿وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ﴾ فجمع بين مضاعفة العذاب والمكث الطويل فيه والخلود؛ ليدل على عِظم العذاب.

٥ـ قوله تعالى: ﴿مُهَانًا﴾ أي: ذليلاً؛ ليجمع الله على الكفار والمجرمين العذاب المادي والعذاب المعنوي.

❊❊❊❊

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيتين في سورة الفرقان: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان:٧٠] و ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان:٧١]؟

الجواب:

بشكل عام في عموم القرآن إذا كان السياق في العمل يقول: ﴿عَمَلًا صَٰلِحًا﴾.

١ـ ننظر إلى السؤال وإلى السياق الذي وردت فيه الآيات:

أ ـ ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان:٧٠] السيئات هي أعمال غير صالحة، والحسنة عمل صالح ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ﴾ وهذه أعمال سيئة وحسنة. ثم يختم الآية ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

ب ـ نكمل الآية الأخرى ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان:٧١] هذا تائب أصلاً، ويتوب إلى الله متاباً، وليس هناك عمل.

أمّا في الآية الثانية ليست في ذلك وإنما في التائب ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ فالأولى في العمل: سيئات وحسنات وغفران للعمل، والثانية في التائب.

٢ـ ولذلك لّما كان السياق في العمل قال: ﴿عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ ولما كان السياق في التائب لم يكررها، وقال: ﴿تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾.

٣ـ إذن عندما يكون السياق في العمل يقول: ﴿عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ كما في آخر سورة الكهف أيضاً: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:١١٠]؛ لأنه تكلم عن الأشخاص الذين يعملون أعمالاً سيئة، ويكون السياق في الأعمال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤] والسورة أصلاً بدأت بالعمل ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾ [الكهف:٢].

٤ـ مع العمل يقول: (عملاً)، وأمّا مع التائب فلا يذكر ذلك، وعندما يقول: ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ فهذا مصدر مؤكّد مع بيان النوع، فأفاد فائدتين التوكيد والنوع.

السؤال الثاني:

ما كلمات أَمَلِ كل المؤمنين الموحدين في المغفرة وحط الذنوب والتجاوز والصفح؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يوسف ٩٢.

السؤال الثالث:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ لمّا أتم الله تهديد الفجار على هذه الأوزار، أتبعه ترغيب الأبرار في الإقبال على الله العزيز الغفار، لأنّ الرب الرحيم قد فتح باب التوبة لعباده فشرّع التوبة، ثم هو يقبلها من صاحبها، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾ [التوبة:١١٨].

٢ـ قوله تعالى: ﴿مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ تضمن التوبة والإيمان لأنه الأساس والعمل الصالح دون غيره من الأعمال، وأكده بقوله: ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا﴾ لأهمية العمل ووصفه بالصلاح.

٣ـ ثم زاد في الترغيب بالإتيان بالفاء ربطاً للجزاء بالشرط، فقال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: العالو المنزلة؛ لأنّ اسم الإشارة (أولئك) يستعمل للبعيد.

٤ـ ذكر لفظ الجلالة (الله) تعظيماً للأمر مع ﴿يُبَدِّلُ﴾ إشارة إلى أنه سبحانه لا منازع له.

٥ـ قوله تعالى: ﴿سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾ فيمحو الله سوابق معاصيهم بالتوبة وبعد التوبة يضع الله له الحسنة تفضلاً.

وورد أنّ بعضهم يقول - كما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه -: (رب إنّ لي سيئات ما رأيتها).

٦ـ ولّما كان هذا أمراً لم تجر العادة بمثله أخبر أن هذه صفته تعالى أزلاً وأبداً، فقال مكرراً للاسم الأعظم؛ لئلا يقيد غفرانه شيء: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠﴾ أي: ستوراً للذنوب رحيماً بعباده يعاملهم بالإكرام.

٧ـ التوبة الأولى رجوع عن الشرك والمعاصي، والتوبة الثانية رجوع إلى الله تعالى للجزاء والمكافأة، كقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝٣٠﴾[الرعد:٣٠]؛أي: مرجعي.

٨ـ قوله تعالى:﴿وَمَن تَابَ﴾ أي: عن المعاصي التي اقترفها في الماضي على سبيل الإخلاص، فقد وعده الله بأنه سيوفقه للتوبة في المستقبل، وهذا من أعظم البشارات.

٩ـ قوله: ﴿مَتَابًا ۝٧١﴾ يعني توبة نصوحاً لا عودة بعدها إلى المعصية وفيها إشارة إلى العزم ساعة التوبة على ألا يعود.

❋❋❋❋

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ۝٧٢ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

هذه هي الصفة السابعة لعباد الرحمن، وفيها مسائل:

١ـ كرّر حرف العطف لبيان أهمية كل صفة بمفردها، وكرّر الاسم الموصول ﴿وَٱلَّذِينَ﴾.

٢ـ الزور: هو كل ما خالف الحق، والمعنى: أنهم لا يشهدون شهادة الزور، ولا يحضرون مواضع الكذب في أي لون من ألوانه قولاً أو فعلاً أو إقراراً.

٣ـ اللغو: هو الكلام والهراء الذي لا فائدة منه، أو هو كل ما يجب أنْ يُترك ويُلغى، أو العبث الذي لا يجدي.

٤ـ قوله تعالى: ﴿مَرُّواْ كِرَامًا﴾ أي: مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه أو الخوض فيه، وعبّر عن ذلك بصيغة الحال (كراماً) لبيان حالهم.

٥ـ وجاء بـ﴿وَإِذَا﴾ دون (إنْ) لبيان كثرة وقوع ذلك منهم وأنه ليس مرة واحدة، فهذه صفتهم، كلما مروا بحال اللغو أعرضوا وأنكروا وتركوا الخوض فيما لا ينبغي.

❁❁❁❁

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

هذه هي الصفة الثامنة من صفات عباد الرحمن.

١ـ كرّر حرف العطف لبيان أهمية كل صفة بمفردها وكرّر اسم الموصول ﴿وَالَّذِينَ﴾، وجاء بـ ﴿إِذَا﴾ كما في الصفات السابقة.

٢ـ قوله تعالى: ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ والآيات في القرآن الكريم تطلق على ثلاثة معانٍ:

أـ آيات كونية تُلفت النظر إلى قدرة الله تعالى، وأنه صانع حكيم.

ب ـ آيات معجزات جاءت لتأييد الرسل وإثبات صدقهم في البلاغ عن الله تعالى.

ج ـ آيات الذكر الحكيم وهي القرآن، وهي تُذّكر الناس وتنبههم من الغفلة.

ومعنى الآية هنا: أنهم حين يُذّكرون بآيات الله لم يخرّوا عليها صماً وعمياناً، إنما يخرون وهم مُصغون تمام الإصغاء ومبصرون تمام الإبصار.

٣ـ قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ ليس بنفي للخرور وإنما إثبات له ونفي للصم والعمي، والمعنى أنهم أكبّوا عليها حرصاً على استماعها بآذان واعية وعيون راعية، على خلاف عمل المنافقين الذين لا يفهمون آيات ربهم المرئية والمسموعة، ولا يبصرون ما فيها.

السؤال الثاني:

قدّم في الآية (الصُّمَّ) وهم فاقدوا السمع على (العُمْيان) وهم فاقدو البصر، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ١.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (عُمْي) و(عُمْيان)؟

الجواب:

قال: ﴿وَعُمْيَانًا﴾ بجمع القلة، ولم يقل: (عُمْي) بجمع الكثرة، والعُميان أقل من العُمْي. والله وصف الكفار بالعمي ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة:١٨] ووصف المؤمنين هنا ﴿وَعُمْيَانًا﴾، والمؤمنون هم أقل عدداً من الكفار بالنص القرآني ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يوسف:١٠٣] فاستعمل القرآن مع العدد الأقل ﴿وَعُمْيَانًا﴾

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

هذه هي الصفة التاسعة من صفات عباد الرحمن.

١ـ كرّر حرف العطف لبيان أهمية كل صفة بمفردها، وكرّر اسم الموصول ﴿وَالَّذِينَ﴾، وجاء بـ (إذا)، كما في الصفات السابقة.

٢ـ جاء بالفعل المضارع ﴿يَقُولُونَ﴾ للدلالة على التجدد والاستمرار.

٣ـ ناسب هنا ذكر الرب ﴿رَبَّنَا﴾؛ لأنّ من معاني الرب الإحسان والتفضل.

٤ـ قوله: ﴿مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ (من) بيانية، كأنه قيل: هب لنا قرة أعين، ثم بينت القرة، وفسرت بقوله: ﴿مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ وقيل: (من) ابتدائية على معنى: هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح.

٥ـ لا شبهة في أنّ المراد أن يكونوا قرة أعين لهم في الدين لا في الأمور الدنيوية من المال والجمال.

٦ـ المعنى أنهم سألوا الله: اجعل أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، أو: ارزقنا من أزواجنا ومن ذرياتنا أعواناً وأهل طاعة تقر بهم أعيننا في الدنيا بالصلاح وفي الآخرة بالجنة.

٧ـ قال: ﴿أَعْيُنٍ﴾ بجمع القلة دون (عيون)؛ لأنه أراد أعين المتقين وهي قليلة بالنسبة إلى عيون غيرهم.

أو حسب الاستعمال القرآني بأنّ الأعين هي جمع للعين الباصرة والعيون هي جمع للعين الجارية.

٨ـ قرة العين: القرة تأتي بمعنى اللزوم والثبات. وفيها وجهان:

أـ أنْ تصادف ما يرضيها، فتقر على النظر إليه دون غيره.

ب ـ أنّ القرّ هوالبرد، فيكون المعنى: برّد الله دمعها؛ لأنّ دمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارة.

قال الشاعر:

فأمّا قلوبُ العاشقين فأسخنت وأمّا قلوب العاذلين فقرَّتِ

٩ـ قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ معناه: اجعلنا بحيث يقتدون بنا أئمة هدى.

١٠ـ أفرد ﴿إِمَامًا﴾ بدل (أئمة)؛ والسبب:

أـ (إمام) يستعمل مفرداً وجمعاً.

ب ـ اسم جنس.

ج ـ لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم.

د ـ الإمام هو الذي يسير وفق منهج الله ولا يحيد عنه؛ لذلك إنْ تعددت الأئمة فهم جميعاً في حُكم إمام واحد؛ لأنهم يصدرون عن رب واحد وعن منهج واحد، ولا

تحكمهم الأهواء فتفرقهم كالأمراء مثلاً، فجَمَعَهم في القول من كل منهم على حدة، ووحّدهم في الإمامة.

هـ ـ إضافة إلى مراعاة الفاصلة.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين زوج وامرأة في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٥.

❁❁❁❁

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآية؟

الجواب:

١ ـ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ للإيذان ببعد منزلتهم في الفضل، وهي خبر عن (عباد الرحمن) الذين تقدمت أوصافهم.

٢ ـ الغرفة: هي الجنة، وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها، وهي مقام العندية، وهي بيوت من زبرجد ودُر وياقوت على ما رواه ابن عباس، كما أنّ الغرفة في الدنيا هي كل بناء مرتفع.

وقد يكون المراد منها الجنس، قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ:٣٧].

٣ـ قوله تعالى: ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ الباء سببية، و(ما) مصدرية؛ أي: بسبب صبرهم، وهذا نتيجة الصبر على فعل الطاعات وترك الشهوات.

٤ـ لم يذكر متعلق الصبر، بل أطلقه ليعم ما سلف من عبادتهم فعلاً وتركاً.

٥ـ قوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥)﴾ أي: يُلقّون في الجنة سلاماً من الله وسلاماً من الملائكة وسلاماً من أهل الأعراف.

وجاءت التحية والسلام بصيغة التنكير بقصد التكثير و التعظيم، كقوله تعالى:

ـ ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ (٥٨)﴾ [يس:٥٨] سلام من الله تعالى.

ـ ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)﴾ [الرعد:٢٤] سلام من الملائكة.

ـ ﴿أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأعراف:٤٦] سلام من أهل الأعراف.

٦ـ التحية هي الدعاء بالتعمير، والسلام: الدعاء بالسلامة.

٧ـ قيل: إنّ التحية على الروح، والسلام على الجسد، وقيل: إنّ التحية على العقل والسلام على النفس.

❁❁❁❁

﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦)﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآية؟

الجواب:

١ـ لمّا كان في معنى التحية دعاء لهم بدوام الحياة والتعمير، أكّد أنهم لايبرحون الجنة بقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ و(خالدين) حال من ضمير ﴿يُجۡزَوۡنَ﴾ أو من ضمير ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾.

٢ـ قوله تعالى: ﴿حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦﴾ أي: ما أحسنها، وهي مقابل ﴿سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦﴾.

٣ـ ومعلوم أنّ من يدخل الجنة يقيم فيها إقامة أبدية دائمة، وأمّا من يدخل النار فقد يخرج منها إنْ كان مؤمناً، فكيف قال الله عن كلٍ منهما: ﴿مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦﴾؟

والجواب: أنه عندما يأتيهم نعيم أو جزاء ما في الجنة لا يكون هذا هو النعيم الدائم، فالمستقر يكون في نعمة واحدة، وأمّا المقام فهو في نعمٍ أخرى كثيرة مترقية مُستعلية، لدرجة أنّ الكمالات في عطاء الله لا تنتهي.

نسأل الله تعالى أن يمنّ علينا وعليكم برضاه، ويمنحنا سوابغ نعمائه ويجمعنا بسيد أنبيائه وأحب أنبيائه ﷺ.

❋❋❋❋

﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ٧٧﴾

السؤال الأول:

ما تفسير قوله تعالى ﴿فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ﴾؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان:٧٧] ما يعبأ بكم ربي أي: لا يعتدّ بكم، لولا أنكم تتضرعون إليه وتدعونه، فهو لا يعبأ بكم ولا يعتد بكم.

٢ـ (ما) هنا تحتمل أنْ تكون استفهامية، وتحتمل أنْ تكون نافية بمعنى: لا، وإذا كانت استفهامية فالاستفهام هنا ليس غرضه الاستفهام، وإنما تهويل الأمر، وأنهم - لولا الدعاء - ليسوا بشيء وليسوا بتلك المنزلة.

٣ـ حتى قسم من المفسرين قال: الدعاء معناه العبادة و(**الدعاء مخ العبادة**)، كما في الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:٦٠] فالدعاء هو التضرع، وهو أشهر شيء فيها، وهو مخ العبادة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة:١٨٦] فربنا لا يعتد بنا لولا تضرعنا إليه.

والله تعالى غضب وعاقب أناساً؛ لأنهم لم يتضرعوا وأخذهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنعام:٤٢] فالتضرع هو الدعاء بتذلل.

وربنا سبحانه وتعالى يريد من عباده أنْ يعبدوه ويتضرعوا إليه ويدعوه ولولا دعاؤنا لربنا لا يعتد بنا.

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ وإنْ كان الخطاب عاماً، لكن هنا للكفرة ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان:٧٧] أي يكون العقاب لازماً عليكم لو لم تفعلوا هذا، وسوف يكون العذاب ثابتاً وحقاً عليكم.

السؤال الثاني:

ما دلالة الآية؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ أمر لرسوله أنْ يقول: ﴿مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ فدلّ بذلك على أنه تعالى غني عن عبادتهم، وأنه تعالى إنما كلفهم لينتفعوا بطاعتهم.

والخطاب هنا لغير المؤمنين بدليل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾.

٢ـ قوله: ﴿مَا يَعْبَؤُا﴾ العبء في اللغة: الثقل. والمعنى هنا: (ما يصنع أو ما يبالي؟) على سبيل الاستحقار، أي: لا وزن لكم عند ربكم.

و (ما) تتضمن معنى الاستفهام، بمعنى: وأي عبء يعبأ بكم ربكم لولا دعاؤكم، وقد تكون نافية.

٣ـ قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ أي: كذبتم برسلي وقصرتم في طاعتي، وهي هنا لبيان حال الكفار.

٤ـ المعنى العام: أنكم انصرفتم عن منهج الله، ولم تعبؤوا به، ولم تعبدوا الله، ولم يكن على بالكم، فكذلكم الله لا يعبأ بكم، ولن تكونوا على ذكر منه سبحانه، وسوف يهملكم.

وكما لازمتم الكفر ولم تعبدوا الله ،كذلك سيكون الجزاء من جنس العمل لزاماً لكم فلا يفارقكم أبداً. والله أعلم.

❁❁❁❁

رابعاً ـ تناسب مفتتح الفرقان مع خاتمتها:

١ ـ قال سبحانه في بداية السورة:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان:١-٢].

وقال في أواخرها:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾.

فذكر الذي له ملك السماوات والأرض في البدء.

وذكر في الأواخر أنه جعل فيها سراجا وقمراً منيراً. فهو مالكها، وهو الذي جعل فيها سراجاً وقمراً منيراً.

٢ ـ ثم انتقل في بداية السورة إلى ذكر الكافرين والمشركين، فقال:

﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان:٣].. . ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾﴾ [الفرقان:٤-٥]

وذكر في أواخرها عباد الرحمن ابتداء من قوله سبحانه:

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ في أواخر السورة (٦٣ ـ ٧٦).

وذلك بمقابل من ذكرهم في البدء الذين اتخذوا من دونه آلهة.

فهؤلاء عباد الرحمن، وأولئك اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون.

٣ ـ ختم السورة بقوله سبحانه:

﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان:٧٧]

وكأنها استكمال لما بدأ به السورة، وهو قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾.

فهو للعالمين نذير ولا يعبأ بهم ربه لولا دعاؤهم فقد كذبوا فسوف يكون العذاب لزاماً. وذلك من مقتنيات الإنذار ونتائجه.

ثم انظر إلى مناسبة قوله في البدء: ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان:١]

وقوله في الخاتمة. ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى﴾

فالعبد له رب، فهو عبده، والله ربه. والله أعلم.

سورة الشعراء

أولاً ـ تناسب خواتيم الفرقان مع فواتح الشعراء:

قال سبحانه في آخر سورة الفرقان:

﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الفرقان:٧٧] .

وقال في أول الشعراء:

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الشعراء:٢-٣-٤-٥-٦] .

ومن المناسبات بين أواخر الفرقان وبداية الشعراء:

١ ـ أنه ذكر عباد الرحمن في أواخر الفرقان: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان:٦٣] .. . ٦٣ ـ ٧٦.

وذكر المكذبين في أوائل الشعراء فكانت استكمالاً للمكلفين من العباد.

٢ ـ وذكر اسم الرحمن في الموضعين.

فقد ذكر عباد الرحمن في الفرقان.

وقال في الشعراء: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الشعراء:٥] فالرحمن يريد أنْ يرحم عباده وذلك بإنزال الذكر عليهم.

٣ ـ توعد المكذبين بالعذاب في آخر الفرقان، وذلك قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان:٧٧].

وكذلك في الشعراء، فقد قال: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾﴾ [الشعراء:٦].

٤ ـ ذكر المكذبين في الموضعين:

فقد قال في الفرقان: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾.

وقال في الشعراء: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾.

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة أولها لآخر ما قبلها أنه قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان:٧٧].. أوعدهم في أول هذه فقال في إثر إخباره بتكذيبهم: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنعام:٥].

ثانياً ـ هدف السورة: أسلوب تبليغ رسالة الله تعالى.

السورة مكيّة، وقد عالجت أمراً هاماً نحن بأمسّ الحاجة إلى فهمه في عصرنا هذا، فالآيات في السورة تتحدث عن أساليب توصيل الرسالة بأحسن الوسائل الممكنة والاجتهاد في إيجاد الوسيلة المناسبة في كل زمان ومكان، وبمعنى آخر: السورة هي بمثابة رسالة إلى الإعلاميين خاصة في كل زمن وعصر وللمسلمين بشكل عام.

والسورة ركّزت على حوار الأنبياء مع أقوامهم، فكلّ نبي كان يتميّز بأسلوب خاص به في حواره مع قومه مختلف عن غيره من الأنبياء، وهذا دليل أنّ لكل عصر أسلوباً دعوياً خاصاً يعتمد على الناس أنفسهم وعلى وسائط الدعوة المتوفرة في ذلك العصر، وعلى مؤهلات الداعية وإمكانياته.

والسورة تتحدث عن الإعلام والشعراء الذين هم رمز الإعلام خاصة في عصر النبي عليه السلام، وكان شعراء الإسلام وسيلة تأثير هامّة في المجتمع آنذاك، خاصة أنّ العرب كانوا أهل شعر وفصاحة، فكانت هذه الوسيلة تخاطب عقولهم بطريقة خاصة. أمّا في عصر موسى عليه السلام فكان السحر هو المنتشر، فجاءت حجة موسى عليه السلام بالسحر الذي يعرفه أهل ذلك العصر جيداً، وهكذا على مرّ العصور والأزمان. وفي كل العصور فإنّ وسيلة الإعلام سلاح ذو حدين، قد تستخدم للهداية (كسحر موسى وشعراء الإسلام)، وقد تستخدم للغواية والضلال والإضلال (كسحرة فرعون وشعراء قريش الكفّار).

سميّت السورة: بالشعراء كما أسلفنا؛ لأنّ الشعراء في عصر النبّوة كانوا وسيلة من وسائل الإعلام، ولم يكونوا جميعاً يقولون ما لا يفعلون، كما وصفتهم الآية ٢٢٦: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء:٢٢٦]. إنما كان منهم وسيلة للدعوة والهداية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:٢٢٧].

وقد ختمت السورة كما ابتدأت بالرد على افتراء المشركين على القرآن الذي أنزله الله تعالى هداية للخلق وشفاء لأمراض الإنسانية.

ثالثاً - من اللمسات البيانية في السورة:

﴿طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني:

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الرابع:

ما ميزة السور التي تبدأ بحرف الطاء، وهو من الأحرف النورانية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١.

❁❁❁❁

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام (خاضعين) في الآية ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾؟ [الشعراء:٤] ولِمَ لَمْ يقل: (خاضعة)؟

الجواب:

عندنا حكم نحوي، وهو أنه قد يكتسب المضاف من المضاف إليه التذكير أو التأنيث بشروط، منها: أنْ يكون المضاف صالحاً للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه، أو يكون المضاف كل المضاف إليه أو بعضه. وفي القرآن واللغة أمثلة كثيرة، قال تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ [الشعراء:٤] فلم يقل (خاضعة)، وجعل الخضوع للمضاف إليه ﴿خَاضِعِينَ﴾، وهذا يجوز لأنّ الأعناق جزء من الإنسان. ومن الشواهد النحوية كذلك:

كما شرقت صدر القناة من الدم

فالصدر مذكر وشرقت مؤنثة؛ لأنّ القناة مؤنثة، والصدر جزء منها.

لمزيد من المعلومات انظر آية الأعراف ٥٦.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في ﴿أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ و﴿أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ ؟

الجواب:

١ـ لفظ (إلى) يستعمل في القرآن الكريم مع العاقل ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [المائدة:٤٨].

٢ـ لفظ (على) يستعمل للعاقل وغير العاقل ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ [الحشر:٢١] ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ [الحج:٥].

كما يستعمل في العقوبات ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾ [البقرة:٥٩] ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ [الشعراء:٤].

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (نزّل) و(أنزل)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣.

❁❁❁❁

﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا قال في الأنبياء ٢ ﴿مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ وفي الشعراء ٥ ﴿مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾؟

الجواب:

١ـ لمّا تقدم في الأنبياء ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء:١] وذكر إعراضهم وغفلتهم، وهو وعيد وتخويف، ناسب ذكر الرب المالك ليوم القيامة المتولي ذلك الحساب.

٢ـ وفي الشعراء تقدّم ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ [الشعراء:٤] لكنْ لم يفعل ذلك لعموم رحمته للمؤمنين والكافرين، فلم يشأ ذلك، فناسب ذلك ذكر الرحمن لبيان رحمته، والله أعلم.

السؤال الثاني:

ذكر في آية الأنعام ٥ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾ مع ذكر كلمة ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ وفي آية الشعراء ٥ ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾ بدون ذكر كلمة (الحق)، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٥.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول:

قال في الأنعام ٦ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ وفي الشعراء٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾، فلماذا؟

الجواب:

١ـ القاعدة أنه إنْ كان السياق يقتضي النظر والاستدلال جاء بغير (واو) كما في آية الأنعام. فالملاحظ في آية الأنعام أنّ المرئي هو إهلاك الأقوام السابقة وهو أمر غائب غير مشاهد، فالإنكار هنا أقل، فلم يأت بالواو.

٢. وإنْ كان السياق يقتضي الاعتبار بالحاضر والمشاهدة جاء بالواو أو الفاء لتدل ـ الهمزة ـ على الإنكار، كما في قوله في آية الشعراء: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ولتدل الواو على العطف على الجمل، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[الأعراف:١٨٥] وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾[سبأ:٩].

والملاحظ في الآيات أنّ المرئي في الشعراء إحياء الأرض وإنبات النبات والشجر، وهو مرئي كل أوان ومشاهد بالحس؛ لذا كان الإنكار هنا بترك الاعتبار فيه أشد وأقوى، فأتى بالواو الدالة على شدة الإنكار.

والله أعلم.

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

(إذ) في الآية ما دلالتها؟

الجواب:

أتت (إذ) للتوكيد، بمعنى: اذكر هذا الأمر. و(إذ) تأتي دائماً بمعنى: اذكر كذا؛ وتأتي أحياناً في البداية كما قيلت لموسى عليه السلام، كما في الآيات: ﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ [الشعراء:١-٢-٣-٤] فلمّا انتهى من هذا المشهد السماوي بدأ ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الشعراء:١٠] أي: واذكر هذا الأمر.

السؤال الثاني:

المطلوب مقارنة قصة موسى عليه السلام في سورتي الأعراف والشعراء.

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٣.

❋❋❋❋

﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيتين ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ [طه:٤٧] ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء:١٦]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ٤٥.

❁❁❁❁

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء عليهم السلام (موسى- إبراهيم - نوح- هود- لوط- صالح- شعيب) في الآيات [١٠٩-١٢٧-١٤٥-١٦٤-١٨٠] وكلهم قالوا خلال مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلا إبراهيم وموسى عليهما السلام، فلماذا؟

الجواب:

بالنسبة إلى إبراهيم عليه السلام؛ فلأنّ أباه كان من المخاطبين، قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الشعراء:٦٩-٧٠] فاستحيا أنْ يخاطب أباه بذلك.

وأمّا موسى عليه السلام؛ فلأنّ فرعون رباه، وقد ذكر ذلك له ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الشعراء:١٨] فلا يليق أنْ يقول له: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الشعراء:١٠٩] ألا ترى أنه لا يليق أنْ يقول شخص لأبيه أو لمن رباه وأنفق عليه: (لا أسألك أجراً).

فانظر إلى جمال الذوق وحسن الاختيار في التعبير.

﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين معنى الضلال في الفاتحة: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الشعراء:٢٠] و ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الضحى:٧]؟

الجواب:

معنى الضلال في الآيات الثلاث واحد، وهو عدم معرفة شرع الله سبحانه وتعالى. فموسى عليه السلام فعل هذا قبل النبوة، فهو لا يعرف شرع الله آنذاك، والرسول ﷺ عندما يقول له الله عز وجل: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الضحى:٧] يعني: لم تكن عارفاً شرع الله تعالى، فهداك إلى معرفة شرعه بالنبوة.

فالضلال هنا عدم معرفة شرع الله، وليس الضلال معناه الفسق والفجور فموسى عليه السلام قبل النبوة فعل هذا، وكان جاهلاً بشرع الله، ومحمد ﷺ لم يكن يعرف شرع الله تعالى قبل النبوة، فالمعنى واحد.

❁❁❁❁

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام (ما) بدل (من)؟

الجواب:

١ـ (من) لذات من يعقل، تقول: من هذا؟ هذا فلان، من أبوك؟ أبي فلان من أنت؟ أنا فلان. إذن (من) لذات العاقل سواء كانت اسم استفهام أم اسم شرط أم نكرة موصوفة أم اسم موصولاً.

٢ـ (ما) تستعمل للسؤال عن ذات غير العاقل، مثل قولك: ما هذا؟ هذا حصان، ما تأكل؟ آكل كذا. وتستعمل لصفات العقلاء، مثل: (أشرب ما تشرب)، وقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣] لصفة العاقل أي: انكحوا الطيّب من النساء.

٣ـ (ما) تستخدم لذات غير العاقل وصفته (ما لونه؟ أسود) ولصفات العقلاء ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ [الشمس:٧] والذي سواها هو الله. وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل:٣] من الخالِق؟ الله هو الخالق. إذن (ما) قد تكون لصفات العقلاء.

٤ـ ثم قد تكون للسؤال عن حقيقة الشيء، كما في الآيات: ﴿قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠] يسألون عن حقيقته، وفي سؤال فرعون قال: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣﴾ [الشعراء:٢٣] يتساءل عن الحقيقة.

٥ـ وقد يؤتى بها للتفخيم والتعظيم ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ [القارعة:١-٢-٣] ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧﴾ [الواقعة:٢٧] سواء كان فيما هو مخوف أو فيما هو خير، وعائشة رضي الله عنها قالت: أبي وما أبي؟ ذلك والله فرع مديد وطود منيب.

والنُحاة ذكروا هذه المعاني لـ (ما) في كتب النحو والبلاغة.

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾﴾

السؤال الأول:

ورد في القرآن الكريم ذكر عصا موسى عليه السلام بأوصاف مختلفة حيث وصفت مرة بالجان ومرة بالثعبان ومرة بالحية، فما الفرق بينها؟

الجواب:

المعنى اللغوي للكلمات:

١ـ الجان: هو الحية سريعة الحركة، والتي تتلوى بسرعة.

٢ـ الثعبان: هو الحية الطويلة الضخمة الذَّكَر.

٣ـ الحية: عامة تشمل الصغيرة والكبيرة، فالثعبان حية، والجان حية.

٤ـ ننظر كيف استعملها القرآن؟

أ ـ كلمة (ثعبان) لم يستعملها إلا أمام فرعون في مكانين ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأعراف:١٠٧] و ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾﴾ [الشعراء:٣٢] وذلك لإخافة فرعون، فهوثعبان ضخم يُدخل الرهبة في قلبه؛ من أجل هذا ذكر الثعبان أمام فرعون فقط.

ب ـ كلمة (الجان) ذكرها في موطن خوف موسى في الآيات: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [القصص:٣١] وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ

﴿١٠﴾ [النمل:١٠] فهي تتلوى وهي عصا، واختيار كلمة (جان) كان في مقام الخوف، والإنسان يخاف من الجان.

الجان فيه دلالة الحركة السريعة، وعصا موسى تهتز بسرعة؛ لذلك الجان يخيف أكثر من الثعبان، فمع الخوف استعمل كلمة (جان)، وسمي جاناً؛ لأنه يستتر بمقابل الإنس (الإنس للظهور والجن للستر)، هذا من حيث اللغة.

سؤال: كيف رآها وفيها معنى الاستتار؟

قد يظهر الجان بشكل أو يتشكل بشكل، كما حدث مع أبي هريرة.

ج ـ (الحية) جاءت في مكان واحد، لبيان قدرة الله تعالى ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [طه:٢٠-٢١] ولم يقل: إنّ موسى هرب أو فزع.

فذكرالقرآن كلمة (ثعبان) مع فرعون؛ لأنه مخيف وذكركلمة (جان) مع موسى؛ لأنها تدخل الرعب على قلب موسى، وتكررت (ثعبان) مرتين أمام فرعون، وتكررت (جان) مرتين أمام موسى.

سؤال: لماذا لم يذكر (جان) مع فرعون؟

لأنّ الملأ الموجودين مع فرعون كانوا بالمئات، فإذا أتيت بجان واحد ماذا يؤثر؟ لذا اختار (ثعبان)؛ لأنه يتصف بالضخامة والقوة.

﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (البعث) و(الإرسال)، كما في الآيات: ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ ﴾ في سورة الشعراء و﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾ ﴾ في سورة الأعراف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١١١ـ١١٢.

❁❁❁❁

﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٣٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الشعراء:٣٨] ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الواقعة:٤٩-٥٠] ما الفرق بين استخدام (اللام) و(إلى)؟

الجواب:

١ـ (اللام) قد تكون للتعليل، مثل قولنا: جئت للاستفادة، فهذه لام التعليل وقد تأتي للانتهاء، كما في قوله تعالى: ﴿كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾ [الرعد:٢] وقوله تعالى: ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الشعراء:٣٨] أي أعددناهم لهذا اليوم وما فيه؛ حتى نبين حقيقة موسى عليه السلام.

أي جُمِع السحرة لهذا الغرض، وليس المقصود مجرد الجمع، وإنما لغرض محدد واضح، وكأنها لام العلة، مثل قولك: أعددتك لهذا اليوم.

واللام تأتي أيضاً للمِلك وشِبهه.

٢ـ أمّا (إلى) فمعناها الأساسي الانتهاء، كما في قوله تعالى:

﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الواقعة:٥٠] أي: مسوقون إلى ميقات يوم معلوم، يخرجون من الأجداث سراعاً ويتبعون الداعي لا عوج له، ثم يأتون إلى مكان محدد يجتمعون فيه، أي منتهى الغاية. بينما اللام لا تدل على هذا الانتهاء.

٣ـ هنالك معانٍ تذكر في كتب النحو لأحرف الجر تتميز في الاستعمال غالباً، وأحياناً يكون فيها اجتهادات؛ لأنها تحتمل أكثر من دلالة، وحتى النحاة قد يختلفون في الدلالة؛ لأنّ الجملة قد تحتمل أحياناً أكثر من دلالة ظاهرة أو قطعية.

❁❁❁❁

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآية ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الأعراف:١١٣] و ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١١٣.

﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيتين ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [الأعراف:١١٤] و﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الشعراء:٤٢] ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١١٤.

❁❁❁❁

﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

في سورة طه ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ [طه:٧٠] ووردت ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الشعراء:٤٨] فما دلالة التقديم والتأخير؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ٧٠.

❁❁❁❁

﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا قال في آية الأعراف ١٢٣: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ وقال في طه ٧١ والشعراء ٤٩: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٢٣.

❁❁❁❁

﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الشعراء:٥٢] وفي الدخان ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الدخان:٢٣] المعروف أنّ السُّرَى يكون ليلاً، فلماذا قال: (ليلاً)، ولماذا لم يقل (ليلاً) في آية سورة الشعراء؟

الجواب:

١ـ هذا الظرف مؤكِّد. و الإسراء لا يكون إلا بالليل سواء ذُكر الليل أم لم يُذكر.

٢ـ السؤال عن آيتين في إحداهما لم يقل لفظة (ليلاً)، وهي قوله تعالى ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الشعراء:٥٢-٥٣-٥٤-٥٥].

بينما في الآية الثانية في سورة الدخان قال: (ليلاً) ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الدخان:٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩].

٣ـ من الناحية النحوية، ما معنى: خرجت ليلاً أو جئت ليلاً؟ عندما تقول: (ليلاً)أو (صباحاً) هذا يعني أنه في يومك أو في يوم بعينه، وإذا قلت: جئت ليلاً يعني ليلتك هذه.

لكنّ قولك جئت (في ليل) أو (في صباح) تعني: أيّ ليل أو أيّ صباح وهذه قاعدة مقررة في النحو.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦﴾ [يوسف:١٦] يعني عشاء ذلك اليوم الذي خرجوا فيه.

لذلك قولهم: (أسر ليلاً) يعني هذه الليلة، بينما قوله تعالى: ﴿أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ﴾ ليس فيها وقت محدد.

٤ـ قوله تعالى في الشعراء: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٥٢ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٥٣ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ٥٥﴾ [الشعراء: ٥٢ - ٥٥] هذه فيها متسع؛ حتى يجمع فرعون جماعته ويرسل في المدائن.

وكأنّ سورة الشعراء وحيٌ من الله؛ ليجهز نفسه حتى يأتي الأمر، وكان الكلام قبلها عن السحرة ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ﴾ [الشعراء:٤٩] وبعدها قال: ﴿فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٥٣ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ٥٥﴾ [الشعراء:٥٣-٥٤-٥٥] فليس فيها الأمر بالخروج تلك الليلة، وفرعون عنده متسع في الوقت للإرسال في المدائن، والسياق واضح.

بينما في سورة الدخان قال: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الدخان:٢٣-٢٩] فإذن (ليلاً) أي تخرج هذه الليلة. وهذا تصوير للحادثة في ليلة حدوثها.

٥- وأمّا ذكر الليل في الدخان٢٣ وعدم ذكره في آيتي طه ٧٧ والشعراء،٥٢ فهو لأكثر من سبب.

انظر الجواب في آية طه ٧٧.

❁❁❁❁

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا جمع (حاذرون) في الآية؟

الجواب:

فرعون أراد من قراره أنّ الحذر يخص كل واحد من الشعب، وليس فريق الحكومة فقط؛ ليجعل الأمر على العموم، فناسب الجمع هنا في الشعراء.

❁❁❁❁

﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر الكنوز في آية الشعراء ٥٨ والزروع في آية الدخان٢٦، فما الحكمة؟

الجواب:

الأمران كلاهما تركوهما؛ لأنّ مصر ذات زروع وكنوز، وقيل: ما كانوا يدخرونه من الأموال. والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الشعراء ٥٩ ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ وفي الدخان٢٨ ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ فما الفرق؟

الجواب:

١ـ لما بسط القصة في سورة الشعراء، وسمى فيها موسى وهارون عليهما السلام، ناسب تعيين بني إسرائيل وتسميتهم في وراثة مصر.

٢ـ ولما اختصر القصة في سورة الدخان ولم يسم موسى فيها بل قال تعالى: ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾ [الدخان:١٣] فأتى باسمه مبهماً، ناسب الإتيان بذكر بني إسرائيل مبهماً بقوله تعالى: ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

❊❊❊❊

﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استخدام كلمة ﴿رَبِّى﴾ و ﴿ٱللَّهُ﴾؟

الجواب:

الفرق بين (الله) و(الرب) معروف:

١ـ الله لفظ الجلالة اسم العلم مشتق من الإله، كما يقال، والرب هو المربي والموجه والمرشد؛ ولذلك كثيراً ما يقترن الرب بالهداية ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام:١٦١] ﴿قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء:٦٢].

والله سبحانه وتعالى كل شيء بيده ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص:٥٦] والمناسب مع الهداية الرب؛ لأنه الهادي والمرشد والمربي. بينما العبادة أقرب شيء لله ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود:٢].

٢ـ الرب تستعمل لغير الله، وهي غير خاصة بالله، فنقول مثلاً: رب البيت، وكما في سورة يوسف ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف:٢٣] ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٤٢]؛ لأنّ الرب هو القيم والمرشد والموجه، وكلمة الرب هي الأنسب مع هداية الخلق.

السؤال الثاني:

قارن بين دعاءين: أحدهما للرسول محمد ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠] والثاني لموسى عليه السلام ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ في آية الشعراء ٦٢؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ٤٠.

❁❁❁❁

﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (ثُم) و(ثَمّ) في القرآن الكريم؟

الجواب:

ثُم: بضم الثاء حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي، كما في آيات: [البقرة ٢٨ـ الكهف ٣٧].

ثَمَّ: بفتح الثاء ظرف بمعنى (هناك)، كما في آية [الشعراء٦٤].

❁❁❁❁

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى-إبراهيم -نوح-هـود- لوط- صالح- شعيب) فى الآيات (١٠٩ـ١٢٧ـ١٤٥ـ١٦٤ـ١٨٠) وكلهم قالوا خلال مخـاطبتهم أقـوامهم هـذه الآيـة: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء:١٠٩] إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٨.

السؤال الثاني:

قال في الصافات ٨٥ ﴿مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾﴾ وفي الشعراء ٧٠ ﴿مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ فلماذا الاختلاف في التعبير في قصة إبراهيم في سورتي الصافات والشعراء؟

الجواب:

١ ـ في (ماذا) مبالغة في الاستفهام أكثر من (ما). ففي قولك (ماذا فعلت؟) قوة ليست موجودة في (ما فعلت؟)، ولعلّ ذلك يعود إلى زيادة حروفها.

٢ ـ في الصافات موقف تحدٍّ ومجابهة قوية، وليس المقام فيها مقام استفهام، وإنما هو مقام تقريع؛ ولذلك لم يجيبوه عن سؤاله، بل مضى يقرعهم ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الصافات:٨٦].

٣ ـ في الشعراء مقام محاجة: أي سؤال وجواب.

٤ ـ في الصافات انتهت القصة بتحطيم الأصنام وتحريقه بالنار، بينما في الشعراء انتهت بالمفاصلة القولية مع الكفار ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء:٧٧].

٥ ـ لذلك ثمة فرق كبير بين السياقين والنهايتين، فجاء في مقام المجابهة وشدة التحدي بـ ﴿مَاذَا﴾ دون المقام الآخر الذي جاء فيه بـ(ما).

٦ ـ التقريع حال بعد التنبيه. ومعه استعمل القرآن اللفظ الأبلغ، وهو ﴿مَاذَا﴾ التي إنْ جعلت (ذا) منها بمعنى (الذي) كان أبلغ من (ما) وحدها وإنْ جعلت (ما) مع (ذا) اسماً واحداً بمعنى: أي شيء، فهو أبلغ من (ما) وحدها.

٧ـ في الصافات جاء استعمال ﴿مَاذَا﴾ أقوى؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام لم يكن ينتظر جواباً من قومه، فجاءت الآية بعدها ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الصافات:٨٧]، أمّا في الشعراء فالسياق سياق حوار، فجاء الرد ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ [الشعراء:٧١].

إذن (من ذا) و(ماذا) أقوى من (من) و(ما).

﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (ينفعونكم) مقيّدة و(يضرون) مطلقة في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الشعراء:٧٣]؟

الجواب:

النفع يريده الإنسان لنفسه، أمّا الضرّ فلا يريده الإنسان لنفسه، إنما يُريده لعدوّه، أو أنه يخشى أن يُلحق به الضرر. وعلى هذا فالنفع موقع تقييد والضر موضع إطلاق.

❁❁❁❁

﴿ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في الآية؟

الجواب:

كلمة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ تفيد التشبيه؛ أي بمعنى: مثل، أي: مثل ذلك الفعل يفعلون.

وقد يأتي هذا التركيب (كذلك) بمعنى (أيضاً)، كما في آية الدخان ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الدخان:٥٤] فالمعنى كما يبدو: وزوجناهم بحور عين أيضاً.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾﴾

السؤال الأول:

لمَ نسب إبراهيم المرض لنفسه؟

الجواب:

هناك خط عام في القرآن الكريم، وهو أنّ الله تعالى لا ينسب الشرّ لنفسه مطلقاً، كما في الآية: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾ [الإسراء:٨٣] ولم يقل: مسسناه بالشرّ. وكذلك في قوله تعالى ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الجن:١٠].

ولذلك تأدباً مع الله تعالى فعل إبراهيم عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾﴾ [الشعراء: ٧٨-٧٩-٨٠-٨١] فلم يقل: أمرضني.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال(الفاء) و(ثم) في الآيات ٧٨ـ٨٢؟ وما دلالة ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾؟

الجواب:

١ـ عطف في الآية الأولى (٧٨) بالفاء (فهو) لتعقب بلا مهلة الهداية للخلق، وعطف في الآية الرابعة (٨١) بـ (ثم) لتراخي الإحياء عن الإماتة.

٢ـ ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ جاء للتوكيد. والتوكيد لا يأتي ابتداء، إنما يكون حسب درجات الإنكار، وقد أكّد الحق سبحانه نسبة الهداية والإطعام والسقيا والشفاء إليه؛ لأنّ هذه المسائل الأربع قد يدعيها غيره سبحانه وتعالى:

أـ فالهداية قد يدعيها واضعو القوانين من البشر، وقد رأينا ذلك عند الشيوعية والرأسمالية والوجودية والبعثية وغيرها، وكلها تدعي أنها لصالح البشر وأنها طريق هدايتهم، فأكّد الله لنفسه هذه المسألة، فقال: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨﴾ فالهداية لا تكون إلا من الله وفي شرعته فقط.

ب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾[الشعراء:٨٠] لتأكيد أنّ الشفاء من الله وحده، بدليل أنّ الطبيب قد يمرض ويعجز عن شفاء نفسه، وقد يخطىء بالتشخيص أو وصف العلاج.

من ناحية أخرى قال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾ ولم يقل: وإذا أمرضني، تأدباً مع الله فنسب المرض الى نفسه.

٣ـ أمّا في المسائل التي لا يدعيها أحد فإنها تأتي بالفعل دون توكيد، كما في الآية ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١﴾[الشعراء:٨١]؛ لأنّ الموت والحياة بيده تعالى لا يدعيهما أحد.

فإن قلت: وماذا عن قتل الإنسان لغيره؟ ألا يعد موتاً؟ نقول: بأنّ هناك فرقاً بين الموت والقتل، فالموت أنْ تخرج الروح والجسم سليم الأجزاء كامل الأعضاء، وبعد خروج الروح تُنقض البنية، أمّا القتل فيكون بنقض البنية نقضاً يترتب عليه خروج الروح.

٤ـ من جهة أخرى السياق فيه سلوك الأدب في إضافة النعمة والمحبوب إلى الله تعالى وسكوته عن المكروه من المرض والموت وإضافته إلى نفسه.

٥ـ إنّ الإطعام والسقي والشفاء قد يضاف إلى الإنسان، فيقال: فلان يطعم فلاناً ويسقيه، فأراد التأكيد بأنّ الله هو الفعال؛ لذلك أكّد الحصر بقوله: ﴿هُوَ﴾.

❁❁❁❁

﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة عدم ذكر (هو) في الآية ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾ [الشعراء:٨١] مع أنها ذكرت في آيات سابقة ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء:٧٨-٧٩-٨٠]؟

الجواب:

الناس والمذاهب والفلسفات لم تختلف في أنّ الله تعالى هو الذي يميت ثم يحيي، لكنهم اختلفوا هل الله هو الذي يُطعِم والذي يسقي أم هو الإنسان؟

والواقع أنّ ربنا يفعلها كلها فما كان فيه خلاف أكّده (الذي هو يهدين، والذي هو يطعمني، فهو يشفين) وكل الذي فيه خلاف أكّده، والذي ليس فيه خلاف لم يحتاج لتوكيد ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾ [الشعراء:٨١].

﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة ﴿ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ بفتح الخاء في آية الشعراء ٦٤ وكلمة ﴿فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ بكسر الخاء في آية الشعراء ٨٤؟

الجواب:

١ـ (الآخَر) بفتح الخاء هو أحد الشيئين، فتقول مثلاً: هذا رجل، وهذا آخَر سواء كانا مشاهدين أم لا. وتأتي (الآخَر) بفتح الخاء بمعنى (غير)، تقول: رجل آخر وثوب آخر.

وأما (الآخِر) بكسر الخاء فهو يأتي بعد الأول ولو بمدة زمنية، ومنه كلمة (الأخير) وكلمة (الدار الآخِرة) بكسر الخاء وليس بفتحها، وهي مستقبلة.

و(الآخِر) بكسر الخاء هو من أسماء الله تعالى الحسنى، ومعناه: الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته.

٢ـ جاءت لفظة (الآخِرين) بكسر الخاء ٩ مرات في القرآن الكريم كما في الآيات [الشعراء ٨٤ـ الصافات ٧٨ـ١٠٨ـ١١٩ـ١٢٩ـ الواقعة ١٤ـ ٤٠ـ ٤٩ـ المرسلات ١٧].

بينما وردت لفظة (الآخَرين) ٥ مرات في الآيات [الشعراء ٦٤ـ٦٦ـ ١٧٢ـ الصافات ٨٢ـ١٣٦].

٣ـ معنى آية الشعراء ٨٤: أن يكون دعاء إبراهيم عليه السلام مصدقاً في جميع الملل وقد أجيب إليه، ويحتمل أنّ المراد بالآخِرين هو آخر أمة يبعث فيها نبي، وهي أمة الرسول عليه الصلاة والسلام؛ ولذا جاء في الحديث: (**أنا دعوة إبراهيم عليه السلام**).

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة (صدق) في الآية؟ وما معنى ﴿لِسَانَ صِدۡقٍ﴾ في الآية؟

الجواب:

الصدق هو الكلام المطابق للواقع. واللسان هو وسيلة التعبير، ومعنى ﴿لِسَانَ صِدۡقٍ﴾ أي: يذكر بحق ذكراً حسناً ويذكر بصدق.

وقد وردت كلمة (الصدق) في القرآن الكريم عشر مرات حسب التالي:

الكلمة	عدد المرات	الآيات
﴿لِسَانَ صِدۡقٍ﴾	مرتان	مريم ٥٠ـ الشعراء ٨٤
﴿مُخۡرَجَ صِدۡقٍ﴾	مرة واحدة	الإسراء ٨٠
﴿وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ﴾	مرة واحدة	الأحقاف ١٦
﴿مَقۡعَدِ صِدۡقٍ﴾	مرة واحدة	القمر ٥٥
﴿قَدَمَ صِدۡقٍ﴾	مرة واحدة	يونس ٢
﴿مُبَوَّأَ صِدۡقٍ﴾	مرة واحدة	يونس ٩٣
﴿بِٱلصِّدۡقِ﴾	مرتان	الزمر ٣٢ـ ٣٣
﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾	مرة واحدة	الزمر ٣٣

﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨﴾

السؤال الأول:

لماذا قدّم الله تعالى المال على البنين؟

الجواب:

أثبتت الدراسات والواقع المجرب أنّ المال عند أكثر الناس أعزّ من الولد، وقد يستغني الإنسان عن ولده في أمور معيشته، ولكنه لا يستطيع أنْ يستغني عن المال، فبدونه لا تتحقق له معيشة وحياة، والإنسان يحرص على ماله ويصحبه عادة حتى المات.

❁❁❁❁

﴿قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ٩٦﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأنبياء ١٠٠ ﴿وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠﴾ وفي غافر٤٧ ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ وفي الشعراء ٩٦ ﴿قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ٩٦﴾ إلى غير ذلك في سورة ق والزمر مما يدل على سماعهم؟ فكيف الجمع بين الآيات؟

الجواب:

لعلّ ذلك باعتبار حالين:

أ ـ حال السماع والمحاجة قبل اليأس من الخلاص من النار.

ب ـ حال اليأس: لا يسمعون، لما روي أنهم يجعلون في توابيت من نار ويسد عليهم أبوابها فحينئذ لا يسمعون. والله أعلم.

أعاذنا الله وإياكم من النار. اللهم آمين.

❁❁❁❁

﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١)﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت (شافعين) بالجمع و(صديق) بالمفرد؟ ولماذا قُدمت (شافعين) على (صديق) في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١)﴾ ؟

الجواب:

١ـ الشافعون كُثُر والصديق أقل. الصديق من حيث اللغة يقال للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث.

فلو أنت في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديقي

الشافعون قد يكونون كُثُراً ويتقدمون للشفاعة ولو لم يكونوا أصدقاء لكنّ الصديق أقل، والصديق الحميم أقل من الأقل، وهو (من صدق في المعاملة والإخلاص وإمحاض النُصح والمحبة والمودة والإيثار). فالشافعون أكثر من الصديق، والتقديم لا يكون بالضرورة على الأفضل. ولم يوصف بالصديق فقط وإنما صديق وحميم، وهذا أقل، وهو في دائرة صغيرة جداً، وليس من السهل أنْ تجد صديقاً حميماً.

لذلك جمع الشافع ووحّد الصديق؛ وذلك لكثرة الشفعاء وقلة الصديق وبخاصة أنه وصف الصديق بالحميم، فإن ذلك أندر، إضافة إلى أنّ الصديق الحميم الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء.

٢ـ الإعجاز ليس أن تُضحي من أجل صديق حميم، لكن أنْ تجد صديقاً يستحق أن تُضحي من أجله.

٣ـ هذه أحاديث عن الرسول ﷺ:

- **«إنّ لله أهلين من الناس قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: «هم أهل القرآن وخاصته أهل الله».**
- **«اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».**
- **«يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتقِ ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا فإنّ منزلتك عند آخر آية تقرؤها».**

❁❁❁❁

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (المرسلين) بالجمع، مع أنّ (نوحاً) وباقي الرسل جاؤوا منفردين؟

الجواب:

في سورة الشعراء قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء:١٠٥] ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الشعراء:١٢٣] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الشعراء:١٤١] ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الشعراء:١٦٠] ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الشعراء:١٧٦]، وهذه تتكرر في عموم القرآن.

هو رسول واحد، لكنْ في مواطن كثيرة ترد (كذبوا المرسلين).

ولذلك علماؤنا يقولون: من كذّب رسولاً فقد كذّب جميع الرسل الذين من قبله. هم كذّبوا نوحاً ومن قبله؛ لأنهم أنكروا مبدأ الرسالة. ونوح عليه السلام هو رسول مبلّغ

عن ربه منبّه على وجود رسل من قبله، فإذا كذّبوه فقد كذّبوه بذاته، وكذّبوا من نسب إليهم الرسالة، فإذا قيل: هو كاذب فهو كاذب بكل قوله، ومن ضمن قوله: لقد كان هناك رسلٌ من قبله فكذبوا بهم جميعاً وفي هذا إشارة إلى ارتباط الرسل كأنهم جميعاً قافلة واحدة، فمن كذّب واحداً منهم فقد كذّب الجميع.

❁❁❁❁

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [الشعراء:١٠٨] تكررت في قصة نوح عليه السلام مرتين في الآيتين[١٠٨و ١١٠]، فلماذا؟

الجواب:

١ـ لعلّه ـ والله أعلم ـ كرّر لطول مدة تبليغهم وأمرهم بالإيمان والتقوى.

٢ـ كررت هذه الآية في سورة الشعراء ثماني مرات، وهي كالتالي:

ـ مرتين مع قصة نوح عليه السلام: الآيات ١٠٨ـ١١٠.

ـ مرتين مع قصة هود عليه السلام: الآيتان ١٢٦ـ ١٣١.

ـ مرتين مع قصة صالح عليه السلام: الآيتان ١٤٤ـ ١٥٠.

ـ مرة واحدة مع قصة لوط عليه السلام: الاية ١٦٣.

ـ مرة واحدة مع قصة شعيب عليه السلام: الآية ١٧٩.

﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩﴾

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى-إبراهيم - نوح-هود-لوط- صالح- شعيب) في الآيات ١٠٩_١٢٧_١٤٥_١٦٤_١٨٠ وكلهم قالوا خلال مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩﴾ [الشعراء:١٠٩] إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٨.

السؤال الثاني:

قال في آية هود ٢٩ على لسان نوح عليه السلام ﴿لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ﴾ [هود:٢٩] وعلى لسانه في آية يونس٧٢ ﴿فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ﴾ وجاء على لسانه في سورة الشعراء١٠٩ ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

سبب ذلك أنه في الموضع الذي وردت فيه كلمة (مال) وقعت بعدها كلمة (خزائن)، وربط لفظ المال بالخزائن أليق، فقد جاء على لسان نوح عليه السلام ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ [هود:٣١] فناسب المال هاهنا بخلاف المواضع الأخرى.

وقد وردت كلمة ﴿أَجۡرٍ﴾ بدل كلمة (مال) على لسان غيره من الأنبياء.

انظر: [سورة هود ٥١ ـ وسورة الشعراء ١٢٧ ـ١٤٥ ـ ١٦٤ ـ ١٨٠ ـ وسورة سبأ ٤٧].

❁❁❁❁

﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾

السؤال الأول:

ما معاني الكلمات التالية التي تمثل منظومة السفيه: الجبت والطاغوت والرذل والزنيم والسفيه؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ٥.

❁❁❁❁

﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ١١٥﴾

السؤال الأول:

ما الفرق في الاستعمال القرآني بين (إنْ) و (ما)، كما في آية الشعراء ١١٥ وآية الأحقاف ٩؟

الجواب:

القاعدة اللغوية: يستعمل القرآن (إنْ) لما هو آكد من استعماله لـ (ما). وبيان ذلك:

آيات الشعراء ١١١ـ١٢١:

ـ ﴿ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٢ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ
لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ١١٥ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (١٢٠) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٢١)﴾.

البيان:

قال في آية الأحقاف٩: ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٩)﴾ وقال في الشعراء١١٥: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١١٥)﴾ [الشعراء:١١٥]؛ وذلك أنّ آية الشعراء هي في مقام المحاربة والمجادلة والجهاد في القول والتنقيص من المؤمنين، بخلاف آية الأحقاف فإنها في مقام الدعوة الهادئة المبينة بالحجة.

يدل على ذلك في سورة الشعراء:

١ ـ وصفهم المؤمنين بالأرذلين.

٢ ـ طالبوا طردهم، فردّ عليهم ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤)﴾ [الشعراء:١١٤].

٣ ـ تحذيرهم لنوح بالكف عن الدعوة وإلا رجموه ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦)﴾ [الشعراء:١١٦].

بينما المقام في آية الأحقاف يختلف عن آيات الشعراء، فجاء في الشعراء ب (إنْ)، وجاء في الأحقاف ب (ما) و(إلا).

❁❁❁❁

﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦)﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تغير التعبيرات في الرجم في الآيات يس ١٨ـ الشعراء١١٦ـ مريم ٤٦؟

الجواب:

١ـ في آية الشعراء: التهديد لنوح عليه السلام ومن معه من الأتباع. والمعنى أنه واحد ممن سينالهم الرجم، ولو قال: لنرجمنك، لكان الرجم مختصاً بنوح دون من آمن معه.

٢ـ في آية مريم: الخطاب موجه من أبي إبراهيم لولده إبراهيم عليه السلام وحده، وليس معه آخرون؛ ولذلك قال: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾.

٣ـ في آية يس: الرسل كانوا ثلاثة بمنزلة واحدة، والخطاب لهم جميعاً والتطير لهم جميعاً، فكان التعبير ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بصيغة الجمع.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين السفينة والفلك في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٤.

السؤال الثاني:

قال في الشعراء١١٩ ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ وفي يونس٧٣ ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ﴾، فما دلالة ذلك؟

وقال في الأعراف٦٤ ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ ـ وقال في يونس٧٢ والشعراء١١٩ ـ ﴿وَمَن مَّعَهُۥ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٤.

❋❋❋❋

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٢٣﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (المرسلين) بالجمع، مع أنّ (هوداً) وباقي الرسل جاءوا منفردين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٠٥.

❋❋❋❋

﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢٧﴾

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى-إبراهيم - نوح-هود- لوط- صالح- شعيب) في الآيات ١٠٩ـ١٢٧ـ١٤٥ـ١٦٤ـ١٨٠ـ وكلهم قالوا خلال مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢٧﴾ [الشعراء:١٢٧] إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٨.

﴿ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما استخدامات كلمة ﴿ءَايَةً﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمة (آية) وردت في القرآن الكريم لخمسة معان، وهي:

١ ـ البناء العالي: الشعراء ١٢٨.

٢ ـ عبرة و موعظة: يونس ٩٢.

٣ ـ جملة من القرآن: النحل ١٠١.

٤ ـ علامة واضحة: البقرة ١١٨.

٥ ـ المعجزة: المؤمنون ٤٩.

❁❁❁❁

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿عَسَىٰ﴾؟ وكلمة ﴿لَعَلَّ﴾ في القرآن؟

الجواب:

١ـ (عسى) هي من أفعال الترجي، و(لعلّ) فيها معنى الإطماع والإشفاق.

٢ـ قسم من المفسرين يقولون: (عسى) في القرآن واجب، وهذا ليس صحيحاً؛ لأنّ الكفار قالوا: عسى. انظر آيات [الشعراء ١٢٩ ـ طه ٤٤ ـ غافر ٣٦].

٣ـ قسم قيدوها وقالوا: هي من الله واجب، وليست في القرآن واجبة. [المائدة ٥٢ـ الأعراف ١٢٩ـ التحريم ٥].

٤ـ قسم قالوا: ليست من الله واجبة؟ وإنما يذكرها الله تعالى ليكون الإنسان راجياً من الله [الأنفال ٤٥].

أي: ليس هناك حكم مطلق بخصوص (عسى) و(لعلّ)، وتقدر كل حالة بقدرها، والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما المعنى اللغوي للحرف (لعلّ)؟

الجواب:

(لعلّ) تأتي لعدة معانٍ، أهمها:

١ـ لتوقع شيء محبوب أو مكروه، فتوقع المحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً، وتوقع المكروه يسمى إشفاقاً. نحو: لعله يهينك.

أمّا الترجي فهو نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. والترجي لا يكون إلا في الممكن.

أمّا قوله تعالى على لسان فرعون في سورة غافر: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر:٣٧]، فهو من باب الجهل، أو من باب السخرية.

٢ ـ لمطلق التوقع ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ [هود:١٢].

٣ـ للتعليل أو للرجاء ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه:٤٤].

٤ـ قيل إنها تأتي للاستفهام ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾ [الطلاق:١].

٥ ـ وقيل: تأتي للتشبيه ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [الشعراء:١٢٩] يعني كأنكم، أو تفعلون فعل من يرجو الخلود.

والبصريون يرجعون كل هذه المعاني إلى الترجي والإشفاق والتوقع المطلق.

❊❊❊❊

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (المرسلين) بالجمع، مع أنّ (صالحاً) وباقي الرسل جاءوا منفردين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٠٥.

❊❊❊❊

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى-إبراهيم - نوح-هود- لوط- صالح- شعيب) في الآيات ١٠٩ـ١٢٧ـ١٤٥ـ١٦٤ـ١٨٠ـ وكلهم قالوا خلال مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الشعراء:١٤٥] إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٨.

❁❁❁❁

﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

استعمل القرآن أحيانا (النخل) وأحيانا (النخيل)، فما الفرق بينهما؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٦.

❁❁❁❁

﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ورد في سورة الشعراء في الآية ١٥٤ ﴿مَآ أَنتَ﴾ وفي الآية ١٨٦﴿وَمَآ أَنتَ﴾ بزيادة الواو؟

الجواب:

١ـ في الآية ١٥٤: في قصة صالح عليه السلام جاء قول: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ﴾ هو بدل من قولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الشعراء:١٥٣] فلم يغلظوا له ولم يقترحوا عليه آية معينة.

٢ـ في الآية ١٨٦: في قصة قوم شعيب عليه السلام: أغلظوا له وشَطّوا واقترحوا ما اشتهوه من الآيات.

وقولهم: ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ جملة ثانية معطوفة على ما قبلها، فعابوه بأنه من المسحرين، وبأنه بشر، وأنه من الكاذبين، واقترحوا أنْ يسقط عليهم كسفاً من السماء، فناسب العطف بالواو.

٣ـ لذلك عندما دخلت الواو قُصد معنيان كلاهما منافٍ للرسالة عندهم: السحر والبشرية، حيث كانوا يريدون النبي من الملائكة، وليس من البشر مثلهم.

وعندما تركت الواو قُصدَ معنى واحدٌ، وهو التسحير. أي سُحِرَ كثيراً حتى غُلب على عقله، ثم بعد ذلك أقروا بكونه بشراً مثلهم.

والله أعلم.

❋❋❋❋

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾

السؤال الأول:

في آية الأعراف ٧٣ وصف العذاب بالإيلام ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾، وفي آية هود ٦٤ وصف العذاب بالقرب ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ وفي آية الشعراء ١٥٦ وصف يوم العذاب بالعظمة ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ [الشعراء:١٣٥]، فما دلالة اختلاف الوصف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٧٣.

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (المرسلين) بالجمع، مع أنّ (لوطاً) وباقي الرسل جاءوا منفردين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٠٥.

السؤال الثاني:

كل الأنبياء كانوا يدعون إلى التوحيد، أمّا لوط فدعا إلى ترك الفاحشة أولاً، فلماذا؟

الجواب:

هذا الكلام فيه نظر؛ لأنّ سيدنا لوطاً عليه السلام، وإنْ كان في مواطن قد ذكر الفاحشة، فهو في مواطن أخرى يبدأ بالتوحيد كباقي الأنبياء، كما في سورة الشعراء، فهو يبتدئ بما بدأوا به تماماً، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٦٢ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٦٣ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤﴾ وكل الأنبياء الذين ورد ذكرهم في سورة الشعراء يدعون بهذه الدعوة بلا استثناء، لكنّ لوطاً عليه السلام في مواطن كثيرة يذكّر بالفاحشة التي فعلوها، والتي ما سبقهم بها أحد من العالمين أبداً، وإنما اخترعوها فيبدأ بهذه الفاحشة المنكرة العظيمة فهم سيسنون سنة سيئة لمن بعدهم ويتحملون وزرها ويسألون عنها، كما في الحديث الشريف: «**ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**»

السؤال الثالث:

في سورة ق قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾﴾، ولم يقل مثل ذلك مع الأنبياء الآخرين، مع أنه ورد ﴿قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ في سبعة مواضع أخرى من القرآن في آيات: هود ٧٠ـ ٧٤ـ ٨٩ـ الحج ٤٣ـ الشعراء ١٦٠ـ ص١٣ـ القمر ٣٣، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٨٩.

❊❊❊❊

﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى-إبراهيم - نوح-هود-لوط- صالح- شعيب) في الآيات ١٠٩ـ١٢٧ـ١٤٥ـ١٦٤ـ١٨٠ـ وكلهم قالوا خلال مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء:١٠٩] إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٨.

❊❊❊❊

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة (المرسلين) بالجمع، مع أنّ (شعيباً) وباقي الرسل جاءوا منفردين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٠٥.

❁❁❁❁

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر تعالى في آية سورة الشعراء هوداً ولوطاً وصالحاً، ووُصِفوا بالأخوة ﴿أَخُوهُمْ هُودٌ﴾ ﴿أَخُوهُمْ لُوطٌ﴾ ﴿أَخُوهُمْ صَالِحٌ﴾، أما أصحاب الأيكة فقال (شعيب) بدون أخيهم ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الشعراء:١٧٦-١٧٧]؟

الجواب:

١ـ (شعيب) ليس من أصحاب الأيكة، وإنما هو من مدين؛ لذا قال في آية سورة هود: ﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ [هود:٨٤] وشعيب عليه السلام أُرسِل إلى قومين: مدين وأصحاب الأيكة. أمّا الباقون من الأنبياء فهم من نفس القوم، فوصفهم بالأخوة.

والشيء بالشيء يُذكر فإنه لم يرد في القرآن مطلقاً: (وإذ قال عيسى لقومه)، لكنه يقولها مع موسى أحياناً وأحياناً لا يقولها؛ وذلك لأنّ عيسى عليه السلام ليس له أب فيهم، والقوم يُنتسب إليهم بالأبوة فيخاطبهم يا (بني إسرائيل)، ولم يخاطبهم مطلقاً بـــ (يا قوم)، ولم يوصف بالأخوّة.

٢ـ من مراجعة الآيات توصِلُنا إلى شيء أنه حيثما ذُكِرت الرسالة وأنّ شعيباً مرسل إلى قومه يقول: أخوهم.

ويذكر الأخوّة عندما يتحدث عن الرسالة، كأنما فيها إشارة إلى أنّ هذا هو واجبه معهم وتلك رعايته لهم، فهو أخوهم يريد لهم الخير. وفي حالة عدم ذكر الرسالة لا يقول (أخوهم). وهذه القاعدة عامة، فحيثما ذكر الإرسال قال: (أخاهم)، وفي غير ذلك ذكر الاسم مجرّداً.

٣ـ الإرسال ذُكِر في ثلاثة مواضع، كما ذكره محمد فؤاد عبد الباقي في (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)، وهي الآيات:

١. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف:٨٥].

٢. ﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ [هود:٨٤].

٣. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت:٣٦].

وفي ثمانية مواضع ضمن سبع آيات لم يُذكر الإرسال، فذكر الاسم مجرّداً:

١. ﴿۞ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأعراف:٨٨].

٢. ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأعراف:٩٠].

٣. ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأعراف:٩٢].

٤. ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ [هود:٨٧].

٥. ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ [هود:٩١].

٦. ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [هود:٩٤].

٧. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [الشعراء:١٧٧].

فهنا في هذه المواضع الثمانية لا يوجد ذكر للرسالة، وليس فيها ذكر للأخوّة، وهذا مضطرد في القرآن. وعندما نجد شيئاً مضطرداً وهو يتنزل منجماً فإنه يعد من دلائل النبوة نبوة محمد عليه السلام.

❁❁❁❁

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ذكر الله تعالى في سورة الشعراء سبع قصص للأنبياء (موسى-إبراهيم - نوح-هود- لوط- صالح- شعيب) في الآيات ١٠٩_١٢٧_١٤٥_١٦٤_١٨٠_ وكلهم قالوا خلال

مخاطبتهم أقوامهم هذه الآية ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩﴾ [الشعراء:١٠٩] إلا إبراهيم وموسى. فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١

❁❁❁❁

﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦﴾

السؤال الأول:

ورد في سورة الشعراء في الآية ١٥٤ ﴿مَآ أَنتَ﴾ وفي الآية ١٨٦ ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ بزيادة الواو؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الشعراء ١٥٤.

السؤال الثاني:

قال في آية الشعراء ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ﴾، وقال في آية الأعراف ٦٦ ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٦.

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام لفظ (الظُلّة) في قوله تعالى:﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:١٨٩]؟ ولم اختلفت مصطلحات العذاب: الصيحة، الرجفة؟

الجواب:

١ـ ما العقوبة التي عوقب بها قوم شعيب؟ هل عوقبوا بيوم الظُلّة أو بالصيحة أوعوقبوا بالرجفة؟

الجواب: لا يمنع أنْ يكون قد اجتمعت عليهم أكثر من حالة مجزّأة في وقت واحد، يعني أنْ يأتي هذا العارض الذي يظنونه مطراً، ثم ينزل عليهم صوتاً أو ناراً أو ما أشبه ذلك، ثم تكون هناك هزة أو رجفة في الأرض وفي كل موضع يختار لفظة معينة.

والصورة الكاملة: أنه جاءت غمامة ظاهرها أنها ممطرة ثم كان فيها نار، واهتزت الأرض، ثم سمع صوت كأنه صوت انفجار بركان، والآن تقول الدراسات الصوتية إنه يمكن للصوت أن يمزّق جسم الإنسان وصارت الأصوات تستعمل للتعذيب.

٢ـ أصحاب الأيكة، وهم قوم شعيب، عندما يقولون لشعيب: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [الشعراء:١٨٧] الآية تقول: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:١٨٩]؛ لأنّ كسف السماء يناسب ذكر الظُلّة.

وفي مكان آخر يحذّرهم ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هود:٨٩]، ومن جملة من ذكرهم قوم صالح

الذين عوقبوا بالصيحة، فقال عن قوم شعيب: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٩٤﴾ [هود:٩٤] للمناسبة.

وفي الكلام العام قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٠] فيمكن أنْ يجمع أكثر من صورة، فتستعمل الكلمة الملائمة للسياق.

٣ـ الصيحة صوت قوي، بحيث آذاهم أذى شديداً، وكان جزءاً من العقاب. والرجفة هي اهتزاز الأرض. والصاعقة هي الصاعقة المعروفة التي تنزل عليهم ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ۝١٣﴾ [الرعد:١٣] لكن لا يمنع أنْ تجتمع الحالات هذه في وضع واحد في أمر واحد.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾؟

الجواب:

هو عذاب يومٍ مشهود، حيث سلّط الله تعالى عليهم الحرارة الشديدة سبعة أيام، وقد حجز الله عنهم الريح إلا بمقدار ما يُبقي رَمق الحياة فيه، حتى اشتد عليهم الأمر، وحميت من تحتهم الرمال فراحوا يلتمسون شيئاً يُروّح عنهم فرأوا غمامة قادمة في جو السماء فاستشرفوا لها وظنوها تخفف عنهم حرارة الشمس، فلمّا استظلوا بها ينتظرون الراحة عاجلتهم بالنار تسقط عليهم كالمطر.

﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ (١٩٦)﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

أي أنّ المذكور في القرآن الكريم من المبادىء العامة والأخلاق والعدل الإلهي، وقصص الأنبياء كلها أمور ثابتة في كل الكتب، وعند جميع الأنبياء ولا يتغير إلا الأحكام من كتاب لآخر لتناسب العصر والأوان الذي جاءت به.

❊❊❊❊

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (١٩٧)﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (علماء) و(عالمون)؟

الجواب:

(علماء) جمع تكسير، و(عالمون) جمع مذكر سالم، وجمع المذكر السالم أقرب إلى الحدث، بينما جمع التكسير أقرب إلى الاسمية.

* شواهد قرآنية:

قال تعالى: ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ (٥١)﴾ ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ (٤٣)﴾ [العنكبوت:٤٣] جمع مذكر سالم.

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨] ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (١٩٧)﴾ [الشعراء:١٩٧] جمع تكسير.

﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَـٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَـٰهُ﴾ في سورة الشعراء ٢٠٠ و ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾ [الحجر:١٢] في سورة الحجر ١٢؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَـٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠﴾ [الشعراء:٢٠٠]، وقال في سورة الحجر: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢﴾ [الحجر:١٢].

ننظر في السياق الذي وردت فيه الآيتان في السورتين:

أ ـ في سورة الحجر السياق في استمرار الرسل وتعاقبهم من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١١ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢﴾ [الحجر:١٢] فجاء بالفعل الذي يدل على الاستمرار، وهو الفعل المضارع (نسلكه).

ب ـ بينما في سورة الشعراء السياق في الكلام عن الرسول عليه السلام وحده من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ١٩٥ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٩٦ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ ١٩٧ وَلَوۡ نَزَّلۡنَـٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَـٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-١٩٩-٢٠٠] والسورة كلها أحداث ماضية، والآية موضع السؤال تدل على حدث واحد معيّن ماض، فجاء بالفعل الماضي (سلكناه).

﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾

السؤال الأول:

هل الإنذار خاص بالكافرين في القرآن؟

الجواب:

الإنذار في القرآن الكريم لا يكون خاصاً بالكفار والمنافقين، وقد يأتي الإنذار للمؤمنين والكافرين، والإنذار للمؤمن ليس فيه توعد، فهو للمؤمنين تخويف حتى يقوم المؤمن بما ينبغي أنْ يقوم به، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ١١﴾ [يس:١١] وهذا ليس فيه تخصيص لمؤمن أو كافر.

وقد يأتي الإنذار للمؤمنين ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ [الشعراء:٢١٤] ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾ [فاطر:١٨].

وقد يكون للناس جميعاً ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ٤٤﴾ [إبراهيم:٤٤] ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٥١﴾ [الأنعام:٥١].

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

في آية الفرقان ٥٨ أضيف التوكل إلى صفة الحياة الأبدية، وأضيف في آية الشعراء٢١٧ إلى القوة والرحمة، فما الحكمة من هذا التنويع؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفرقان ٥٨.

❁❁❁❁

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾ [الشعراء:٢٢١] ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر:٤] كيف تنزل الشياطين؟ وهل الشياطين تستمع وتتنزل على الكهنة؟

الجواب:

لماذا لا تنزل الشياطين؟ كانوا يذهبون إلى السماء فيستمعون ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن:٩] فكانوا يستمعون شيئاً من الغيب فينزل وينقر في أذن الكاهن، هذا هو المراد ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ [الشعراء:٢٢١-٢٢٢]، واستعمل القرآن الفعل نفسه (تنزّل) مع الملائكة ومع المطر، والمهم أنه يأتي من فوق.

والفعل (تنزّل) لا يعني مرة واحد، وإنما فيه التدرج والاستمرار؛ لأنهم موجودون في كل زمن، وليس في زمن واحد، ويمكن استخدام نفس الفعل مع الملائكة والشياطين.

السؤال الثاني:

استعمل القرآن الكريم الفعل ﴿تَنَزَّلُ﴾ بحذف التاء في آية الشعراء ٢٢١، وآية القدر ٤، بينما جاء بالصيغة الكاملة ﴿تَتَنَزَّلُ﴾ في آية فصلت ٣٠ فلماذا؟

الجواب:

١ـ التنزل في سورة فصلت أكثر مما في الآيتين الأخريين؛ ذلك أنّ المقصود به هو أنّ الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت لتبشرهم بالجنة، وهذا ما يحدث على مدار السنة، ففي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم فتتنزل الملائكة لتبشره بالجنة، فأعطى الفعل كل صيغته، ولم يحذف منه شيئاً.

٢ـ أمّا آية الشعراء فإنّ التنزل فيها أقل؛ لأنّ الشياطين لا تتنزل على كل الكفرة، وإنما تنزل على الكهنة أو على قسم منهم ﴿عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ وهؤلاء ليسوا بكثرة الأولين، بل هم قلة، فاقتطع من الحدث فقال: ﴿تَنَزَّلُ﴾.

٣ ـ وكذلك في سورة القدر، فإنّ تنزل الملائكة إنما هو في ليلة واحدة في العام، وهي ليلة القدر فاقتطع من الحدث.

لذلك ترى أنه لم يحذف من آية فصلت؛ لأنه أكثر، واقتطع إحدى التاءين في آيتي الشعراء والقدر؛ لأنّ التنزل فيهما أقل. والله أعلم.

السؤال الثالث:

قال في آية المائدة ٦٠: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ﴾ [المائدة:٦٠]، وقال في آية الحج ٧٢: ﴿أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ﴾ [الحج:٧٢]

وفي آية الشعراء ٢٢١ ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١﴾ [الشعراء:٢٢١] فلماذا استخدم (هل) مرة و(الهمزة) مرة أخرى؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ٦٠.

❊❊❊❊

رابعاً ـ تناسب بدايات السورة مع خواتمها:

١ـ قال سبحانه في أولها:

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ٤ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ٥ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٦﴾ [الشعراء: ٢-٣-٤-٥-٦] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٩﴾ [الشعراء:٩].

و قال في أواخرها: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥].

وقال: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ٢١١﴾ [الشعراء:٢١٠-٢١١].

وهذا يناسب قوله في أول السورة: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢﴾ [الشعراء:٢].

فالكتاب المبين إنما هو تنزيل رب العالمين، وما ذكره فيه من الآيات تنزيله.

٢ ـ وإنّ قوله في أول السورة: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤].. . ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾﴾ [الشعراء:٦].

يناسب قوله في أواخرها: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الشعراء:٢٠٤] وقوله في آخر السورة: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:٢٢٧].

٣ ـ وقوله في أوائل السورة: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الشعراء:٩].

يناسب قوله في أواخر السورة: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ [الشعراء:٢١٧].

والله أعلم.

سورة النمل

أولاً ـ تناسب خواتيم الشعراء مع فواتح النمل:

١ ـ ذكر سبحانه القرآن في أواخر الشعراء، فقال:

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾﴾ [الشعراء:٢١٠-٢١١].

وذكره قبل ذلك فقال:

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥].

وذكره في أول سورة النمل فقال:

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النمل:٢]... ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل:٦].

فالتناسب بينهما ظاهر.

٢ ـ ذكر في آخر الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد ذكر الشعراء الذين في كل وادٍ يهيمون، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:٢٢٧].

وذكر في أول سورة النمل المؤمنين وأعمالهم، فقال:

﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٢-٣].

٣ ـ هدّد الذين ظلموا في آخر الشعراء، فقال:

﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾ [الشعراء:٢٢٧].

وهدّد غير المؤمنين في أول النمل، فقال:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥﴾ [النمل:٤-٥].

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة أول السورة ـ يعني سورة النمل ـ لآخر ما قبلها واضحة؛ لأنه قال: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠﴾ [الشعراء:٢١٠]. وقبله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢﴾ [الشعراء:١٩٢]. وقال هنا:

﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١﴾ [النمل:١] أي: الذي هو تنزيل رب العالمين.وأضاف الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم والتعظيم؛ لأن المضاف إلى العظيم عظيم)).

ثانياً ـ هدف السورة: التفوق الحضاري مع تذكر الله تعالى:

سورة النمل سورة مكيّة، وهي سورة خطيرة عن التفوق الحضاري لتثبت أنّ الدين ليس دين عبادة فقط، وإنما هو دين علم وعبادة، ويجب أنْ تكون الأمة المسلمة الموحّدة متفوقة في العلم ومتفوقة حضارياً؛ لأنّ هذا التفوق هو سبب لتميّز أمة الإسلام، كما حصل في العصر الذهبي للإسلام الذي انتشر من الشرق إلى الأندلس بالعلم والدين الحنيف، وقد تميّز فيه العلماء المسلمون في شتى مجالات العلوم.

وفي سورة النمل خطة محكمة لبناء مؤسسة أو شركة أو مجتمع أو أمة غاية في الرقي والتفوق من خلال آيات قصة سيدنا سليمان مع بلقيس ونستعرض عناصر قوة هذه المملكة الراقية التي يعلمنا إياها القرآن الكريم:

أهمية العلم: ابتداء القصة من الآية ١٥: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾ [النمل:١٥]. فقد كان عند داوود وسليمان تفوق حضاري بالعلم الذي آتاهم إياه الله تعالى، وهم مدركون قيمة هذا العلم.

توارث الأجيال للعلم: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [النمل:١٦] والاهتمام باللغات المختلفة (منطق الطير) وأهمية وجود الإمكانيات والموارد والعمل على زيادتها (وأوتينا من كل شيء).

وجود نظام ضبط وربط ووجود تعدد في الجنسيات والكائنات: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل:١٧].

أهمية التدريب الميداني للأفراد: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [النمل:٢٠] بدليل أنّ الهدهد كان في مهمة تدريبية.

تفقد الرئيس ومتابعته لعماله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [النمل:٢١].

إيجابية الموظفين في العمل الاستكشافي وتحري المعلومات الصحيحة: فالهدهد كان موظفاً غير عادي، وكانت عنده إيجابية، وجاء بأخبار صحيحة ودقيقة: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل:٢٢].

مسؤولية الموظفين تجاه الرسالة: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النمل:٢٤] فالهدهد استنكر أنْ يجد أقواماً يعبدون غير الله، وهذا حرص منه على رسالة التوحيد.

أهمية تحرّي الأخبار والتأكد من صحتها وتحليلها: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النمل:٢٧] لم يصدق سليمان الهدهد بمجرد أنْ أخبره، لكنه أراد أنْ يتحرى صدقه فيما أخبر به، وهذا حرص المسؤول على صدق ما يصله من معلومات من عمّاله.

تجربة تحرّي الأخبار: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل:٢٨] إرسال الكتاب مع الهدهد إلى بلقيس وقومها.

أهمية الشورى: ﴿قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾ [النمل:٣٢] مشاورة بلقيس لقومها.

سياسية جس النبض: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [النمل:٣٥] بلقيس أرسلت هدية لسليمان لترى ردة فعله.

امتلاك قوة عسكرية هائلة: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [النمل:٣٧] وهي ضرورية لأية أمة تريد أنْ تنشر دين الله في الأرض وتدافع عنه.

التكنولوجيا الراقية: ﴿قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠﴾ [النمل:٣٨-٣٩-٤٠] نقل عرش بلقيس في زمن قياسي من مكانه إلى قصر سليمان، وهو ما يعرف في عصرنا الحاضر بانتقال المادة.

الذكاء والدبلوماسية في السياسة: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۝٤٢﴾ [النمل:٤٢] أجابت بلقيس (كأنه هو)؛ حتى لا يظهر أنها لا تعرف.

الاستسلام أمام تكنولوجيا غير عادية: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٤٤﴾ [النمل:٤٤] جعل الزجاج فوق الماء وكانت تكنولوجيا غير عادية في ذلك الزمان، فلم تستطع بلقيس إلا أنْ تسلم.

هنا نلاحظ الفرق بين ردّ بلقيس التي كانت تقدّر العلم، فقد بهرتها هذه التكنولوجيا التي رأتها بأم عينها، فأسلمت مباشرة بلا تردد، أمّا في الآية: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [النمل:١٣] في قصة سيدنا موسى عليه السلام اعتبر قومه الآيات المعجزة التي جاء بها سحراً؛ لأنه لم يكن لديهم علم أو تكنولوجيا.

نلخّص عناصر التفوق الحضاري بالنقاط التالية:

١. الهدف السامي: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ۝١٩﴾ [النمل:١٩].

٢. العلم ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۝١٦﴾ [النمل:١٦].

٣. التكنولوجيا: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٤].

٤. القوة المادية والعسكرية ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [النمل: ٣٧].

٥. إيمان أفراد الأمة بغايتهم: (قصة الهدهد):

تتحدث الآيات بعد هذا التفصيل عن عناصر التفوق الحضاري عن قدرة الله في الكون من الآية ٥٩ إلى الآية ٦٤: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل:٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤].

وكأنّ هذا الانتقال يحذّر من أنْ يلهينا التفوق الحضاري عن تذكر الله تعالى وقدرته في الخلق والكون وفي ملكه، فهو الذي سبّب الأسباب لكل عناصر التفوق، فلا يجب أنْ ننشغل بالأسباب عن المسبب، فنلاحظ تكرر كلمة ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ بمعنى إياكم أنْ تنسوا رب الكون أو أنْ تجعلوا له شركاء في تفوقكم.

وتختم السورة بنموذج من نماذج التفوق الحضاري، ألا وهو النملة، هذه الحشرة الصغيرة قد أودع الله تعالى فيها من مقومات التفوق ما لا نحصيه فالنمل يعيش في أمة منظّمة تنظيماً دقيقاً، وعنده تخزين وعنده تكييف في الأجساد، وعنده جيوش وإشارات تخاطب، وعنده تكنولوجيا لا نعلمها والعلماء يكتشفون يوماً بعد يوماً أشياء لا يمكن للعقل تصورها عن هذه الحشرة الصغيرة الحجم.

فعلينا أنْ نتعلم من هذه الحشرة التفوق الحضاري، فهي التي قالت مخاطبة النمل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [النمل:١٨] حفاظاً عليهم من خطر قادم وكأنّ لديها جهاز إنذار، وقولها ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ دلالة وإشارة واضحة إلى أنه حتى النمل يعرف أنّ عباد الله المؤمنين لا يمكن أنْ يظلموا غيرهم أو يحطموهم، حتى ولو كان مجموعة من النمل، ولهذا تبسم سليمان ضاحكاً من قولها، ثم دعا ربه وشكره؛ لأنه فهم معنى ما قالته النملة.

وسميّت السورة بـ (النمل): دلالة على أنّ النمل نجحت في الأداء وحسن التنظيم والتفوق، فكيف بالبشر الذين أعطاهم الله تعالى العقل والفهم، فهم أحرى أنْ ينجحوا - كما نجح النمل - في مهمتهم في الأرض، وفيها دلالة عظيمة على علم الحيوان.

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني:

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث:

ما دلالة ذكر القرآن والكتاب معاً في قوله تعالى: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١﴾[النمل:١]؟

الجواب:

إذا وجدت آية ذكر فيها الكتاب وحده ولم يُذكر القرآن تجد أن لفظة الكتاب تتردد في السورة أكثر من لفظة القرآن، والعكس صحيح، وإذا اجتمع اللفظان في آية تردد ذكرهما بصورة متقابلة، بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر إلا بلفظة واحدة في السورة كلها.

هذا النسق لم يختلف في جميع السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة، وهي مقصودة، وليست اعتباطية، حتى في سورة طه بدأت بلفظة القرآن وترددت لفظة القرآن ثلاث مرات في السورة، بينما وردت لفظة الكتاب مرة واحدة.

السؤال الرابع:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الخامس:

ما ميزة السور التي تبدأ بحرف الطاء، وهو من الأحرف النورانية؟

الجواب:

في القرآن الكريم هناك أربع سور تبدأ بحرف الطاء، وهو من الأحرف النورانية، وهذه السور هي: طه والشعراء والنمل والقصص. وفي هذا المجال ملاحظتان:

١ـ كل سورة تبدأ بالطاء تكون فيها قصة موسى عليه السلام هي أول قصة قبل سائر القصص الأخرى.

٢ـ كل سورة من هذه السور الأربعة فيها حرفا الطاء والميم ـ طسم ـ تكون قصة موسى فيها مفصلة أكثر من السور التي لا تبدأ بالحرفين ـ الطاء والميم، وإنما تبدأ بـ (طه ـ طس).

السؤال السادس:

ما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر:١] و ﴿طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾ [النمل:١]؟ وما وجه الاختلاف بينهما؟ وما اللمسات البيانية فيهما؟

الجواب:

ما ذُكِر فيها (الكتاب) وحده، كما في سورة البقرة ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢] ولم يُذكر القرآن تتردد لفظة (الكتاب) في السورة أكثر من لفظة القرآن، أو لا ترد أصلاً، وما يرد فيه لفظ (القرآن) تتردد فيه لفظة القرآن في السورة أكثر من تردد لفظة الكتاب، أو أن لفظة الكتاب لا ترد أصلاً، وإذا اجتمع اللفظان في آية يتردد ذكرهما بصورة متقابلة، بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر إلا بلفظة واحدة في السورة كلها.

ونأخذ بعض الأمثلة:

١ـ سورة البقرة بدأت بلفظة (الكتاب)، وترددت لفظة (الكتاب) ومشتقاتها سبعاً وأربعين مرة في السورة، بينما ترددت لفظة (القرآن) ومشتقاتها مرة واحدة فقط في آية الصيام.

٢ـ سورة آل عمران بدأت بلفظة (الكتاب)، وترددت لفظة (الكتاب) ثلاثاً وثلاثين مرة في السورة، بينما لم ترد لفظة (القرآن) ولا مرة في السورة كلها.

هذا النسق لم يختلف في جميع السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة، وهي مقصودة، وليست اعتباطية، حتى في سورة طه بدأت بلفظة (القرآن) وترددت لفظة (القرآن)

ثلاث مرات في السورة، بينما وردت لفظة (الكتاب) مرة واحدة في السورة، إلا في سورة ص فقد ورد (الكتاب والقرآن) مرة واحدة.

٣ـ وفي سورة الحجر ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر:١] ورد لفظ (القرآن) في السورة أربع مرات و(الكتاب) خمس مرات. وفي آية سورة النمل ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ [النمل:١] تردد (الكتاب) مرتين و(القرآن) ثلاث مرات.

السؤال السابع:

ما علاقة كلمة الكتاب مع ﴿الٓر﴾ وكلمة القرآن مع ﴿طسٓ﴾؟

الجواب:

١ـ ﴿الٓر﴾ مؤلفة من أربعة مقاطع (مقطع قصير يتبعه مقطع طويل مغلق ثم مقطعان مديدان).

٢ـ ﴿طسٓ﴾ نجد أنها مكونة من مقطعين (مقطع طويل مفتوح ومقطع مديد).

الأول ﴿الٓر﴾ ينتهي بمديدين وفيه مقطع طويل مغلق فإذن هو أثقل من حيث الجانب الصوتي ويعني يحتاج إلى جهد أكبر.

أيهما يحتاج إلى مجهود أكثر: أنْ تنطق شيئاً أو أنْ تكتبه؟ الكتابة تحتاج المجهود الأكبر لأنها تحتاج إلى القلم وسابقاً الدواة والقرطاس والقصبة ويبدأ يخطّ الحرف خطّاً فهذا فيه جهد.

الحروف المقطعة التي فيها جهد يأتي بعدها كلمة (كتاب) والحروف المقطعة التي هي أقل جهداً يأتي بعدها (القرآن)؛ لأنّ القراءة أسهل من الكتابة، وننظر في الآيات حيثما وردت في القرآن:

٣ـ الأحرف المقطعة جاءت في ٢٩ موضعاً في القرآن الكريم:

القاعدة: أنه إذا كانت الحروف المقطعة أكثر من مقطعين فعند ذلك يأتي معها (الكتاب) لأنّ الكتابة ثقيلة، وإذا كانت الحروف المقطعة تتألف من مقطعين يأتي معها (القرآن) بإستثناء إذا كان المقطع الثاني مقطعاً ثقيلاً.

مثلاً ﴿حمٓ﴾ الحاء مقطع والميم مقطع ثقيل لأنه مديد (ميم حركة طويلة، ميم: قاعدتان وقمة طويلة) وهو من مقاطع الوقف. فمقطع الميم ثقيل لأنه يبدأ بصوت وينتهي بالصوت نفسه وبينهما هذه الحركة الطويلة والعرب تستثقل ذلك ولذلك جعلوه في الوقف.

ما الدليل على الاستثقال؟ عندما نأتي إلى الفعل [ردّ يردّ] أصله (ردد يردد) لكنّ (ردد) فيه الدال وجاء إلى الفتحة ورجع إلى الدال مثل الميم (ميم، ياء، ميم) فالعربي حذف الفتحة وأدغم فقال: ردّ.

قد يقول قائل: ما الدليل على أن ردّ أصله ردد؟ نقول له: صِل ردّ بتاء المتكلم (رددتُ) تظهر. إذن فهم لا يميلون أنْ ينقل لسانه من حرف ثم يعود إليه بعد حركة فهذا يستثقله العربي.

٤ـ فالميم مقطع ثقيل والكتابة أثقل، فعندما يكون المقطع ثقيلاً يذكر كلمة الكتاب.

وفي سورة ﴿نٓ﴾ قال: ﴿نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ [القلم:١] لم يذكر الكتاب ولكنه ذكر آلة الكتابة ﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾ وعملية الكتابة ﴿يَسۡطُرُونَ ١﴾.

السؤال الثامن:

ما اللطائف العددية في سورة النمل؟

الجواب:

١ـ تبدأ سورة النمل بالحرفين (طس).

٢ـ تكرار حرف الطاء في السورة هو ٢٧ مرة ويساوي ترتيب السورة في القرآن.

٣ـ تكرار حرف السين في السورة هو ٩٣ مرة ويساوي عدد آيات السورة.

٤ـ مجموع تكرار الحرفين طس هو ١٢٠.

٥ـ اللافت للنظر أن جمّل كلمة (نمل) هو أيضاً ١٢٠.

والله أعلم.

السؤال التاسع:

ما اللطائف العددية الأخرى في سورة النمل؟

الجواب:

تستهل سورة النمل بالحرفين ﴿طسٓ﴾ وفيها بسملتان، لذلك لها وضع خاص إذ البسملة هي محور الإعجاز العددي.

١ ـ سورة التوبة بدون بسملة وترتيبها ٩ وسورة النمل فيها بسملتان وترتيبها ٢٧.

٢ ـ إذا بدأت العد من سورة التوبة فستجد أنّ ترتيب سورة النمل هو ١٩.

٣ ـ عدد الكلمات من أول سورة النمل حتى بداية الآية ٣٠ ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ [النمل:٣٠] هو ٣٤٢ كلمة ويساوي ١٩×١٨.

علماً أنّ العدد ١٩ هو عدد السور في الفقرة (٢) والعدد ١٨ هو الفرق بين ترتيب السورتين.

٤ ـ لم يرد [نمل ـ نملة] إلا في الآية ١٨ وهي: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ [النمل:١٨] وهي مؤلفة من ١٩ كلمة.

٥ ـ انظر إلى الجدول التالي المتعلق بسورة النمل:

رقم الآية	الآية	عدد كلماتها	المضمون
١٠	﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ﴾	١٩	معجزة العصا لموسى عليه السلام
١٢	﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ﴾	١٩	معجزة اليد لموسى عليه السلام
١٧	﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾	١٩	معجزة فهم لغة النمل لسيدنا سليمان
٤٠	﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾	٣٨	معجزة إحضار عرش بلقيس
٦٤	﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾	١٩	معجزة الخلق والكون

المجموع لعدد الكلمات يساوي (١١٤)، وهو عدد سور القرآن الكريم والله أعلم.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ۝٥﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين السوء والسيئات؟

الجواب:

١ـ السيئة هي فعل القبيح، وقد تُطلق على الصغائر.

٢ـ السوء كلمة عامة سواء في الأعمال أو في غير الأعمال مما يُغَمّ به الإنسان يقول: أصابه سوء،أوالآفة، أو المرض. والسوء يكون في المعاصي وغيرها.

في قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ۝٢٢﴾ [طه:٢٢]؛ أي: من غير مرض، من غير عِلّة، من غير آفة.

وفي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ [النمل:٥] كلمة (سوء) عامة، أمّا السيئة فهي فعل القبيح.

٣ـ المعصية عموماً قد تكون صغيرة أو كبيرة، والسوء يكون في المعاصي وغيرها ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] سواء صغيرة أو كبيرة.

٤ـ كلمة (سوء) عامة، وكلمة (سيئة) خاصة، وتُجمع على (سيئات). وكلمة (سوء) هي اسم المصدر، والمصدر لا يُجمع إلا إذا تعددت أنواعه وهذا حكم عام.

السؤال الثاني:

استخدم القرآن كلمة ﴿ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ في سورة النحل ١٠٩، واستخدم كلمة ﴿ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ في هود٢٢ـ وفي النمل ٥ ـ والكهف ١٠٣، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٢٢.

❁❁❁❁

قصة موسى عليه السلام في سورتي النمل والقصص:

آيات سورة النمل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم
بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ۝٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
۝٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١١ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ
بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ۝١٢ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ
مُّبِينٞ ۝١٣ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝١٤﴾ [النمل:٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤].

من سورة القصص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ
ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا
نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ
أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ
إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾ [القصص:٢٩-
٣٠-٣١-٣٢-٣٣].

من هذين النصين تتبين طائفة من الاختلافات في التعبير ندوّن أظهرها في الجدول التالي:

الرقم	سورة النمل	سورة القصص.
١	﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [النمل:٧]	﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾
٢	-	﴿ٱمْكُثُوٓا۟﴾ [القصص:٢٩]
٣	﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل:٧]	﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص:٢٩]
٤	﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل:٧]	﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٢٩]
٥	﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾ [النمل:٨]	﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ [القصص:٣٠]

٦	﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ﴾ [النمل:٨]	﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾
٧	﴿وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ⁽٨⁾﴾	-
٨	﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [النمل:٩]	﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [القصص:٣٠]
٩	﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ⁽٩⁾﴾ [النمل:٩]	﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ⁽٣٠⁾﴾
١٠	﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ ⁽١٠⁾﴾ [النمل:١٠]	﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ﴾ [القصص:٣١]
١١	﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ﴾ [النمل:١٠]	﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ﴾ [القصص:٣١]
١٢	﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ⁽١٠⁾﴾	﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ⁽٣١⁾﴾ [القصص:٣١]
١٣	﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ [النمل:١١]	-
١٤	﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾ [النمل:١٢]	﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ﴾ [القصص:٣٢]
١٥	﴿فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ﴾ [النمل:١٢]	﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ﴾ [القصص:٣٢]
١٦	-	﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ﴾
١٧	﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ﴾ [النمل:١٢]	﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ﴾ [القصص:٣٢]

ملاحظات عامة:

أ ـ إنّ ما ورد أعلاه من سورة النمل، هو كل ما ورد عن قصة موسى في السورة. وأمّا ما ورد من الآيات من سورة القصص فهو جزء يسير من القصة، فقد وردت القصة مفصلة ابتداء من قبل أنْ يأتي موسى إلى الدنيا إلى ولادته، وإلقائه في اليم والتقاطه من آل فرعون، وإرضاعه ونشأته وقتله المصري وهربه من مصر إلى مدين، وزواجه وعودته

بعد عشر سنين وإبلاغه بالرسالة من الله رب العالمين، وتأييده بالآيات، ودعوته فرعون إلى عبادة الله إلى غرق فرعون في اليم، وذلك من الآية الثانية إلى الآية الثالثة والأربعين.

فالقصة في سورة القصص إذن مفصلة مطولة، وفي سورة النمل موجزة مجملة. وهذا الأمر ظاهر في صياغة القصتين، واختيار التعبير لكل منهما.

ب ـ أنّ المقام في سورة النمل مقامُ تكريم لموسى أوضح مما هو في القصص، ذلك أنه في سورة القصص، كان جو القصة مطبوعاً بطابع الخوف الذي يسيطر على موسى عليه السلام، بل إنّ جو الخوف كان مقترناً بولادة موسى عليه السلام، فقد خافت أمه عليه من فرعونَ، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ﴾ [القصص:٧]، ويستبد بها الخوف أكثر حتى يصفها رب العزة بقوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القصص:١٠].

ثم ينتقل الخوف إلى موسى عليه السلام، ويساوره وذلك بعد قتله المصري: ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:١٨] فنصحه أحدُ الناصحين بالهرب من مصر؛ لأنه مهدد بالقتل: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ﴾ [القصص:٢١]، وطلب من ربه أنْ ينجيه من بطش الظالمين: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص:٢١]. فهرب إلى مدين، وهناك اتصل برجل صالح فيها، وقصّ عليه القصص فطمأنه قائلا: ﴿لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص:٢٥].

ج ـ وهذا الطابع ـ وهو طابع الخوف ـ يبقى ملازماً للقصة إلى أواخرها بل حتى إنه لمّا كلفه ربه بالذهاب إلى فرعون راجعه وقال له: إنه خائف على نفسه من القتل: ﴿قَالَ رَبِّ

﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾ [القصص:٣٣]، وطلب أخاه ظهيراً له يعينه ويصدقه؛ لأنه يخاف أنْ يكذبوه: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص:٣٤].

بينما ليس الأمر كذلك في قصة سورة النمل، فإنها ليس فيها ذكر للخوف إلا في مقام إلقاء العصا.

فاقتضى أنْ يكون التعبير مناسبا للمقام الذي ورد فيه.

وإليك إيضاح ذلك حسب تسلسل الجدول المبين أعلاه:

١ـ قال تعالى في سورة النمل: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [النمل:٧]، وقال في سورة القصص: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القصص:٢٩].

فزاد: ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ وذلك لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة في سورة القصص.

٢ـ قال في سورة النمل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [النمل:٧]، وقال في سورة القصص: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [القصص:٢٩] بزيادة "امْكُثُوا". وهذه الزيادة نظيرة ما ذكرناه آنفاً، وهي مناسِبة لمقام التفصيل الذي بنيت عليه القصة في سورة القصص بخلاف القصة في سورة النمل المبنية على الإيجاز.

٣ـ قال في النمل: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل:٧]، وقال في القصص: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص:٢٩]. فبنى الكلام في النمل على القطع ﴿سَـَٔاتِيكُم﴾ [النمل:٧] وفي القصص على الترجي ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ [القصص:٢٩]؛ وذلك للأسباب التالية:

أ ـ إنّ مقام الخوف في القصص لم يدعه يقطع بالأمر، فإنّ الخائف لا يستطيع القطع بما سيفعل بخلاف الآمن. وعندما لم يذكر الخوف في سورة النمل بناه على الوثوق والقطع بالأمر.

ب ـ إنّ ما ذكره في النمل هو المناسب لمقام التكريم لموسى، بخلاف ما في القصص.

ج ـ إنّ الترجي من سمات سورة القصص، والقطع من سمات سورة النمل.

فقد جاء في سورة القصص قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [القصص:٩] وهو ترجٍّ، وقال: ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ [القصص:٢٢] وهو ترجٍّ أيضاً، وقال: ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص:٢٩]، وقال ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [القصص:٢٩]، وقال: ﴿لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [القصص:٣٨]، وقال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص:٤٣] ثلاث مرات في الآيات ٤٣، ٤٦، ٥١، وقال: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [القصص:٦٧]، وقال: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص:٧٣] وهذا كله ترجّ. وذلك في عشرة مواطن.

في حين لم يرد الترجي في سورة النمل، إلا في موطنين، وهما قوله: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [النمل:٧]، وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [النمل:٤٦].

وقد تردد القطع واليقين في سورة النمل، ومن ذلك قوله تعالى على لسان الهدهد: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل:٢٢]، وقوله على لسان العفريت لسيدنا سليمان: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل:٣٩] وقوله على لسان الذي عنده علم من الكتاب: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ﴾ [النمل:٤٠].

فانظر كيف ناسب الترجي ما ورد في القصص، وناسب القطع واليقين ما ورد في النمل.

ثم انظر بعد ذلك قوله تعالى في القصة: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل:٧] ومناسبته لقوله تعالى في آخر السورة: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل:٩٣] وانظر مناسبة ﴿سَـَٔاتِيكُم﴾ [النمل:٧] لـ ﴿سَيُرِيكُمْ﴾ [النمل:٩٣].

وبعد كل ذلك، انظر كيف تم وضع كل تعبير في موطنه اللائق به.

د ـ كرّر فعل الإتيان في النمل، فقال: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ﴾ [النمل:٧] ولم يكرره في القصص، بل قال: ﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ﴾ [القصص:٢٩].

فأكّد الإتيان في سورة النمل لقوة يقينه وثقته بنفسه، والتوكيد يدل على القوة، في حين لم يكرر فعل الإتيان في القصص مناسبة لجو الخوف.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ فعل (الإتيان) تكرر في النمل اثنتي عشرة مرة. (انظر الآيات: ٧ مرتين، ١٨، ٢١، ٢٨، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٥٤، ٥٥، ٨٧)

وتكرر في القصص ست مرات (انظر الآيات ٢٩، ٣٠، ٤٦، ٤٩، ٧١، ٧٢) فناسب تكرار ﴿ءَاتِيكُم﴾ في النمل من كل وجه.

٤ـ قال في سورة النمل: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾ [النمل:٧] وقال في القصص: ﴿نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص:٢٩].

فذكر في سورة النمل أنه يأتيهم بشهاب قبس، والشهاب: هو شعلة من النار ساطعة.

ومعنى (القَبَس) شعلة نار تقتبس من معظم النار، كالمقباس. يقال: قبس يقبس منه ناراً، أي: أخذ منه ناراً، وقبس العلمَ استفاده.

وأمّا (الجذوة) فهي الجمرة أو القبسة من النار، وقيل: هي ما يبقى من الحطب بعد الالتهاب، وفي معناها ما قيل: هي عود فيه نار بلا لهب.

والمجيء بالشهاب أحسن من المجيء بالجمرة، لأنّ الشهاب يدفئ أكثر من الجمرة لما فيه من اللهب الساطع، كما أنه ينفع في الاستنارة أيضاً، فهو أحسن من الجذوة في الاتضاءة والدفء.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ذكر أنه سيأتي بالشهاب مقبوساً من النار، وليس مختَلَساً أو محمولاً منها؛ لأنّ الشهاب يكون مقبوساً وغير مقبوس، وهذا أدل على القوة وثبات الجنان؛ لأنّ معناه أنه سيذهب إلى النار، ويقبس منها شعلة نار ساطعة.

أمّا في القصص فقد ذكر أنه ربما أتى بجمرة من النار، ولم يقل إنه سيقبسها منها.

والجذوة قد تكون قبساً وغير قبس، ولا شك أنّ الحالة الأولى أكمل وأتم لما فيها من زيادة نفع الشهاب على الجذوة، ولما فيها من الدلالة على الثبات وقوة الجنان.

وقد وضع كل تعبير في موطنه اللائق به، ففي موطن الخوف ذكر الجمرة، وفي غير موطن الخوف ذكر الشهاب والقبس.

٥ـ قال في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ﴾ [النمل:٨]، وقال في سورة القصص: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ﴾ [القصص:٣٠].

فما الفرق بينهما؟

قال الراغب الأصفهاني مفرقاً بين الإتيان والمجيء: الإتيان مجيءٌ بسهولة.

وقال: "المجيء كالإتيان، لكنّ المجيء أعم، لأنّ الإتيان مجيء بسهولة".

ولم يذكر أهل المعجمات ما ذكره الراغب، وإنما هم يفسرون واحداً بالآخر، فيفسرون جاء بأتى، وأتى بجاء، غير أنهم يذكرون في بعض تصريفات (أتى) ما يدل على السهولة.

والذي يتبين أنّ القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة أكثر مما تستعمل له (أتى).

* شواهد قرآنية:

أ ـ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [المؤمنون:٢٧]؛ وذلك لأن هذا المجيء فيه مشقة وشدة.

وقال: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق:١٩]، وقال: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ [الكهف:٧١]، وقال: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ [الكهف:٧٤].

وقال: ﴿قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ [مريم:٢٧]، وقال: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ [مريم:٨٨-٨٩-٩٠].

وقال: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء:٨١]، وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾ [عبس:٣٣-٣٤]، وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات:٣٤].

وهذا كله مما فيه صعوبة ومشقة.

ب ـ وقد تقول: وقد قال أيضاً: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١﴾ [الغاشية:١] فاستعمل (أتى) والجواب: أنّ الذي جاء هنا هو الحديث وليس الغاشية في حين أنّ الذي جاء هناك هو الطامّة والصاخّة ونحوهما مما ذكر.

ج ـ ويتضح الاختلاف بينهما في الآيات المتشابهة التي يختلف فيها الفعلان، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١]، وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [غافر:٧٨]. ونحو قوله: ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف:١١٠]، و﴿أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام:٣٤]، ونحو قوله: ﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [العنكبوت:٥٣]، و﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [النحل:٢٦]، وما إلى ذلك.

فإنه يتضح الفرق في اختيار أحدهما على الآخر، وإليك إيضاح ذلك:

أولاً ـ قال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١﴾ [النحل:١]. وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٧٨﴾ [غافر:٧٨]، فقال في غافر: ﴿جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [غافر:٧٨]، وبأدنى نظر يتضح الفرق بين التعبيرين، فإنّ المجيء الثاني أشق وأصعب لما فيه من قضاء وخسران في حين لم يزد في الآية الأولى على الإتيان. فاختار لما هو أصعب وأشق (جاء)، ولما هو أيسر (أتى).

ثانياً ـ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١١٠﴾ [يوسف:١١٠].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣٤﴾ [الأنعام:٣٤].

فقال في آية يوسف ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف:١١٠]، وفي آية الأنعام: ﴿أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام:٣٤] ومن الواضح أنّ الحالة الأولى أشق وأصعب؛ وذلك أنّ الرسل بلغوا درجة الاستيئاس، وهي أبعد وأبلغ، وذهب بهم الظن إلى أنهم كُذبوا أي: أنّ الله سبحانه وتعالى كذبهم ولم يصدقهم فيما وعدهم به، وهذا أبلغ درجات اليأس وأبعدها، وعند ذاك جاءهم نصره سبحانه فنجّي من شاء وعوقب المجرمون.

في حين ذكر في الآية الأخرى أنهم كُذّبوا، أي: كذّبهم الكافرون، وأوذوا فصبروا. وفرق بعيد بين الحالتين، فلقد يُكذّب الرسل وأتباعهم ويُؤذَون ولكنّ الوصول إلى درجة اليأس والظن بالله الظنون البعيدة أمرٌ كبير.

ثم انظر إلى خاتمة الآيتين تر الفرق واضحاً، فما ذكره من نجاة المؤمنين ونزول اليأس على الكافرين في آية يوسف مما لا تجده في آية الأنعام يدلك على الفرق بينهما.

ثالثًا ـ قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزُمر:٢٥-٢٦].

وقوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النحل:٢٦-٢٧].

فقال في الآيتين: "وأتاهُمُ العَذابُ"

في حين قال: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت:٥٣-٥٤-٥٥].

فقال في آية العنكبوت: ﴿لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [العنكبوت:٥٣]؛ وذلك أنّ الآيتين الأوليين هما في عذاب الدنيا بدليل قوله في آية النحل: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ [النحل:٢٧] وقوله في آية الزمر: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزُّمَر:٢٦]، في حين أنّ آية العنكبوت هي في عذاب الآخرة، وحتى لو كانت في عذاب الدنيا فإنّ ما ذكر فيها من العذاب أشق وأشد مما في الآيتين الأخريين بدليل قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة:٤٩] وقوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [العنكبوت:٥٥]، فجاء لما هو أشق وأشد بالفعل (جاء)، ولما هو أيسر بـ(أتى).

وقد تقول: ولكنه قال في آية العنكبوت: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ [العنكبوت:٥٣] فاستعمل مضارع (أتى).

والجواب: أنّ القرآن لم يستعمل مضارعاً للفعل (جاء).. ولذلك كل ما كان من هذا المعنى مضارعاً استعمل له مضارع (أتى)، فلا يدخل المضارع في الموازنة.

رابعاً ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧٠-٧١].

فقال: ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ﴾ [التوبة: ٧٠] وهو الموطن الوحيد الذي جاء فيه نحو هذا التعبير في القرآن الكريم، في حين قال في المواطن الأخرى كلها: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ [إبراهيم: ٩].

ولو نظرت في هذه التعبيرات، ودققت فيها لوجدت أنّ كل التعبيرات التي جاءت بالفعل (جاء) أشق وأصعب مما جاء بـ (أتى).

خامساً ـ قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأعراف: ١٠١-١٠٢-١٠٣].

فانظر كيف قال في آية التوبة: ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [التوبة: ٧٠]. ولم يذكر أنهم كفروا أو عوقبوا، في حين قال في آيات الأعراف: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ﴾ [الأعراف: ١٠١] فذكر عدم إيمانهم، وأنهم طُبع على قلوبهم: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأعراف: ١٠١]، وذكر أنه وجد أكثرهم فاسقين، وأنه لم يجد لأكثرهم عهداً، وذكر بعد ذلك ظلم فرعون وقومه لموسى وتكذيبهم بآيات الله وعاقبتهم.

فانظر موقف الأمم من الرسل في الحالتين وانظر استعمال كل من الفعلين جاء وأتى، يتبين لك الفرق واضحاً بينهما.

سادساً ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [يونس:١٣].

فقال: ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [يونس:١٣]؛ وذلك أنه ذكر إهلاك القرون لظلمهم، وذكر تكذيبهم وعدم إيمانهم، وذكر جزاء المجرمين.

وقال: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ [إبراهيم:٩]، إلى أنْ يقول: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [إبراهيم:١٢-١٣].

ويمضي في وصف عذاب الكفرة عذاباً غليظاً: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٦ - ١٧].

وقال أيضاً: ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ﴾ [الروم:٩]، والأمر في غنى عن أن نبين موقف الأمم من رسلهم، وكفرهم بما أرسلوا به، وتهديدهم لهم بإخراجهم من الأرض، وعن ذكر عذاب الكافرين في الدنيا بإهلاكهم وفي الآخرة بما وصفه أفظع الوصف.

فانظر إتيانه بالفعل (جاء)، وقارنه بالفعل (أتى) في آية التوبة يتضح الفرق بين استعمال الفعلين.

سابعاً ـ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الروم:٩- ١٠].

فذكر عاقبة الذين أساؤوا، وأنها السوأى بتأنيث الأسوأ، أي: أسوأ الحالات على الإطلاق، وذكر تكذيب الأمم لرسلهم واستهزاءهم بهم، في حين لم يصرح في آية التوبة بتكذيب ولا استهزاء، ولم يذكر لهم عاقبة ما.

ثامناً ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ [فاطر:٢٥-٢٦].

فذكر تكذيب الأمم السابقة لرسلهم بعد أنْ جاؤوهم بكل ما يدعو إلى الإيمان من البينات والزبر والكتاب المنير، وذكر أخذَه لهم وعلّق على ذلك بقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ [فاطر:٢٦].

تاسعاً ـ قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر٨٢-٨٣-٨٤-:٨٥].

فقال: ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر:٨٣] ثم ذكر أنّ أممهم استهزؤوا برسلهم وبقوا على شركهم حتى رأوا بأس الله ينزل بهم. فلم ينفعهم إيمانهم بعد فوات الأوان.

قارن هذه الآيات التي وردت بالفعل (جاء) بالآية التي وردت بالفعل (أتى) وهي آية التوبة، يتبين الفرق بين استعمال الفعلين: جاء وأتى.

عاشراً ـ وقد تقول: ولكنه ورد في القرآن ﴿أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الأنعام:٤٠] و ﴿جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الأنعام:٣١] والساعة واحدة، فما الفرق؟

نقول ابتداء: إنه لا يصح اقتطاع جزء من الآية للاستدلال، بل ينبغي النظرُ في الآية كلها وفي السياق أيضا؛ ليصحّ الاستدلالُ والحكم.

و الآيتان اللتان فيهما ذِكرُ الساعة هما في نفس سورة الأنعام:

قال تعالى: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام:٣١].

وقال: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنعام:٤١].

فقال في الآية الأولى: ﴿جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الأنعام:٣١]، وقال في الثانية: ﴿أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الأنعام:٤٠].

وبأدنى تأمل يتضح الفرق بين المقامين. فإنّ الأولى في الآخرة وفي الذين كذّبوا باليوم الآخر، وهم نادمون متحسرون على ما فرطوا في الدنيا، وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم، وتوضحه الآية قبلها، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا

بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝٣٠ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾ [الأنعام:٣٠-٣١]، في حين أنّ الثانية هي في الدنيا بدليل قوله: ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤٠﴾ [الأنعام:٤٠] وقوله: ﴿بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ۝٤١﴾ [الأنعام:٤١] فذكر أنه يكشف ما يدعون إليه إنْ شاء، وهذا في الدنيا، وإلا فإنّ الله لا يكشف عن المشركين شيئاً في الآخرة ولا يستجيب لهم البتة.

فالموقف الأول أشق وأشد مما في الثانية، فجاء بالفعل (جاء) دون (أتى) بخلاف الآية الثانية.

د ـ فاتضح أنّ القرآن إنما يستعمل (جاء) لما هو أصعب وأشق، ويستعمل (أتى) لما هو أخف وأيسر.

ولعلّ من أسباب ذلك أنّ الفعل (جاء) أثقل من (أتى) في اللفظ، حيث إنّ الفرق اللفظي بين الفعلين إنما هو الفرق بين حرفي (التاء) و (الجيم) فقط، وحرف (التاء) من أحرف الهمس، بينما حرف (الجيم) من أحرف الشدة والقلقلة؛ ولذلك حرف (الجيم) أقوى وأثقل من حرف (التاء) إضافة إلى أنه لم يرد في القرآن فعل مضارع لـ (جاء) ولا أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول، ولم يرد إلا الماضي وحده، بخلاف (أتى) الذي وردت كل تصريفاته، فقد ورد منه الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول. فناسب بين ثقل اللفظ وثقل الموقف في (جاء)، وخفة اللفظ وخفة الموقف في (أتى)، والله أعلم.

هـ ـ ونعود إلى ما نحن فيه من قصة موسى عليه السلام، فقد قال في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾ [النمل:٨]، وقال في سورة القصص: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ [القصص:٣٠]؛ والسبب أنّ ما قطعه موسى على نفسه في النمل أصعب مما في القصص، فقد قطع في النمل على نفسه أنْ يأتيهم بخبر أو شهاب قبس، في حين ترجى ذلك في القصص. والقطع أشق وأصعب من الترجي. وأنه قطع في النمل، أنْ يأتيهم بشهاب قبس، أي: بشعلة من النار ساطعة مقبوسة من النار التي رآها، في حين أنه ترجّى في القصص أنْ يأتيهم بجمرة من النار والأولى أصعب.

ثم إنّ المهمة التي ستوكل إليه في النمل أصعب وأشق مما في القصص فإنه طُلب إليه في القصص أنْ يبلّغ (فرعون وملأه)، بينما طُلِبَ منه تبليغ (فرعون وقومه) في سورة النمل، وتبليغ القوم أوسع وأصعب من تبليغ الملأ؛ ذلك أنّ دائرة الملأ ضيقة، وهم المحيطون بفرعون، في حين أنّ دائرة القوم واسعة؛ لأنهم منتشرون في المدن والقرى، وأن التعامل مع هذه الدائرة الواسعة من الناس صعب شاق، فإنهم مختلفون في الأمزجة والاستجابة والتصرف، فما في النمل أشق وأصعب، فجاء بالفعل (جاء) دون (أتى) الذي هو أخف. ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة طه: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١﴾ [طه: ١١] ذلك لأنه أمره بالذهاب إلى فرعون، ولم يذكر معه أحداً آخر: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٢٤ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ٢٥ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ٢٦﴾ [طه:٢٤-٢٥-٢٦].

فانظر كيف أنه لمّا أرسله الله تعالى إلى فرعون قال: ﴿أَتَىٰهَا﴾، ولمّا أرسله إلى فرعون وملئه قال ﴿أَتَىٰهَا﴾ أيضاً، في حين لمّا أرسله إلى فرعون وقومه قال: ﴿جَآءَهَا﴾، وأنت ترى الفرق بين الموطنين ظاهراً.

٦- ذكر في القصص جهة النداء فقال: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [القصص:٣٠] ولم يذكر الجهة في النمل؛ وذلك لأنّ موطن القصص موطن تفصيل، وموطن النمل موطن إيجاز، كما ذكرت.

٧- قال في النمل: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل:٨] ولم يذكر مثل ذلك في القصص، بل ذكر جهة النداء فقط وذلك لأنّ الموقف في النمل موقف تعظيم كما أسلفنا، وهذا القول هو تعظيم لله رب العالمين.

٨ ـ قال في النمل ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾، وقال في القصص: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ﴾[القصص:٣٠] فجاء بـ (أنْ) المفسرة في القصص، ولم يأت بها في النمل؛ وذلك لأكثر من سبب:

أ ـ منها أنّ المقام في النمل مقام تعظيم لله سبحانه، وتكريم لموسى كما ذكرنا فشرفه بالنداء المباشر، في حين ليس المقام كذلك في القصص، فجاء بها يفسر الكلام، أي: ناديناه بنحو هذا، أو بما هذا معناه، فهناك فرق بين قولك: (أشرت إليه أنْ اذهب) و (قلت له اذهب)، فالأول معناه: أشرت إليه بالذهاب، بأيّ لفظ أو دلالة تدل على هذا المعنى، وأمّا الثاني فقد قلت له هذا القول نصاً، ومثله قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات:١٠٤-١٠٥].

أي: بما هذا تفسيره أو بما هذا معناه، بخلاف قوله: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود:٤٦].

ب ـ أنّ المقام في سورة القصص مقام تبسّط وتفصيل، فجاء بـ (أن) زيادة في التبسط.

ج ـ أنّ ثقل التكليف في النمل يستدعي المباشرة في النداء؛ ذلك أن الموقف يختلف بحسب المهمة وقوة التكليف كما هو معلوم.

٩- قال في النمل: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [النمل:٩]، وقال في سورة القصص: ﴿إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص:٣٠].

فجاء بضمير الشأن الدال على التعظيم في آية النمل: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا﴾ [النمل:٩] ولم يأت به في القصص، ثم جاء باسميه الكريمين ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [النمل:٩] في النمل زيادة في التعظيم.

ثم انظر إلى اختيار هذين الاسمين وتناسبهما مع مقام ثقل التكليف، فإنّ فرعون حاكم متجبر يرتدي رداء العزّة، ألا ترى كيف أقسم السحرة بعزته قائلين: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الشعراء:٤٤]. فاختار من بين أسمائه ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ معرفا بالألف واللام للدلالة على أنه هو العزيز ولا عزيز سواه و(الحكيم) للدلالة على أنه لا حاكم ولا ذا حكمة سواه، فهو المتصف بهذين الوصفين على جهة الكمال حصراً. وفي تعريف هذين الاسمين بالألف واللام من الدلالة على الكمال والحصر ما لا يخفى ما لو قال (عزيز حكيم) فإنه قد يشاركه فيهما آخرون.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف أنه لمّا قال: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [النمل:٩] لم يذكر أنّ موسى سأل ربه أن يعزّزه ويقويه بأخيه، وعندما لم يقل ذلك ذكر أنه سأل ربه أن يكون له ردءاً يصدقه ويقويه وهو أخوه هارون.

ـ وقد تقول: ولكنه قال في القصص ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ [القصص:٣٠] وفي ذلك من التعظيم ما لا يخفى؟

ونقول: وقد قال ذلك أيضاً في النمل، فقد قال: ﴿وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨﴾ [النمل:٨] وزاد عليه: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ [النمل:٩]. فاتضح الفرق بين المقامين.

ـ وقد تقول: ولِمَ قال في سورة طه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ [طه:١٢] بذكر ربوبيته له خصوصاً، ولم يقل كما قال في سورتي النمل والقصص "ربّ العالمين"؟

والجواب: أنه في سورة طه كان الخطاب والتوجيه لموسى عليه السلام أولاً فعلمه وأرشده فقال له: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥﴾ [طه: ١٤ - ١٥]. فطلب منه العبادة وإقامة الصلاة.

وقال بعد ذلك: ﴿لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ٢٣﴾ [طه:٢٣]. ثم ذكر منته عليه مرة أخرى فقال: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨﴾ [طه: ٣٧ - ٣٨].

ويمضي في ذكر منته عليه، ولم يرد مثل ذلك في النمل، ولا في القصص. فإنه لم يذكر توجيهاً له أو إرشاداً لعبادته في النمل، ولا في القصص، فلم يأمره بعبادة أو صلاة أو تكليف خاص بشأنه.

ثم إنه في سورة القصص، وإنْ كان قد فصّل في ذكر ولادته ونشأته وما إلى ذلك، فقد ذكرها في حالة الغيبة لا في حالة الخطاب: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِ﴾ [القصص:٧] ﴿إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ﴾ [القصص:١٠]. ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ [القصص:١٣]. ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [القصص:١٤]. ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ﴾ [القصص:١٥]. "

في حين كان الكلام في سورة طه بصورة الخطاب. فناسب أنْ يقول له في طه: "أنا ربّك" بخلاف ما في النمل والقصص، والله أعلم.

١٠ـ قال في النمل: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [النمل:١٠]، وقال في القصص: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [القصص:٣١].

فجاء بـ (أنْ) المفسرة أو المصدرية. ونظيره ما مر في قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [القصص:٣١] و ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [القصص:٣٠].

فقوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [النمل:١٠] قول مباشر من رب العزة، وهو دال على التكريم.

وأمّا قوله: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [القصص:٣١] فإن معناه أنه ناداه بها تفسيره هذا أو بها معناه هذا. فأنت إذا قلت: (ناديته أنْ اذهب) كان المعنى ناديته بالذهاب، فقد يكون النداء بهذا اللفظ أو بغيره، بخلاف قولك: (ناديته اذهب)؛ أي: قلت له اذهب.

وهو نحو ما ذكرناه في قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [القصص:٣١] و ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [القصص:٣٠] فلا داعي لتكرارها.

١١ـ قال في النمل: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾ [النمل:١٠]، وقال في القصص: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ [القصص:٣١]

بزيادة ﴿أَقْبِلْ﴾ على ما في النمل؛ وذلك له أكثر من سبب.

منها: أنّ مقام الإيجاز في النمل يستدعي عدم الإطالة بخلاف مقام التفصيل في القصص.

ومنها أنّ شيوع جو الخوف في القصص يدل على إيغال موسى في الهرب، فدعاه إلى الإقبال وعدم الخوف.

فوضع كل تعبير في مكانه الذي هو أليق به.

١٢ـ قال في النمل: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النمل:١٠]، وقال في القصص: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [القصص:٣١].

ذلك أنّ المقام في سورة القصص مقام الخوف، والخائف يحتاج إلى الأمن فأمنه قائلا: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [القصص:٣١].

أمّا في سورة النمل فالمقام مقام التكريم والتشريف، فقال: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النمل:١٠] فألمح بذلك إلى أنه منهم، وهذا تكريم وتشريف. ثم انظر كيف قال: ﴿لَدَيَّ﴾ مشعرا بالقرب، وهو زيادة في التكريم والتشريف.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف أنه لمّا قال في سورة النمل: ﴿لَدَيَّ﴾ المفيدة للقرب ناداه بما يفيد القرب فقال: ﴿يَا مُوسَىٰ﴾ ولم يقل: ﴿أَن يَا مُوسَىٰ﴾، كما قال في القصص، ففصل بين المنادي والمنادَى بما يفيد البعد. وأمره أيضاً بما يفيد القرب بلا فاصل بينهما فقال: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [النمل:١٠]، ولم يقل: "وأنْ ألقِ عَصاكَ" للدلالة على قرب المأمور منه. فناداه من قرب وأمرَه من قرب وذلك لأنه كان منه قريباً، فانظر علو هذا التعبير ورفعته.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف قال: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النمل:١٠] ولم يقل: (إني لا يخاف مني المرسلون)؛ لأنّ المرسلين لا يخافون بحضرته، ولكنهم يخشونه

ويخافونه كل الخوف، وقد قال ﷺ: (أنا أخشاكم لله) فهو أخوف الناس منه، وأخشاهم له.

١٣ ـ قال في النمل: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١﴾ [النمل:١١]، ولم يقل مثل ذلك في القصص؛ لأنه لا يحسن أنْ يقال: (إنك من الآمنين إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء)، ولو قال هذا لم يكن كلاماً.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ناسب ذلك قول ملكة سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٤﴾ [النمل:٤٤]، فإنها ظلمت نفسها بكفرها وسجودها للشمس من دون الله، ثم بدلت حسناً بعد سوء، فأسلمت لله رب العالمين فلاءم هذا التعبير موطنه من كل ناحية.

ـ وقد تقول: لقد ورد مثل هذا التعبير في سورة القصص أيضاً، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦﴾ [القصص:١٦].

والحق أنّ المقامين مختلفان، فإنّ القول في سورة القصص هو قول موسى عليه السلام حين قتل المصري، وموسى لم يكن كافراً بالله، بل هو مؤمن بالله تعالى، ألا ترى إلى قوله منيباً إلى ربه بعدما فعل فعلته: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ﴾ [القصص:١٦] وقوله حين فرّ من مصر: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢١﴾ [القصص:٢١] وقوله: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝٢٢﴾ [القصص:٢٢].

فإنّ موسى لم يبدل حسناً بعد سوء؛ ذلك أنه عليه السلام لم يكن سيئاً بخلاف ملكة سبأ، فإنها كانت مشركة، وقد بدلت حسناً بعد سوء. فما جاء من قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾[النمل: ١١] أكثر ملاءمة للموضع الذي ورد فيه من كل ناحية.

١٤- قال في النمل: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾[النمل:١٢]، وقال في القصص: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾[القصص:٣٢]. وبيان ذلك هو:

أ ـ لقد استعمل في سورة القصص أمر الفعل (سلك) الذي يستعمل كثيراً في سلوك السبل فيقال: سلك الطريق والمكان سلكاً، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نوح: ١٩ - ٢٠]؛ ذلك لأنه تردد سلوك الأمكنة والسبل في قصة موسى في القصص، بخلاف ما ورد في النمل. فقد ورد فيها، أي: في سورة القصص سلوك الصندوق بموسى وهو ملقى في اليم إلى قصر فرعون، وسلوك أخته وهي تقص أثره. وسلوك موسى الطريق إلى مدين بعد فراره من مصر، وسلوكه السبيل إلى العبد الصالح في مدين وسير موسى بأهله وسلوكه الطريقَ إلى مصر، حتى إنه لم يُذكر في النمل سيرَه بأهله بعد قضاء الأجل، بل إنه طوى كل ذكر للسير والسلوك في القصة فقال مبتدئاً: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾[النمل:٧] بخلاف ما ورد في القصص، فإنه قال: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القصص:٢٩] فحسن ذكر السلوك في القصص دون النمل.

ب ـ من ناحية أخرى: إنّ الفعل (دخل) ومشتقاته تكرر خمس مرات في سورة النمل (انظر الآيات ١٢، ١٨، ١٩، ٣٤، ٤٤)، في حين لم يرد هذا الفعل ولا شيء من مشتقاته في القصص، فناسب ذكره في النمل دون القصص.

ج ـ إضافة إلى أنّ الإدخال أخص من السَّلك أو السلوك اللذين هما مصدر الفعل (سلك)؛ لأنّ السَّلك أو السلوك قد يكون إدخالاً وغير إدخال، تقول: سلكت الطريق وسلكت المكان، أي: سرت فيه، وتقول: سلكت الخيط في المخيط، أي: أدخلته فيه. فالإدخال أخص وأشق من السلك والسلوك، وإنّ السَّلك قد يكون سهلاً ميسوراً. قال تعالى في النحل: ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ﴾ [النحل:٦٩] فانظر كيف قال ﴿ذُلُلًاۚ﴾ ليدلل على سهولته ويسره، وقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزُّمَر:٢١]، وهل هناك أيسر من سلوك الماء في الأرض وغوره فيها؟

فناسب وضع السلوك في موطن السهولة واليسر، ووضع الإدخال في موطن المشقة والتكليف الصعب. وقد ناسب الإدخال أنْ يوضع مع قوله: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل:٧] وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾ [النمل:٨] ومع مهمة التبليغ إلى فرعون وقومه.

وناسب أنْ يوضع السلوك في مقام الخوف، وأنْ يوضع الإدخال في مقام الأمن والثقة.

وناسب أنْ يوضع الإدخال وهو أخص من السلوك مع (الشهاب القبس) الذي هو أخص من الجذوة، وأنْ يوضع السلوك وهو أعم من الإدخال مع الجذوة من النار التي هي أعم من الشهاب القبس. فكل لفظة وضعت في مكانها الملائم لها تماماً.

١٥ـ قال في النمل: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ [النمل:١٢]، وقال في القصص: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ﴾ [القصص:٣٢].

فقد أعطاه في سورة النمل تسع آيات إلى فرعون، وذكر في القصص برهانين، وذلك أنه لمّا كان المقام في النمل مقامَ ثقة وقوة وسّع المهمة فجعلها إلى فرعون وقومه، ووسّع الآيات فجعلها تسعاً، ولمّا كان المقام مقام خوف في القصص، ضيّق المهمة وقلل من ذكر الآيات. وكل تعبير وضع في مكانه المناسب.

ثم إنّ استعمال كلمة (آيات) في النمل مناسب لما تردد من ذكرٍ للآيات والآية في السورة، فقد تردد ذكرُهما فيها عشر مرات، في حين تردد في القصص ست مرات. فناسب وضع (الآيات) في النمل ووضع (البرهان) في القصص الذي تردد فيها مرتين، في حين ورد في النمل مرة واحدة فناسب كل تعبير مكانه.

١٦ـ قال في القصص: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ [القصص:٣٢] ولم يذكر مثل ذلك في النمل، و﴿ٱلرَّهْبِ﴾هو الخوف، وهو مناسب لجو الخوف الذي تردد في القصة، ومناسب لجو التفصيل فيها بخلاف ما في النمل.

١٧- قال في النمل: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ [النمل:١٢]، وقال في القصص: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾[القصص:٣٢].

فوسّع دائرة التبليغ في النمل كما ذكرنا، وذلك مناسب لجو التكريم في القصة، ومناسب لثقة موسى بنفسه التي أوضحتها القصة. ولمّا وسّع دائرة التبليغ وسّع الآيات التي أعطيها، بخلاف ما ورد في القصص.

١٨- قال في النمل: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣﴾ [النمل:١٣]

ومعنى ذلك أنّ موسى قبل المهمة ونفذها من دون ذكر لتردد أو مراجعة وهو المناسب لمقام القوة والثقة والتكريم، في حين قال في القصص: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ٣٣﴾ [القصص:٣٣]، فذكر مراجعته لربه وخوفه على نفسه من القتل، وهو المناسب لجو الخوف في السورة ولجو التبسط والتفصيل في الكلام. وكل تعبير مناسب لموطنه الذي ورد فيه كما هو ظاهر. والله أعلم.

السؤال الأول:

هل سمعت زوجة موسى مخاطبة الله عز وجل له؟

الجواب:

١ـ هذا خاص بموسى عليه السلام، ثم إنّ المكان بعيد والله تعالى عندما يخاطب رسوله لا يسمعه الآخرون.الخطاب يكون للرسول على وجه التعيين.

٢ـ هذا الخطاب لا نستطيع أنْ نقول هو صوت من أصوات الناس ،كيف نودي؟ الله أعلم. فهذا أمر خاصٌ بالله سبحانه وتعالى. ناداه الله عزّ وجل بكلامه الذي هو صفة من صفاته سبحانه وتعالى، كيف هو؟ الخوض فيه لا يؤدي إلى نتيجة، نؤمن به ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة:٣]، وكلام الله عز وجل غيب.

٣ـ تكلّم الله تعالى وخاطب موسى وسمع موسى، لكن كيف تكلّم وكيف سمع موسى هذا، لا يستطيع أحد أنْ يصل فيه إلى نتيجة؛ لذلك نقول: هذا غيب نؤمن به كما ورد في كتاب ربنا سبحانه وتعالى.

السؤال الثاني:

موسى عليه السلام لم يكن كُلِّف بالرسالة بعد، لكنْ في سورة النمل والقصص، ومن الألفاظ الواحدة ﴿رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ فما مناسبتها وهو لم يُكلّف بعد ولم يقل بنو إسرائيل بعد نحن شعب الله المختار؟

الجواب:

موسى عليه السلام يقيناً سينقل لأتباعه هذا الكلام أنّ الله سبحانه وتعالى نبّأني بهذا النبأ وخاطبني بربوبيته للعالمين وأنّ الله رب العالمين، ولا يعقل أنّ موسى عليه السلام سيقول لقومه: الله ربكم وحدكم وإنما هو الله رب العالمين.

ولا بدّ أنْ يقول موسى عليه السلام هذا الكلام، فهذا تثبيت وتاريخ بهذا الكلام أنّه قبل نبوّته أُشعِر بأنّ الله سبحانه وتعالى هو رب العالمين، وكذلك بعد نبوته أيضاً وهو يُبلِّغ قومه ذلك، لكنّ قومه معاندون وظلوا على عنادهم إلى يومنا هذا.

❁❁❁❁

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الخبر والنبأ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٧.

السؤال الثاني:

ما كلمات منظومة النار ومرادفاتها؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١٠.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٧١.

السؤال الرابع:

ماذا تعني كلمة (آنس) في القرآن الكريم؟

الجواب:

في المعجم: آنس الشيء: أبصره والصوتَ سمعه. واستأنس؛ أي: استأذن.

أمّا في القرآن الكريم فيعطينا حس العربية المرهف وهو الطمأنينة والأُنس، كما في آية طه ١٠، وقد وردت هذه الكلمة في خمس آيات من القرآن، وليس الإيناس فيها مجرد إبصار لظواهر الرشد المادية الحسية ولكنه الطمأنينة المؤنسة.

وكذلك الأمر في آية النور ٢٧ فإن الاستئناس ليس مجرد الاستئذان فقط وإنما هو حس الإيناس لأهل البيت قبل دخوله.

والإنس والإنسان مشتق من كلمة أنس أو آنس.

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما معنى الآية ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾﴾ [النمل:٨]؟

الجواب:

المفسرون ذكروا أقوالاً مختلفة فيها:

قوله تعالى: ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ قيل: الملائكة، وقيل: النار، وهي ليست ناراً عادية، وقيل: بورك النور الذي في النار، وقيل: بوركت النار، و(من) صلة. وقيل: هي الشجرة؛ لأنّ النار اشتعلت فيها وهي خضراء.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾فقيل: الملائكة، وقسم قال: موسى من فيها والملائكة .

والله أعلم.

السؤال الثاني:

موسى عليه السلام اعتقد أنها نار، وهي ليست ناراً، ولكن الله تعالى قال: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾فكيف نفسر هذا؟

الجواب:

هي على فهم موسى عليه السلام لها، هو فهمها ناراً ولم يفهمها نوراً وما زال يعتقدها ناراً، وهو في عجب من أمره؛ لأنه لم يكن يعرف شيئاً غير النار. وهي ليست ناراً؛ لأنها لم تحرقه، وليس هناك وقود.

مع حادثة إبراهيم عليه السلام كان هناك وقود وخشب ،أمّا هذه فهي أرض منبسطة على الجبل وليس هناك خشب، وهو ينظر، ولا يوجد شيء يحترق، ولم يجد أحداً. والله سبحانه وتعالى أزال وحشته بهذا الخطاب المباشر وثبّت قلبه بالآيات لمّا قال: ﴿أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾[القصص:٣١].

السؤال الثالث:

قال في طه ﴿أَتَىٰهَا﴾ وفي النمل ﴿جَآءَهَا﴾[النمل:٨] ؟

الجواب:

إنّ لفظ الإتيان في طه أكثر منه في النمل، وإنّ ألفاظ المجيء في النمل أكثر منها في طه.

فقد وردت ألفاظ الإتيان في طه ١٥ مرة، وفي النمل ١٣ مرة.

وقد وردت ألفاظ المجيء في طه ٤ مرات، وفي النمل ٨ مرات.

فاختير لفظ المجيء في النمل، واختير لفظ الإتيان في طه ووضع كل لفظ في الموضع الذي يقتضيه.

❁❁❁❁

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾

السؤال الأول:

الكلام في سورة طه موجه لموسى عليه السلام ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[طه:١٢]، ثم قال بعدها: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه:١٤]، وفي سورة النمل ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل:٩] فما الفرق بينهما؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١٢.

السؤال الثاني:

ما دلالة ضمير الشأن (إنه) في الآية؟

الجواب:

ضمير الشأن (هو) يرد على جهة التفخيم والتعظيم للمبالغة في تعظيم القصة وتفخيم شأنها وتحصيل البلاغة فيها.

وهنا في الآيات المذكورة أعلاه في السؤال نجد أنّ الله تعالى:

قال في طه ١٤: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ بلفظ المتكلم.

وقال في القصص ٣٠: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ بلفظ المتكلم أيضاً.

وقال في النمل٩: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩﴾ [النمل:٩] بلفظة ضمير الشأن.

وأنت تلاحظ مقام التفخيم والتعظيم في آيات سورة النمل، وذلك من السياق ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨﴾ [النمل:٨] فهو مسبوق بالتعظيم والتنزيه مما ناسب ضمير الشأن. والله أعلم.

❋❋❋❋

﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠﴾

السؤال الأول:

ورد في القرآن الكريم ذكر عصا موسى عليه السلام بأوصاف مختلفة مرة بالجان ومرة بالثعبان ومرة بالحية، فما الفرق بينهما؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٧.

❁❁❁❁

﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

قصة موسى عليه السلام من أكثر القصص التي فيها متشابه، فما اللمسة البيانية في اسلك يدك ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ [القصص:٣٢] وأدخل يدك ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ [النمل:١٢]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه٢٢، وفي قصة موسى في بداية سورة النمل.

❁❁❁❁

﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الإنكار والجحود والزور والبهتان؟

الجواب:

١ـ الجحد: هو إنكار الشيء الظاهر أو إنكارك الشيء مع علمك به وهو أخصّ من الإنكار كقوله تعالى: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ١٥﴾ [فُصِّلَت:١٥] فجعل الجحد مما تدل عليه الآيات، ولا يكون ذلك إلا ظاهراً.

وكقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ﴾[النمل:١٤] فجعل الجحد مع اليقين.

٢ـ الإنكار: يكون مع العلم وغير العلم، كقوله تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[النحل:٨٣] فجعل الإنكار للنعمة، والنعمة قد تكون خافية أو ظاهرة.

٣ـ الكذب: هو الخبر الذي لا مخبر له على ما هو به، وقد يكون في إنكار وغير إنكار.

٤ـ الزور: هو الكذب الذي سُوّي وحُسّن في الظاهر، ليحسب أنه صدق وهومن قولك: زورت الشيء إذا سويته وحسنته.

٥ـ البهتان: هو مواجهة الإنسان بما لا يحبه.

❋❋❋❋

﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَـٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾

السؤال الأول:

في سورة النمل قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَـٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ [النمل:١٦] فكيف فهم سليمان كلام النمل مع أنه عُلِّم منطق الطير فقط؟

الجواب:

التعبير لا يفيد الحصر، وكونك تقول أعرف العربية لا يعني أنك لا تعرف غيرها. إذن هي لا تفيد الحصر، فهوعُلِّم منطق الطير لكنْ لا ينفي أنه يعلم أموراً أخرى. وقد قال سليمان عليه السلام: علمنا منطق الطير لأنّ كلامه كان مع الهدهد، وهذا ليس معناه الحصر، إذ لم يقل: ما علمنا إلا منطق الطير.

السؤال الثاني:

ما منظومة الحديث بأصوات الفم الإنساني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٦.

❁❁❁❁

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾

السؤال الأول:

ما الإعجاز البلاغي في هذه الآية؟

الجواب:

١ـ هم يقولون: أحسّت النملة بوجود سليمان وبادرت بالإخبار ونادت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ﴾ ونبّهت ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ وأمرت ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾ ونهت ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾ وأكّدت بنون التوكيد الثقيلة ونصحت وبالغت ﴿يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾ كلكم ولن يترك واحدة منكم، وبيّنت (من الذي سيحطمهم) وأنذرت وأعذرت سليمان ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ ونفت.

فالنملة حذّرت ونادت ونصحت قومها وأنذرت وعممت وأكدّت وقصّرت وبالغت ونفت.

٢ـ لكن كيف تركبت هذه العبارة؟

أ ـ قالت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ﴾، ولم تقل: يا نمل، وكلها نداء، لكن ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ فيها تنبيه والهاء هي للتنبيه، والمنادى هو النمل، حتى إذا كانت هناك واحدة مشغولة فسوف تسمع فيما بعد، ولو قالت: (يا نمل) وكانت هناك نملة واحدة لم تسمع، فسوف يفوتها النداء، وهذا الفرق بين(يا نمل) و(يا أيها النمل).

ب ـ قالت: ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾ هذا الخطاب بضمير العقلاء، ولم تقل: ادخلي أو ادخلن فخاطبتهم بالعقلاء؛ لأنّ العاقل يعي النصيحة.

ج ـ ثم قالت: ﴿مَسَـٰكِنَكُمۡ﴾ يعني كل واحدة تدخل إلى مسكنها وكل واحدة تستقر فيه، ونفهم أنّ لكل نملة مسكناً، بالإضافة إلى ضمير العاقل (كم) في مساكنكم.

د ـ ثم ذكرت ﴿سُلَيۡمَـٰنُ﴾ باسمه العلم، ولم تذكر الصفة؛ لأنّ النمل يعرفه وإن لم يذكره؛ لأنّ هذا يحكم الجميع، فهو غير مجهول؛ وحتى يبادروا فوراً بالدخول.

هـ وقالت: ﴿وَجُنُودُهُۥ﴾ لم تقل:(وجند سليمان)؛ لأن هذا الحاكم له جنود كثيرون من الطير وغيرهم، ولو قالت: (الجند) لكانت تعني العساكر فقط أمّا جنوده فكثيرون ومتعددون ومتنوعون ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧﴾ [النمل:١٧].

وفي كلمة ﴿جُنُودُهُۥ﴾ إضافة لسليمان تعظيماً له.

و ـ ثم قالت: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ نفت شعورهم ولم تنف العلم، وما قالت (وهم لا يعلمون).

٣ـ هل كانت النملة تكلمهم بلسان الحال؟

سيدنا سليمان عُلِّم منطق الطير فتبسم ضاحكاً من قولها، وسمع الكلام وأدركه وهي تخاطبهم.

السؤال الثاني:

جمعت هذه الآية أحد عشر أسلوباً من الكلام، فماهذه الأساليب؟

الجواب:

جمعت هذه الآية أساليب عدة، منها:

النداء والكناية والتنبيه والتسمية والأمر والقصص والتحذير والتخصيص والتعتيم والإشارة والعذر.

وأدت خمسة حقوق: حق الله وحق رسوله ـ حقها ـ حق رعيتها ـ حق نبيها ـ وحق رعيته.

السؤال الثالث:

هل من إعجاز علمي في قوله تعالى في الآية ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾؟

الجواب:

١ـ معنى ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾ هو أنها تنهي النمل عن التواجد في مثل هذا المكان حتى لا يُحطم.

٢ـ أصحاب الإعجاز العلمي يقفون عند ﴿يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾ يقولون: إنّ قشرة جسم النمل الخارجية مصنوعة من مواد سيليكونية قابلة للتحطيم.

وفعل (يحطمنكم) مقصود في الآية؛ لأنه ثبت علمياً أنّ قشرة جسم النمل الخارجي يتركب معظمه من كمية كبيرة من السليكون الذي يدخل في صناعة الزجاج، والتحطيم هو أنسب الأوصاف للفعل الدالّ على التكسير والتهشيم والشدة.

إذن ليس المهم جمع أوجه بلاغية في التعبير، لكنّ المهم كيفية التعبير عن هذه الأوجه، وهذا ما يتفرّد به القرآن الكريم.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ [النمل:١٨]

لماذا لم يقل: لكيلا يحطمنكم؟

الجواب:

١ـ يجب أن نعرف نوع (لا) في الآية. يُعتقد أنّ (لا) هذه نافية، لكنها ناهية، مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾[الأعراف: ٢٧]أي: لا تفتتنوا بالشيطان.

وكذلك قوله: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣﴾ [لقمان:٣٣] هذه (لا) الناهية، وفي آية النمل: ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ (لا) هنا ناهية.

وعلى رأي أكثر المفسرين هي بمعنى: لا تتعرضوا لأنْ يحطمكم سليمان وجنوده. والله أعلم.

السؤال الخامس:

ما الفرق بين التحطيم والتهشيم؟

الجواب:

١ـ التحطيم: كسر الشيء اليابس تحديداً، واختلفوا في التهشيم.

٢ـ التهشيم: يقولون هو في كل شيء، وليس في اليابس وحده، حتى الرطب يمكن أنْ يهشَّم. هشم أي كسر، قسم جعله في اليابس وقسم في اللغة قالوا: هو عام.

٣ـ لكنّ السؤال هو: لماذا استعمل التحطيم في الآية ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَـٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ [النمل:١٨] في سورة النمل. هم يقولون: إنّ النمل قسم من الحشرات فيها مادة السليكون وهوما يُصنع منه الزجاج وهو قابل للتحطيم.

٤ـ إذن التحطيم أخص، والتهشيم أعم.

❀❀❀❀

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَـٰلِحًا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ١٩﴾

السؤال الأول:

ما إعراب كلمة (ضاحكاً) في قوله تعالى ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوۡلِهَا﴾[النمل:١٩]؟

الجواب:

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾[النمل:١٩]: حال مؤكدة (لاسم فاعل).

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الحال المؤكّدة والحال المؤسسة؟

الجواب:

الحال المؤكدة: هي التي يستفاد معناها من غيرها ومما قبلها، وهي مؤكدة لصاحبها أو لمعنى الجملة، كقوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ والتبسّم هو الضحك.

الحال المؤسسة: هي التي لا يستفاد معناها من غيرها.

❁❁❁❁

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٢١)﴾

السؤال الأول:

زيدت الألف في كلمة ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ في الآية، فما التعليلات اللغوية في رسم الألف في المصحف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١١٤.

السؤال الثاني:

ما قواعد زيادة الألف في المصحف؟

الجواب:

اتفقوا على زيادة ألف:

١ـ بعد واو ضمير جمع المذكرين المتصل بالفعل الماضي والمضارع والأمر إذا تطرفت، نحو: ﴿ءَامَنُواْ﴾ ﴿وَهَاجَرُواْ﴾. ﴿وَجَٰهَدُواْ﴾ـ ﴿تَهِنُواْ﴾ـ ﴿ٱتَّقُواْ﴾.

٢ـ بعد واو الجمع والرفع في المذكر السالم المرفوع إذا تطرفت، نحو ﴿مُّلَٰقُواْ﴾ ـ ﴿كَاشِفُواْ﴾ـ ﴿مُرْسِلُواْ﴾ـ ﴿أُوْلُواْ﴾ بخلاف المفرد نحو ﴿لَذُو عِلْمٍ﴾ فلا تزاد الألف.

٣ـ بعد الواو التي هي لام الفعل المضارع نحو: ﴿أَدْعُوا﴾ ﴿يَدْعُوا﴾ ﴿يَرْجُوا﴾.

٤ـ بعد الواو المتطرفة التي هي صورة همزة أو مبدلة من ألف نحو: ﴿أمْرُؤٌا﴾ ـ ﴿يَعْبَؤُا﴾ ـ ﴿تَفْتَؤُا﴾ ـ ﴿لَا تَظْمَؤُا﴾ ـ ﴿لَتَنُوأُ﴾.

وكذلك بعد الواو المبدلة من ألف في ﴿الرِّبَوٰا﴾ حيث وردت.

٥ ـ بعد ميم (مئة) حيث جاءت مفردة ومثناة وواقعة موقع الجمع، نحو: ﴿مِائَةِ﴾ ـ ﴿مِائَتَيْنِ﴾ ـ ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ﴾.

٦ـ بعد لام (ملأ) المجرور المضاف إلى مضمر، نحو: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾.

٧ـ بعد شين (لشيء) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ﴾.

٨ـ بعد ياء ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ ـ ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾.

٩ـ في المواضع التالية:

﴿وَلَأَوْضَعُوا﴾ [التوبة:٤٧].

﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ﴾ [النمل:٢١].

﴿وَجِاْىٓءَ﴾ الزمر ٦٩ ـ الفجر ٢٣.

﴿لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾ [الصافات:٦٨].

﴿الظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾ [الأحزاب:١٠] ﴿الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب:٦٦] ـ ﴿السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾﴾ [الأحزاب:٦٧].

١٠ـ ترسم نون التوكيد الخفيفة ألفاً في:

﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [يوسف:٣٢].

﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ [العلق:١٥].

﴿إِذًا﴾ حيث وردت.

❁❁❁❁

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب:

١ـ النبأ كما يقول أهل اللغة: أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة كما في الآية: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل:٢٢].

وفي القرآن النبأ أهم من الخبر ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [ص:٦٧] ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ [النبأ:٢].

والنبأ في اللغة هو الظهور.

٢ـ وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (خبر) مفردة في موطنين في قصة موسى عليه السلام ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [القصص:٢٩] ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [النمل:٧].

٣ـ وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن كلمة (نبأ) كما في الآية: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التغابن:٥].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الطوق واللف والإحاطة؟

الجواب:

طوّق: كل من يُلقى عليه القبض يطوق بالطوق.

* شواهد قرآنية:

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران:١٨٠].

لفّ: هو وضع الطوق في الأعناق، وهو نوع من الفتل.

* شواهد قرآنية:

﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾ [القيامة:٢٩]- ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الإسراء:١٠٤].

﴿وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ [النبأ:١٦].

أحاط:

هو السيطرة على الأمر من كل الجهات. وتكون الإحاطة بالخبر عندما تعرف حقيقة الخبر بالكامل.

* شواهد قرآنية:

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس:٣٩].

﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل:٢٢].

﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف:٦٦].

﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح:٢١].

السؤال الثالث:

ما كلمات منظومة التحري والإحاطة والتحقيق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الكهف ٦٤.

❁❁❁❁

﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تسكين الهاء في الفعل ﴿فَأَلۡقِهۡ﴾ في الآية؟

الجواب:

١ـ من ناحية الإعراب: (ألقهْ) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفيه ضمير مستتر تقديره أنت في محل رفع فاعل والهاء ضمير مفعول به.

٢ـ جاء الفعل (ألقهْ) بتسكين الهاء بقصد التوكيد، حيث إنّ العرب تجزم بدون أداة جزم إذا أُريد التأكيد، والمعنى العام للآية هو تأكيد سليمان عليه السلام على الهدهد في توصيل الكتاب إلى بلقيس.

أمثلة لغوية:

فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ إثماً من الله ولا واغل

أي: أنه أراد أنْ يجزم بقيامه بالشرب. وكذلك قوله:

والله لا يذهبْ ناجياً

أي: أنه جزم أن يقطع بالذهاب.

٣ـ قرىء في السبعة ﴿فَأَلۡقِهِ﴾ بكسر الهاء وياء بعدها وباختلاس الكسرة وبسكون الهاء. (انظر تفسير الآية في تفسير روح المعاني).

٤ـ في الآية دليل على جواز إرسال الكتب إلى المشركين من الإمام لإبلاغهم الدعوة إلى الإسلام،وقد كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك.

٥ـ طُلب منه التنحي قليلاً من باب تعليم الأدب مع الملوك، ولم يطلب منه التنحي كاملاً بدليل ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النمل:٢٨].

٦ـ ﴿مَاذَا﴾ قد تكون استفهامية في موضع مفعول به ليرجعون، أو (ما) استفهامية مبتدأ، و(ذا) اسم موصول خبر.

وعلى كل فالجملة ﴿مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ محلها النصب على نزع الخافض أي: بماذا؟

❀❀❀❀

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [النمل:٢٩] ما دلالة كلمة (إنّي)؟

الجواب:

الملكة بلقيس هي المعنية، وهي صاحبة الشأن، فـ (إنّ) تفيد التوكيد، وهي صاحبة القرار. ثم هي ملكة ألقي إليها رسالة، ولم يأت بها رسول كريم.

والرسالة عادة يأتي بها وفد أو شخص إلى ملك يحمل الكتاب، وهذه حالة غريبة فقالت: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [النمل:٢٩] على غير المتوقع، كيف ألقي هكذا إلقاء وهي ملكة؟! فلم يأت من يحمل الكتاب لها.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية الموجزة؟

الجواب:

١ـ إيجاز رائع ورسالة من خمس كلمات قد تكون أكثر الرسائل في التاريخ إيجازاً وإعجازاً حملها الهدهد من سليمان عليه السلام إلى بلقيس ملكة سبأ وكأنها برقية، لكنّ الآيات قالت عنها إنها ﴿كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ٢٩﴾ [النمل:٢٩] أي: أنها رسالة كاملة لم يحملها الهاتف كالبرقيات، بل حملها الهدهد بثقة وأمانة وطار بها حريصاً عليها؛ لإدراكه أنّ فيها مصير أمة من الأمم يريد لها أنْ تنتقل من عبادة الشمس إلى عبادة الله تعالى.

٢ـ ومن دلائل الإعجاز الإلهي في هذه الرسالة أنها تنقل إليك الصورة النفسية للموضوع وأنت تسمع بالقصة من بعيد. فبلقيس عندما استلمت الرسالة فعلت كما يفعل كل الناس عند استلامهم لرسالة ما، فهم يبحثون أولاً عن المرسل، فقالت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل:٣٠] ثم فضت الرسالة وقرأت ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ٣١﴾ [النمل:٣٠-٣١].

٣ـ يلفت النظر في الآية كلمة ﴿كَرِيمٌ﴾ فقد استوحته بلقيس من النظرة الأولى للكتاب ومن هيئته العامة قبل أنْ تعرف هي وأعوانها مضمون الرسالة، وخاصة أنّ فيها شيئاً لا يسرها للوهلة الأولى، ولا يسر رجالها وقادتها.

والمفسرون ذكروا أنه كريم لكرم مرسله، أو لأنه تضمن البسملة، أو لأنه دعوة الناس إلى الإسلام، وهذا كله صحيح لكنْ يضاف على ذلك أسلوب إرسال الرسالة وأنّ طيراً حمله مختوماً بخاتم الملك والنبوة. كل ذلك جعلها تشعر بأنه كتاب كريم.

وقد روي عن النبي ﷺ أنّ «**كرم الكتاب ختمه**» وروي عن ابن المقفع: من كتب كتاباً إلى أخيه ولم يختمه فقد استخف به.

وقد اصطنع ﷺ خاتماً نقش عليه [**لا إله إلا الله محمد رسول الله**] ختم به الكتب التي أرسلها إلى العجم.

٤ـ كما يلفت النظر الفعل المبني للمجهول ﴿أُلْقِيَ﴾ ولم يسم الفاعل، وكأنما أرادت بلقيس أنْ تشعر حاشيتها ووزراءها أنها ملكة عظيمة لها وسائلها وطرقها الخاصة بوصول الكتب الهامة لها، فينظر وزراؤها إليها نظرة التقدير والأهمية والسيطرة.

٥ـ وثمة شيء آخر هو أنّ الأهمية هنا للحدث لا للفاعل، فالذي في الرسالة وطريقة وصولها هو المهم بغض النظر عن إشغال الفكر بما لا أهمية له.

٦ـ لعلّ هذا هو السبب في وضع صورة الهدهد في شعار رجال المخابرات في بعض الدول العربية.

❁❁❁❁

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا جاء الفعل المضارع على هذه الصيغة (حتى تشهدون) في قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾ [النمل:٣٢]؟

الجواب:

١ـ في قصة سبأ الآية ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل:٣٢] الفعل (تشهدون) منصوب، وعلامة نصبه حذف النون والنون الموجودة في الفعل

﴿تَشۡهَدُونِ﴾ هي نون الوقاية، والأصل (تشهدونني)، حذفت الياء(المفعول به)، وبقيت الكسرة دليلاً عليها.

٢ـ المعنى العام: ما كنت قاضية أمراً إلا بمشهدكم ومحضركم مجلسي لاستماع آرائكم، وهذا يدل على أنها كانت تأخذ بمبدأ الشورى رغم ما كان لها من الملك والسيطرة.

وكلمة ﴿تَشۡهَدُونِ﴾ أي تشهدون مجلسي أو تشهدونني.

❁❁❁❁

﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥﴾

السؤال الأول:

لماذا استعمل صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥﴾ [النمل:٣٥]؟

الجواب:

١ـ المرسلون هنا ليس المراد بهم النبي، وإنما الذين أرسلتهم بلقيس يحملون الهدايا. بلقيس قالت: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ﴾ [النمل:٣٥] فكلمة (مرسلون) تشير إشارة إلى عِظم الهدية التي أرسلتها، بحيث إنه كان مع الهدية مجموعة من الرسل الذين نقلوها إلى سليمان عليه السلام. و فيها إشارة إلى أنها لم ترسل إنساناً واحداً بالهدية، وإنما أرسلت مجموعة وفيها إشارة إلى عِظم الهدية التي أرسلتها، وهدية ملك إلى ملك لا بدّ أنْ تكون مناسبة.

٢ـ الهدية جنس منكّر، ترى ما هذه الهدية التي أرسلتها؟ لا شك أنها هدية تتألف من أمور كثيرة وعظيمة، ففيها إشارة إلى منزلتها؛ لأنّ الهدية منزلتها من منزلة المُهدي.

ولا شك أنها لم ترسل إنساناً واحداً، وإنما أرسلت مجموعة من الناس يحملون هذه الهدية، فلا غرابة مطلقاً في ﴿بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥﴾ [النمل:٣٥].

❁❁❁❁

﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الطاقة والقِبَل ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ [البقرة:٢٤٩] و ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ [النمل:٣٧] ؟

الجواب:

١ـ (الطاقة) هي القدرة. و(القِبَل) القدرة على المقابلة والمجازاة على شيء. تقول: أنا لا قِبَل لي بكذا؛ ولذلك ﴿لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ [النمل:٣٧] أي لا قدرة لهم عليها، لا قدرة لهم على مقابلتها مع أنهم أصحاب قوة.

٢ـ ﴿لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ [النمل:٣٧] هذا كلام سليمان عليه السلام؛ لأنّ جماعة بلقيس قالوا: ﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ [النمل:٣٣] أي عندهم قوة وعندهم بأس في الحرب ويستطيعون المقابلة، فكان الرد ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ [النمل:٣٧] أي لا يستطيعون أنْ يقابلونا من البداية.

٣ـ وأمّا معنى قوله تعالى في آية البقرة ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ﴾ [البقرة:٢٤٩] أي ليس عندنا قوة ولا قدرة أصلاً. أي قالوا: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، فهم أصلاً ليس عندهم قوة.

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين[الجن ـ إبليس ـ عفريت ـ شيطان ـ الجِنة]؟

الجواب:

الجن عامة هو الستر؛ ولذلك سمي الجنين جنيناً، وقد تطلق على الملائكة وكل مَلَك جني وليس كل جني ملكاً.

الجن:

مقابل الإنس، وهم أقوام لا يُرون بالحواس، والجان هو أبو الجن، كما أنّ آدم هو أبو البشر.

إبليس:

اسم لشيطان واحد أو جني واحد طرد من رحمة الله بعد رفضه لأمر الله تعالى بالسجود لآدم.

والإبلاس لغة هو اليأس التام.

شيطان:

الشيطان من (شطن) أي ابتعد عن الحق ابتعاداً لا عودة فيه، أو من (شيط) أي احترق من الغضب. والشياطين هم أشرار الجن وكفارهم.

عفريت:

هم أبطال الجن، وكل من بلغ القمة والإبداع في عمله يسمى عفريتاً من الجن.

شيطان مارد:

هو الذي ينفلت عن نظامه، ويكون في عصيانه رأساً، فيحاول أنْ يسترق السمع فيبعث الله عليه شهاباً يحرقه، انظر آية (الصافات ٧) .

شيطان رجيم:

هو الشيطان المطرود عن الخيرات ومنازل الملأ الأعلى ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحِجر:٣٤].

الجِنة:

(الجِنة) بكسر الجيم هم جماعة الجن ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس:٦] وهي مقابل الناس.

ملاحظات:

الجن مقابل الإنس، وهما الثقلان. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦].

الجِنة مقابل الناس. الآية ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس:٦].

الجان مقابل الإنسان. الآية ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾ [الحِجر:٢٧].

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الظرف (عند) في الآية؟

الجواب:

[عند] ظرف زمان أو مكان لبيان مظروفها حساً أو معنى، وهي لا تفارق النصب على الظرفية إلا إلى الجر بمن، كقوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [الكهف:٦٥].

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ [النمل:٤٠].
- ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [النمل:٤٠].
- ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم:١٤-١٥].
- ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر:٥٥].
- ﴿قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم:١١].
- ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ﴾ [النحل:٩٦].

﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ
قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [النمل:٤١-٤٢]
كيف عرفت بلقيس أنّ عرشها عند سليمان؟ وكيف جاءت؟

الجواب:

بلقيس كانت في مملكتها في اليمن وجاءت إليه. وهي لم تعرف أنّ عرشها عند سليمان. هي قالت: (كأنه هو) لمّا سألها عن عرشها ولم تقل إنه عرشها، وهذا من حسن أدبها ورجاحة عقلها، ولو قالت: (نعم هو) لكان فيه تعريض لسليمان بالسرقة، ولما تبين ذكاؤها.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿نَكِّرُواْ لَهَا﴾ أي: اجعلوا العرش منكراً مغيراً عن شكله الأصلي لئلا تعرفه بلقيس بسهولة، واللام في ﴿لَهَا﴾ للبيان ويدل على أنها المرادة بالتنكير.

٢ـ قوله تعالى: ﴿نَنظُرْ﴾ بالجزم على الجواب وبالرفع على **الاستئناف**.

٣ـ قوله تعالى: ﴿أَتَهْتَدِىٓ﴾ وفيه وجهان:

أـ أتعرف أنه عرشها أم لا.

ب ـ أتعرف به نبوة سليمان عليه السلام وتهتدي للإيمان بالله ورسوله إذا رأت عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الأبواب موكلة عليه الحراس.

فكأنّ سليمان عليه السلام أحب أنْ تنظر فتعرف به نبوته من حيث انتقال عرشها من مكان بعيد من مملكة سبأ باليمن إلى فلسطين. وهذا يدل على قدرة الله تعالى وعلى صدق سليمان عليه السلام إضافة إلى معرفة فضل عقلها، فعند ذلك سألها.

٤ـ قوله: ﴿قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ وقيل: من جهة سليمان، أو بالواسطة، وفي ﴿أَهَٰكَذَا﴾ حرف تنبيه وكاف تشبيه واسم إشارة، ولم يقل: (أهذا عرشك) لئلا يكون تلقيناً ليختبر دقة ملاحظتها وقد ذُكرت عنده بسخافة العقل فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ ولم تقل: هو هو أو نعم أو لا. وإنما بجواب دبلوماسي يدل على كمال عقلها، حيث توقفت في محل التوقف، ولو قالت: (نعم هو) لكان فيه تعريض لسليمان بالسرقة، ولما تبين ذكاؤها.

٥ـ قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ وفيه وجهان:

أـ هو امتداد لكلام بلقيس بعد قولها: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ ويعني: أُوتينا العلم قبل هذه الحادثة بكمال قدرة الله، وعرفنا أنك نبي بما شاهدناه من أمر الهدهد وما سمعناه من رسلنا إليك وتصرفاتك لمّا رددت الهدية، فلا حاجة إلى إظهار هذه المعجزة. وهو ما اختاره معظم المفسرين.

ب ـ ويُحتمل أنه من كلام سليمان عليه السلام وقومه بغرض شكر الله تعالى بأنْ خصّهم بمزية التقدم في الإسلام.

٦ـ قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [النمل:٤٣] هذا من كلام رب العزة، والمعنى: أنّ ما فعل معها سليمان عليه السلام من أحداث وما أظهر لها من آيات جعلها تصد عن الكفر الذي ألفته؛ لأنها كانت تعيش مع قوم كافرين يعبدون الشمس.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾

السؤال الأول:

قال في آية يس ١٨ ﴿تَطَيَّرْنَا﴾ وفي النمل ٤٧ ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾، فما السبب؟

الجواب:

١ ـ التطير في النمل أشد مما في يس بدليل أنهم قالوا في يس: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ [يس:١٨] فهددهم بالرجم والتعذيب.

٢ ـ أمّا في النمل فقد أقسموا وتعاهدوا على قتله وقتل أهله. ومعنى ذلك أنّ التطير بلغ عندهم درجة أكبر وأشد مما في يس، فجاء بما فيه زيادة مبالغة (اطّيرنا) في النمل.

﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٥٣﴾

السؤال الأول:

استعمل القرآن الفعل ﴿وَأَنجَيْنَا﴾ في آية النمل ٥٣، واستعمل الفعل ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ في آية فصلت ١٨، والآيتان كلتاهما تتحدثان عن قصة سيدنا صالح عليه السلام، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

استعمل القرآن (أنجى) و (نجّى) في القصة الواحدة، كما في الآيات المذكورة، وكلها تتحدث عن قصة سيدنا صالح عليه السلام.

وهذا سببه السياق والمقام لكل آية، فقد يتطلب المقام ذكر الإسراع في النجاة، فيستعمل (أنجى)، وقد لا يتطلب ذلك فيستعمل (نجّى)، وكل ذلك صحيح. فقد نستطيل أمراً وقد نستقصره بحسب المقام، وقد تقول في مقام: (الدنيا طويلة) وفي مقام آخر: (الدنيا قصيرة)، ولكل مقامٍ مقال.

نعود الآن الى سياق آيات سورة النمل وآيات سورة فصلت لبيان الفرق:

آيات سورة النمل ـ ٤٥ـ٥٣:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ۝٤٥ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ
تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٤٦ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ
قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ۝٤٧ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا
يُصْلِحُونَ ۝٤٨ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا
لَصَٰدِقُونَ ۝٤٩ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النمل:٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١-
٥٣].

آيات سورة فصلت ـ١٧ـ١٨:

ـ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ [فُصِّلَت:١٧-١٨].

البيان:

١ ـ القصة في سورة النمل أكثر تفصيلاً، والموقف فيها أشد مما في سورة فصلت؛ فقد ذكر فيها:

ـ أنهم فريقان يختصمون.

ـ أنّ الكفرة استعجلوا السيئة قبل الحسنة.

ـ قالوا لنبيهم: ﴿ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ﴾ [النمل:٤٧].

ـ وأنهم تقاسموا بالله على استئصاله واستئصال أهله.

ـ وأنهم مكروا لذلك وأعدوا خطتهم.

٢ ـ ليس المقام كذلك في سورة (فصلت)، فإنّه لم يذكر سوى أنه هداهم ﴿فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فُصِّلَت:١٧].

لذلك استدعى المقام في سورة النمل إنجاءهم وتدمير أهل الباطل؛ لأنّ الوقت لم يعد يحتمل الإرجاء والإبطاء، فاستعمل (أنجى) في سورة النمل واستعمل (نجينا) في سورة فصلت.

❃❃❃❃

﴿۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

السؤال الأول:

في أماكن قال تعالى: ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾، وفي أماكن قال: ﴿قَوْمُ لُوطٍ﴾، وفي أماكن قال: ﴿وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ﴾ ، لماذا قيلت كل واحدة في مكانها؟ هل كان يمكن أنْ يقول قوم لوط في جميع المواطن؟ لِم هذا التنويع؟ وما الفرق اللغوي بين[قوم وأصحاب والآل وإخوان]؟

الجواب:

التنويع ليس مع لفظة (لوط) فقط، وإنما مع أنبياء آخرين مثل: قوم هود وأخاهم هود وأخوهم هود، قوم صالح وأخاهم صالح وأخوهم صالح بحسب مواضعها.

وأما الفرق اللغوي بين قوم وأصحاب والآل وإخوان فهو التالي:

القوم: قوم الرجل هم أهله بالصورة الواسعة، يقال فلان من قوم كذا، وقد يكون القوم أوسع من القبيلة، والعرب قوم. وقد يُطلق على القبيلة أنها قوم فلان.

الآل: هم الأهل المقربون الذين هم أقرب الناس إلى الشخص، ومن معانيه الزوجة، ومن معانيه الأتباع، وأتباع الرجل هم آله، وأتباعه الذين تبعوه كُثُر، لكنّ قومه أكثر من الآل، والقوم أوسع. ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ﴾[النمل:٥٦]..

وبالنسبة لـ (آل لوط) لم تستعمل إلا في الثناء عليهم فقط، وعندما يثني عليهم و يذكرهم بخير يستعمل كلمة (آل) ولا يستعمل كلمة (قوم).

الإخوان: أقرب من الآل؛ لأنّ الآل قد يكون فيها الأتباع ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾[غافر:٤٦] أي أتباعه.

الأهل: هم المقربون، بل إنّ القرآن استعمل الأهل في الزوجة، ويمكن أنْ تطلق على الذرية أوالأقارب بحسب الحديث المشهور حديث أم سلمة.

فالكلمات فيها فوارق، ولكن بحسب السياق.

السؤال الثاني:

قال في آية الأعراف ٨٢ ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ [الأعراف:٨٢] بالواو، وفي آية النمل ٥٦ بالفاء، فقال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾[النمل:٥٦]، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٨٢.

❁❁❁❁

﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين قوله تعالى في سورة النمل: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [النمل:٥٧] وفي قوله في سورة الحجر ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[الحجر:٦٠] في قصة امرأة لوط؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الحجر ٦٠.

السؤال الثاني:

ما الفرق في التعبير بين قوله تعالى في امرأة لوط: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الحجر:٦٠] ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النمل:٥٧] ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأعراف:٨٣]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٨٣.

❁❁❁❁

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين المطر والغيث في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٨٤.

❁❁❁❁

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (سلام) نكرة و(السلام) معرفة؟

الجواب:

السلام معرفة، والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، والأصل في النكرة العموم والشمول. إذن كلمة (سلام) عامة، وكلمة (السلام) تكون في أمر معين. وعندما نقول: (رجل) نعني: أيّ رجل، وعندما نقول (الرجل) نقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس.

إذن (سلام) أعم؛ لأنها نكرة، وربنا سبحانه وتعالى لم يجيّ إلا بالتنكير في القرآن كله، نحو قوله تعالى:

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل:٥٩] ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:٧٩] ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الصافات:١٠٩] ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الصافات:١٢٠].

وكذلك في الجنة ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس:٥٨] حتى الملائكة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزُّمَر:٧٣].

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ
حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ
قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ
ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ
ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسات البيانية في خواتيم آيات سورة النحل ٦٠-٦٤؟

الجواب:

١ـ الآية الستون:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النمل:٦٠].

هذه الأسئلة التي أثاروها هم يعلمونها؛ لأنه قال: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [النمل:٦٠] وربنا قال في آية أخرى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ﴾

[لقمان:٢٥]، ثم قال: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [النمل:٦٠]، وقال في آية أخرى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت:٦٣]، إذن هم يعلمون الجواب لكنهم ينحرفون عن الحق، وهذا يعني أنهم قوم يعدلون وينحرفون عن الطريق مع معرفتهم بهذا الأمر. فلمّا قال:(أإله مع الله)؟ّ! إذن ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النمل:٦٠] فهم عدلوا عن الحق رغم معرفتهم.

٢ـ الآية الواحدة والستون:

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النمل:٦١].

أي لا يعلمون شيئاً من الأشياء معتداً به، وحتى لو كانوا يعلمون، لكنّ هذا العلم لا يجعلهم يبطلون الشرك، فما قيمة هذا العلم؟ّ إذن لا يعلمون شيئاً يُعتدّ به، أو قد لا يعرفون هذه الأشياء الدقيقة، أنه جعل بين البحرين حاجزاً. إذن﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾.

٣ـ الآية الثانية والستون:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل:٦٢] ربنا يذكر أنّ هؤلاء وأمثالهم إذا مسهم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه، ولكن قليلاً ما تذكرون أنّ الله هو الذي نجاكم ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[يونس:٢٢-٢٣].

إذن نسوا، ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾ نسيتم ما كنتم عليه من حال السوء ونجاكم الله، وأيضاً نسيتم الإنجاء.

وهم كثيراً ما يعاهدون الله ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٢٢﴾ [يونس:٢٢] ثم ينسون. وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ﴾ [النمل:٦٢] هذا سؤال معناه: من يجيب المضطر؟

٤ـ الآية الثالثة والستون:

﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٣﴾ [النمل:٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [النمل:٦٣] هذا سؤال أيضاً.

في الآيات الأولى ذكر صفاتهم، وقال عنهم: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝٦٠﴾ [النمل:٦٠].... ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦١﴾ [النمل:٦١].... ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾ [النمل:٦٢] والآن قال: ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٣﴾ [النمل:٦٣].

إذن ذكر صفات المخلوقين هؤلاء، ثم ذكر صفاته تعالى ونزهها، فقال: ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٣﴾ [النمل:٦٣]، فنزّه نفسه بعد أنْ ذكرهم وكيف يغيبون عن الحق.

٥ـ الآية الرابعة والستون:

قال تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦٤﴾ [النمل:٦٤] والمعنى أنه مع كل هذه الأشياء والحجج التي ألزمتكم فيها ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ فيقول: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦٤﴾ [النمل:٦٤] أي نحن ذكرنا الأدلة وألزمناكم الحجة لما تقولون به فأتوا ببرهانكم. وهنا تغيرت الخاتمة.

فالله سبحانه ذكر الأحكام فيهم وصفاتهم أولاً بأول، ثم نزّه نفسه عما يفعل ثم ذكر ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾؟ قالوا: نعم، قل: هاتوا برهانكم على ما تقولون ما برهانكم على ما تقولون به؟!

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ في آية الحجر ١٩ و ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ في آية النحل ١٥ و ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾ في آية النمل ٦١، ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الحجر ١٩.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ٦٣: ﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ﴾ [النمل:٦٣] ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر، كما في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران:١١٧].

أمّا كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشّرات كما في قوله تعالى في سورة النمل: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [النمل:٦٣].

وفي سورة سبأ ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ [سبأ:١٢] استعملت كلمة ريح مع سليمان، لكنها لم تُخصص لشيء، فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر؛ لأنّ الله سخّرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.

لمزيد من المعلومات انظر آية البقرة ١٦٤.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ٦٠ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ما كلمات منظومة جنح ومال وعدل وارتكاب الذنوب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٢.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية ٦١ ﴿حَاجِزًا﴾ ما كلمات منظومة الجدار والحاجز؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٦.

❁❁❁❁

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر الله في آية النمل٦٥ أنه ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل:٦٥] ووصف المؤمنين في آية البقرة ٣ بأنهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ والسؤال: ما لا يُعلم كيف يؤمن به؟

الجواب:

أنّ المراد هو الغيب الذي دلّ البرهان على صحته ووقوعه وذُكر في القرآن الكريم كالقيامة والجنة والنار.

❁❁❁❁

﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما سبب تقديم وتأخير لفظة (هذا) في سورة المؤمنون ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [المؤمنون:٨٣] وسورة النمل ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النمل:٦٨]؟ وما سبب تقديم (نحن) في المؤمنون والتأخير في النمل؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المؤمنون ٨٣.

❁❁❁❁

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ولم يقل على الأرض؟

الجواب:

١ـ لم يقل الحق أبداً في القرآن الكريم: سيروا على الأرض؛ لأنّ الأرض ظرف يسير فيه الإنسان، والإنسان مظروف في الأرض.

ونعلم أنّ الأرض كروية والهواء يحيط بها من كل جانب، وعندما يسير الإنسان فالهواء يحيطه، وعلى ذلك فهو يسير في الأرض؛ لأنه داخل ضمن مجالها، ولو خرج من مجالها لما بقي حياً بسبب فقدان الهواء.

٢ـ من جهة أخرى جاء في هذه الآية ﴿ثُمَّ انظُرُوا﴾ وجاء في آية النمل ﴿فَانظُرُوا﴾ أي: بحرف الفاء الذي يفيد التعقيب، فما السبب؟

هناك سير للاعتبار وسير للمصلحة، والسير للاعتبار يعني أنْ يأخذ الإنسان العبرة مباشرة فتأتي الفاء التي تفيد التعقيب من غير تراخٍ، أمّا السير للمصلحة فهو أنْ يأخذ الإنسان العبرة ضمن المصلحة، فتأتي (ثم) التي تفيد التراخي. وكان سير قريش بقوافلها إلى الشام واليمن يجعلها قادرة على أنْ ترى آثار المكذبين من أهل ثمود أو قوم عاد أو غيرهم وكان عليهم أنْ يأخذوا العبرة في أثناء سعيهم للتجارة.

٣ـ ولمّا تقدم في الأنعام ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ ناسب قوله: ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾[الأنعام:١١] وكذلك لمّا تقدم في النمل ما حصل لقوم لوط وقوم صالح ناسب ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾[النمل:٦٩].

السؤال الثاني:

جاء في سورة الأنعام١١ بـ ﴿ثُمَّ﴾ الدالة على التراخي والبعد، فقال:﴿ثُمَّ انظُرُوا﴾ بخلاف آية سورة النمل ٦٩، فقد جاء فيها ﴿فَانظُرُوا﴾ أي: بالفاء الدالة على التعقيب، فما السبب؟

الجواب:

جو سورة الأنعام مبني على تأخير الوعيد والعقوبات، فاستعمل معها ﴿ثُمَّ﴾ وكذلك فإنّ المكذّب قد تعطى له مهلة أطول من مهلة المجرم؛ لأنّ المجرم ينبغي أنْ يؤخذ بجرمه على وجه التعقيب؛ ولذا جاء مع المكذبين بثم ومع المجرمين بالفاء.

ثم انظر إلى قوله تعالى في سورة النمل الآية ٧٢: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النمل:٧٢]، بينما قال في سورة الأنعام: ﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٥٧] فناسب ذلك ذكر (ثم) في الأنعام وذكر الفاء في آية النمل.

❁❁❁❁

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

السؤال الأول:

حذف نون (تكن) في سورة النحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل:١٢٦-١٢٧] وأبقاها في سورة النمل ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [النمل:٦٩-٧٠]، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ١٢٧.

السؤال الثاني:

ما كلمات منظومة رفع الضيق والحرج أو رفع المسؤولية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٥٨.

❁❁❁❁

﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النمل:٧٢] وقوله ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء:٩٨] وقوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم:٧١] فهل هناك لمسة بيانية بين الردف والورود؟

الجواب:

١ـ (ردِف) معناه: لحق ووصل. (ردِف) فعل ماض. هناك رِدف ورديف الرديف هو خلف الراكب "كنت ردف النبي".

٢ـ معنى الآية: قل يا محمد: جدير وخليق أنْ يلحقكم الوعيد الذي تطلبون تعجيله، وجاء باللام (لكم) لأجل الاختصاص، والتقدير: ماذا أعددتم لدفاعه، فإنّ العاقل من ينظر في عواقب أموره. والله أعلم.

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾

السؤال الأول:

كلمتا (يختلفون وتختلفون) وردتا في القرآن في مواضع كثيرة ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة:١١٣] ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل:٧٦] ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة:٤٨] ما كُنه الاختلاف؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١١٣.

❁❁❁❁

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الأنبياء٤٥: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنبياء:٤٥] وفي النمل٨٠ـ والروم٥٢ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [النمل:٨٠] والصم كافٍ فما فائدة (ولوا مدبرين)؟

الجواب:

١ـ آية الأنبياء نسب إليهم السماع فقال:﴿وَلَا يَسْمَعُ﴾، فلم يحتج إلى توكيد ومبالغة؛ ولذلك قال: ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ أي: يتشاغلون عن سماعه فهم كالصم الذين لا يسمعون.

٢ـ وفي آية الروم والنمل نسب الإسماع إلى النبي ﷺ فبالغ في عدم القدرة على إسماعهم بقوله تعالى: ﴿وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝٨٠﴾؛ لأنّ المولي عن المتكلم أجدر بعدم القدرة على إسماعه من الماكث عنده؛ ولذلك شبههم بالمولي، وفيه بسط عذر النبي ﷺ.

❁❁❁❁

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٨١﴾

السؤال الأول:

لماذا وردت كلمة ﴿بِهَـٰدِى﴾ بالياء في آية سورة النمل ٨١ وبدون ياء في آية سورة الروم٥٣؟

الجواب:

قال تعالى في سورة النمل: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٨١﴾ [النمل:٨١] بذكر (الياء)، وقال في سورة الروم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٥٣﴾ [الروم:٥٣] بحذف (الياء).

١ـ أولاً نقول: إنّ خط المصحف لا يُقاس عليه.

٢ـ لو لاحظنا كلمة (الهداية) في سورة النمل لوجدنا أنها تكررت ٩ مرات، بينما وردت في سورة الروم مرتين فقط، فلمّا زاد ذكر كلمة الهداية في سورة النمل زاد في مبنى الكلمة للدلالة على زيادة السمة التعبيرية والتكرار.

٣ـ هناك أمر آخر، أنه في سورة النمل ذكر قسماً من المهتدين ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [النمل:٧٧]، ثم حثّ تعالى الرسول ﷺ على المضي في سبيله ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [النمل:٧٩].

أمّا في سورة الروم فالسياق ليس في الهداية أصلاً، ولم يذكر قسماً من المهتدين، بل الكلام عن المطر والأرض والرياح وغيرها.

فعندما ذكر قسماً من المهتدين زاد الياء، وعندما لم يكن هناك شيء في السياق يدل على الهداية حذف الياء.

٤ـ ونظير هذا قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [الأعراف:١٧٨] بالياء، وقوله في سورة الإسراء ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء:٩٧]، وفي سورة الكهف ﴿۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف:١٧] بدون ذكر الياء.

ولو لاحظنا آيات السور لوجدنا أنّ لفظ الهداية تكرر في سورة الأعراف ١٧ مرة وفي سورة الإسراء ٨ مرات وفي سورة الكهف ٦ مرات.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في فصلت ٢٠: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ وفي النمل ٨٤: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو﴾. فحذف (ما). فما السبب؟

الجواب:

القاعدة هي أنه إذا أريد توكيد جزاء الشرط لبعده عن معناه أُكّد بـ (ما) وإذا لم يكن الجزاء بعيداً عن معنى الشرط لم يحتج إلى تأكيد.

١ـ في آية فصلت: لفظ المجيء لا يعقل منه ولا يفهم شهادة السمع والبصر، فاحتاج إلى تأكيد الشرط بـ (ما).

٢ـ في آية النمل: سؤال الخلق عند مجيئهم في القيامة مفهوم؛ لعلمهم أنه الحشر؛ ولذلك لم يحتج إلى توكيد.

❁❁❁❁

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تكرار لفظة ﴿مَن﴾ في الآية ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾؟

الجواب:

لا بدّ في الكلامِ البليغِ من سببٍ للذكر والحذف، وخصوصاً في القرآن الكريم الذي هو أعلى الكلام.

لذا نذكر هنا بعض القواعد العامة في القرآن الكريم التي تبين متى يكرر اسم الموصول مع آيات التسبيح خاصة؛ ومن ذلك أنه:

١ ـ إذا قُصد التنصيص على الأفراد تكرر ذكر الموصول. أي إذا قُصد التنصيص على كل فرد من أفراد السماوات والأرض على وجه التخصيص كرر اسم الموصول. انظر آيات [الزمر (٦٨) و النمل (٨٧) وطه (٦) والحشر (١) ويونس (٦٦) والبقرة (٢٥٥)].

وأمّا إذا قُصد أمر آخر لم يذكر الموصول إلا مرة واحدة، إشارةً إلى قصد الجنس، وللاهتمام بما هو المقصود في تلك الآية. انظر آيات [الرحمن ـ ٢٩ ـ والبقرة ـ ١١٦ـ والحديد ١].

٢ ـ إذا كان الموطنُ دالاً على التفصيل والإحاطة كرر اسم الموصول بخلاف ما إذا كان الكلام مجملاً غير مفصل. انظر سورة المجادلة (٦-٧) لتجد فيها من ذكرٍ لسعةِ علم الله وشموله وإحاطته بالجزيئات والتفصيلات ما ليس في آية العنكبوت، فلمّا فصّل في آية المجادلة أعاد ذكر (ما)، ولما أجمل في العنكبوت أجمل في ذكر الموصول فلم يُعِد ذكرَه.

٣ ـ وجدير بالذكر أن المقصودَ في آية يونس ٦٦ هو نفيُ الشركاء الذين اتخذوهم في الأرض، فكرر(من).

٤ ـ وكذلك فإنّ المقصود في آية سورة الرحمن ٢٩ ذكر علو قدرة الله تعالى وعلمه وكونه مسؤولاً ولم يقصد ذكرَ السائلين، فلم يكرر الموصول. والله أعلم.

٥ ـ من جهة أخرى يستعمل القرآن الكريم لفظة (من) مع الفعل (سبح) كما في الآيات [الإسراء ٤٤ ـ النور ٤١].

كما يستعمل لفظة (ما)، كما في الآيات: [الحشر ٢٤ ـ الجمعة ١ ـ التغابن ١ ـ الحديد ١]، والحكمة البيانية من ذلك هي جمع كل شيء مما يعقل ومما لا يعقل في التسبيح، كما قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤] والله أعلم.

السؤال الثاني:

كم مرة تحصل النفخة؟

الجواب:

١ـ تحصل النفخة ثلاث مرات:

أ ـ نفخة الفزع: وهي الواردة في سورة النمل ٨٧: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النمل:٨٧].

ب ـ نفخة الصعق: الزمر ٦٨ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزُّمَر:٦٨].

ج ـ نفخة القيـام: الزمر ٦٨.

٢ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزُّمَر:٦٨] أي: لن يموت عند نفخة الصعق والله أعلم بهم. وقيل: هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يميتهم الله. وقيل إنهم هم الشهداء والحور العين وسكان الكرسي والعرش.

٣ـ قوله تعالى في آية الزمر ٦٨: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ لفظة (ثم) تفيد أنّ هذه النفخة متأخرة عن نفخة الصعق؛ لأنّ (ثم) تفيد التراخي.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزُّمَر:٦٨] تعني قيامهم من القبور عقيب هذه النفخة الأخيرة من غير تراخٍ وهم ينظرون بأبصارهم نظر المبهوت والمدهوش إذا فاجأهم خطب كبير. والله أعلم.

السؤال الثالث:

قال في آية النمل ٨٧ ﴿فَفَزِعَ﴾ وفي الزمر ٦٨ ﴿فَصَعِقَ﴾، فما السبب؟

الجواب:

١ ـ قال في النمل: ﴿فَفَزِعَ﴾، ثم قال: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النمل:٨٧] أي: صاغرين، وهو المناسب للفزع.

٢ ـ قال في الزمر: ﴿فَصَعِقَ﴾ ثم قال: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزُّمَر:٦٨] فإن ذلك في مقابل الصعقة.

٣ ـ ثم انظر كيف قال بعد آية النمل: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [النمل:٨٩] فأمّنهم من الفزع الذي يصيب الخلائق يوم القيامة. فناسب ذلك ما ورد من فزع في قصة موسى في الآية ١٠ ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النمل:١٠].

وكيف ناسب ذكر الصعقة في الزمر قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَر:٣٠] وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾ [الزُّمَر:٤٢].

جاء في كتاب البرهان للكرماني أنّ سورة النمل خصت بقوله: ﴿فَفَزِعَ﴾ موافقة لقوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [النمل:٨٩] وخصت الزمر بقوله: ﴿فَصَعِقَ﴾ [الزُّمَر:٦٨] موافقة لقوله: ﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَر:٣٠]؛ لأن معناه: مات.

❁❁❁❁

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

السؤال الأول:

القرآن الكريم يستخدم [يصنعون ويفعلون ويعملون]، فما دلالة هذه الأفعال؟

الجواب:

يفعلون: الفعل عام، وقد يكون بقصد أو بغير قصد، ويصلح أنْ يقع من الحيوان أو الجماد.

يعملون: في الأكثر فيه قصد، وهو مختص بالإنسان، وهو أخص من الفعل؛ لذلك قلّما ينسب إلى الحيوان. والعرب لم تقله إلا في البقر التي تحرث الأرض.

يصنعون: الصنع أخص، وهو إجادة الفعل، ويحتاج إلى دقة، ولا ينسب إلى حيوان أو جماد، فهو أخص من العمل، قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[النمل:٨٨].

وعندما تأتي (يصنعون) تعني: ما يخططون وما يدبرون بدقة وإجادة.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (بما يعملون خبير) و(خبير بما تعملون)؟

الجواب:

هنالك قانون في القرآن، وهو أنّ الكلام إذا كان عن الإنسان أو عن عمله يقدم عمله فيقول: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، وإذا لم يكن الكلام عن الإنسان أو كان الكلام عن الله أو عن الأمور القلبية يقدم الخبرة ﴿خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[النمل:٨٨].

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ [النمل:٨٨] الكلام في الآية عن الله وليس عن الإنسان، فقال في ختامها ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[النمل:٨٨].

- ﴿۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾[النور:٥٣] هذه أمور قلبية. وهذا أمر يعرفه الله.

بينما ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾

[الحديد:١٠] **هذا كله عمل، فقال:** ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠﴾ [الحديد:١٠] **إذن هذه القاعدة** العامة ظاهرة.

السؤال الثالث:

ما معنى الإتقان؟

الجواب:

هو الإحكام، وهو ربط القواعد الكلية بجزئياتها. والرجل المتقن هو الحاذق.

السؤال الرابع:

ما أحوال الجبال في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١٠٥.

❁❁❁❁

﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩١﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في يونس ١٠٤ ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤﴾ وفي النمل ٩١ ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩١﴾ [النمل:٩١]، فما السبب؟

الجواب:

١ـ لمّا تقدم في يونس في الآية ١٠٣ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس:١٠٣] ناسب قوله: ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤﴾ [يونس:١٠٤].

٢ـ ولمّا تقدم في النمل في الآية ٨١ ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [النمل:٨١] ناسب بعده ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [النمل:٩١]. والله أعلم.

رابعاً ـ تناسب فاتحة النمل مع خاتمتها:

قال في أول السورة:

﴿طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل:١-٢-٣-٤-٥-٦].

وقال في آخرها:

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [النمل:٨٩-٩٠-٩١-٩٢-٩٣].

ومن التناسب في البدء والختام:

١ ـ انه ذكر القرآن في أول السورة وآخرها.

فقال في أول السورة: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾ [النمل:١].

وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل:٦].

وقال في أواخرها: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْءَانَ﴾ [النمل:٩٢].

٢ ـ ذكر في أول السورة من أمور العبادة ما ذكر، وذلك قوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ [النمل:٣].

وقال في أواخرها إنه أمره ربه بعبادته، وذلك قوله: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِى حَرَّمَهَا﴾ [النمل:٩١].

فذكر العبادة في البدء والختام.

٣ ـ قال في أوائل السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِى الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾﴾ [النمل:٥].

وذكر في أواخرها أنواع العمل وعاقبته في الآخرة، وذلك قوله: ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النمل:٨٩-٩٠].

فذكر في أوائل السورة من لا يؤمن بالآخرة، وذكر أنه زين لهم أعمالهم.

وذكر في أواخر السورة من آمن بالآخرة ومن لم يؤمن وذكر عمل كل من الفريقين وجزاءه.

٤ ـ قوله في آخر السورة: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [النمل:٩٣] يناسب قوله في أوائل السورة: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل:٦]. فإنّ الحكيم العليم ليس بغافل عما يعملون.

والله أعلم.

سورة القصص

أولاً: تناسب خواتيم النمل مع فواتح القصص:

١ ـ قال سبحانه في آخر سورة النمل:

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [النمل:٩١-٩٢].

وقال في أول سورة القصص:

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ [القصص:٢].

فذكر القرآن في الموضعين باسم (القرآن) في موضع، و(الكتاب) في القصص، والمناسبة ظاهرة.

٢ـ وقال في أواخر النمل:

﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [النمل:٩٢].

وذكر في أول سورة القصص من اهتدى وهم موسى ومن آمن به، ومن ضلّ وهم فرعون ومن تبعه، وعاقبة كل منهما.

فكان ما في القصص بياناً لما ورد في عاقبة الهدى والضلال اللذين ذكرهما في النمل.

ثانياً: هدف السورة: الثقة بوعد الله تعالى:

سورة القصص سورة مكيّة تركّز في آياتها على قصة سيدنا موسى في مرحلة الولادة، النشأة، الزواج، العودة إلى مصر وتحقق وعد الله ولم تركّز السورة على بني إسرائيل. وقد

نزلت هذه السورة وقت هجرة الرسول عليه السلام من مكة إلى المدينة وكان حزيناً لفراق مكة كما قال عليه السلام: **"والله إنك أحبّ بلاد الله إلى قلبي ولولا أنّ قومك أخرجوني ما خرجت"**. فأنزل الله تعالى هذه السورة تطميناً لرسوله عليه السلام بأنّ وعده سيتحقق تماماً كما تحقق وعد الله تعالى لموسى. ففي قصة سيدنا موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص:٧] وفي قصة سيدنا محمد عليه السلام قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ [القصص:٨٥] وهذا تطمين من الله تعالى لرسوله الذي خرج من بلده بعد ما ناله قومه بشتى أنواع الأذى وأخبره تعالى: أنه كما عاد موسى إلى مصر منصوراً، كذلك سيعود الرسول عليه السلام إلى مكة فاتحاً منتصراً مصداقاً لوعد الله تعالى. ومن المفارقات في قصة موسى ورسولنا عليه السلام أنّ موسى مكث خارج مصر بين ٨ و١٠ سنوات التي كانت مهر ابنة شعيب، والرسول عليه السلام عاد لفتح مكة في السنة الثامنة واختتمت الرسالة في السنة العاشرة، والرسول خرج من مكة متخفياً وكذلك خرج موسى من مصر خائفاً يترقب، فكأنما القصتان متشابهتان إلى أبعد الحدود.

وفي هذه السورة توجيه لأمة الإسلام أنّه مهما كانت الظروف صعبة فعليهم أنْ يثقوا بوعد الله تعالى لهم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور:٥٥].

تبدأ السورة: ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣﴾ [القصص:٣].
فالخطاب موجّه للمؤمنين؛ لأنهم يؤمنون ويثقون بوعد الله.

عرض الواقع الصعب لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٤] فالوضع قاتم والظروف المحيطة صعبة للغاية.

مراد الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾ [القصص:٦] فهو سبحانه يريد أنْ يمنّ على عباده.

الخطوة الأولى في تحقيق مراد الله تعالى: الذي يتم عبر عدة خطوات ويستغرق زمناً طويلاً فقد رجع موسى نبياً لقومه بعد ١٠ سنوات من خروجه من مصرً: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ [القصص:٧]. فالخطوة الأولى تبدأ بأم ترضع ابنها وبقصة مولد أمّة بطفل يرمى في البحر بعدما أرضعته أمه، فما هذه الثقة بوعد الله من أم موسى التي يوحي لها تعالى أنْ إذا خفت عليه ألقيه في اليم؟ أي أمٍ يمكن أنْ تفعل هذا؟ هي أم موسى؛ لأنه تعالى قال وقوله حق ووعده حق: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [القصص:٧]. ثم يلتقط موسى الرضيع أشد أعدائه، فيقذف تعالى حب موسى في قلب زوج فرعون. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ للمرأة في قصة سيدنا موسى دوراً كبيراً بارزاً ومؤثراً جداً: من أمه التي أطاعت وحي الله، إلى زوجة فرعون التي ربّته كابنها، إلى أخت موسى: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾

[القصص:١١]. والتي دلّت آل فرعون على أهل بيت يكفلونه (أي أمه)، إلى دور ابنة شعيب التي تزوجها فيما بعد لمّا قالت لأبيها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾ [القصص:٢٦] وهكذا هي الحال مع الرسول عليه السلام، فقد كان لدور السيدة خديجة رضي الله عنها أبلغ الأثر في بداية الدعوة والوحي.

تحقيق وعود الله:

الوعد الأول: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧﴾ [القصص:٧] تحقق في: ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [القصص:١٣].

والوعد الآخر: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧﴾ [القصص:٧] تحقق الوعد في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ [القصص:٣٠].

ثم وعد آخر في قوله: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ٣٥﴾ [القصص:٣٥] ويتحقق هذا الوعد في: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [القصص:٤٠] فوعد الله تعالى تحقق بغرق فرعون وقيادة موسى لبني إسرائيل. فالسورة عبارة عن وعود من الله تعالى لموسى عليه السلام ثم تتحقق هذه الوعود.

وكذلك بالنسبة إلى رسولنا الكريم عليه السلام وعده الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٨٥﴾ [القصص:٨٥]، وقد

تحقق هذا الوعد، وفتح الرسول عليه السلام مكة وأسلمت الجزيرة العربية، وتحقق وعد الله تعالى لرسوله عليه السلام كما تحقق وعد الله لموسى وأمه.

لمن تتحقق الوعود؟ تأتي الآية ٨٣: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص:٨٣]. في نهاية السورة تخبرنا أنّ وعد الله تعالى يتحقق لعباده المتقين والذين لا يريدون الاستعلاء في الأرض. وهذه هي الآية التي قالها عمر بن عبد العزيز وهو يسلم الروح. إنّ وعد الله تعالى يتحقق للمؤمنين من عباده.

سميّت السورة بـ (القصص): القصّ لغة هو اتباع الأثر حتى نهايته: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ [القصص:١١] ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ ﴾ [القصص:٢٥]. فلو تتبعنا القصص في هذه السورة سنجد أنّ وعد الله يتحقق دائماً.

ملحوظة: السورة تؤكد على أنّ الملك كله لله، وبين هذه السورة وقصة موسى مع الخضر في سورة الكهف تشابه، فكل القصص التي استنكرها موسى واعترض عليها وهو بصحبة الخضر حصلت له في حياته في سورة القصص: اعترض على خرق السفينة وهو رمي في البحر واعترض على قتل الغلام وهو قتل رجلاً، واعترض على عدم استضافة أهل القرية لهم، واستضافه شعيب وأهله.

توجيه: إذا كانت الدنيا صعبة والظروف قاسية فثقوا في وعد الله إذا كنتم مؤمنين، وإذا كان الله تعالى وعد أمة الإسلام أنه سيستخلفهم في الأرض ويمكن لهم دينهم فثقوا أنّ هذا الوعد سيتحقق بإذن الله، وقد قال في الحديث الشريف: **"إنّ الله زوى الأرض لي فوجدت أنّ ملك أمتي سيبلغ ما زوى الله لي من الأرض"**. فصدق الله تعالى بوعده

وصدق رسوله الكريم عليه السلام. فمهما كان حال الأمة المسلمة في هذا الزمان فلا بدّ لنا من الثقة بوعد الله. لكنْ علينا أنْ نكون مؤمنين حقاً ليتحقق لنا وعده جلّ وعلا.

❁❁❁❁

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية فى السورة:

﴿طسٓمٓ ۝١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني:

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الرابع:

ما ميزة السور التي تبدأ بحرف الطاء وهو من الأحرف النورانية؟

الجواب:

في القرآن الكريم هناك أربع سور تبدأ بحرف الطاء، وهو من الأحرف النورانية، وهذه السور هي: طه والشعراء والنمل والقصص. وفي هذا المجال ملاحظتان:

١ـ كل سورة تبدأ بالطاء تكون فيها قصة موسى عليه السلام هي أول قصة قبل سائر القصص الأخرى

٢ـ كل سورة من هذه السور الأربعة فيها حرفا الطاء والميم (طسم) تكون قصة موسى فيها مفصلة أكثر من السور التي لا تبدأ بالحرفين (الطاء والميم) وإنما تبدأ بـ (طه ـ طس).

السؤال الخامس:

ما علاقة كلمة الكتاب مع (ألر) وكلمة القرآن مع (طسم)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية االنمل ١.

السؤال السادس:

ما اللطائف العددية في سورة القصص؟

الجواب:

١ـ عدد تكرار حرف الطاء هو (١٩) مرة.

٢ـ اسم موسى تكررفي السورة (١٨) مرة واسم هارون تكرر مرة واحدة، وعليه يكون تكرار (موسى وهارون) هو (١٩) مرة.

٣ـ الجدول التالي يبين أرقام الآيات التي ورد فيها اسم موسى أو اسم هارون في سورة القصص مع بيان عدد كلمات كل آية:

رقم الآية	عدد كلماتها
٣	٩
٧	٢٢
١٠	١٧
١٥	٣٨
١٨	١٦
١٩	٣٢
٢٠	١٨
٢٩	٢٧
٣٠	١٩
٣١	١٩
٣٤	١٤
٣٦	١٧
٣٧	١٨

٣٨	٢٧
٤٣	١٦
٤٤	١٣
٤٨	٢٦
٧٦	٢٩
المجموع	٣٧٧

وجمّل (موسى) ١١٦، و(هارون) ٢٦١، وفق رسم المصحف ومجموع جمّل الاسمين هو (٣٧٧)، وهو نفس الرقم السابق الذكر.

٤ـ حسب كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) لمحمد فؤاد عبد الباقي تجد أنّ كلمة: (هارون) تكررت في القرآن (٢٠) مرة ومجموع ترتيب السور العشرين التي وردت فيها كلمة (هارون) هو أيضاً (٣٧٧) حسب الجدول التالي:

مسلسل	السورة	ترتيبها
١	البقرة	٢
٢	النساء	٤
٣	الأنعام	٦
٤	الأعراف	٧
٥	الأعراف	٧
٦	يونس	١٠

٧	مريم	١٩
٨	مريم	١٩
٩	طه	٢٠
١٠	طه	٢٠
١١	طه	٢٠
١٢	طه	٢٠
١٣	الأنبياء	٢١
١٤	المؤمنون	٢٣
١٥	الفرقان	٢٥
١٦	الشعراء	٢٦
١٧	الشعراء	٢٦
١٨	القصص	٢٨
١٩	الصافات	٣٧
٢٠	الصافات	٣٧

المجموع ٣٧٧

٥ـ في السور الأربعة التي تبدأ بحرف الطاء تكررت فيها كلمة (هارون) سبع مرات حسب الجدول التالي:

السورة	رقم الآية
طه	٣٠
طه	٧٠
طه	٩٠
طه	٩٢
الشعراء	١٣
الشعراء	٤٨
القصص	٣٤

المجموع ٣٧٧ أيضاً.

٦ـ تكرر اسم (موسى) عليه السلام في السور الأربعة التي تبدأ بحرف الطاء (٤٦) مرة، وجمّل موسى (١١٦)؛ لأنّ الحرف الأخير صورته حرف الياء لا اللفظ.

الآن:

حاصل ضرب تكرار اسم موسى في جمّله هو: ٤٦×١١٦= ٥٣٣٦

وحاصل ضرب تكرار اسم هارون في جمّله هو: ٧×٢٦١= ١٨٢٧

المجموع: ٧١٦٣ ويساوي ١٩×٣٧٧.

وهذه مفاجأة عددية.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [القصص:٤] ما اللمسة البيانية في اختيار لفظ (نساءهم) تحديداً في مقابل (يذبح أبناءهم) ولم يقل (بناتهم) مثلاً؟

الجواب:

هو يستبقي النساء حتى يستخدمهن جواري أو خادمات ليستفيدوا منهن أي يجعلونهن خادمات وجواري. فالنساء يستفيدون منهن ليخدموهنّ ويتسرون بهنّ.

❁❁❁❁

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [القصص:٦] ما إعراب ﴿مِنْهُم﴾؟ وما اللمسة البيانية في هذه الآية؟ وما معنى الآية؟

الجواب:

١ـ إعراب ﴿مِنْهُم﴾ جار ومجرور متعلقان بـ ﴿وَنُرِيَ﴾ نري فرعون منهم ﴿مِنْهُم﴾ يعود على بني إسرائيل المستضعفين.

و قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص:٥-٦] ﴿مِنْهُم﴾ أي من الذين استضعفوا. وأنّ هؤلاء الذين استضعفوا في الأرض سيُري فرعون وهامان وجنوده منهم ما كانوا يحذرون.

٢ـ الله تعالى يريد أنْ يُري فرعون ملك البلاد، ويُري رئيس السلطة التنفيذية ﴿وَهَٰمَٰنَ﴾ والقوة العسكرية ووزارة الدفاع والملأ والجنود كلهم ما كانوا يحذرون من بني إسرائيل، لأنّه في الأخبار أنّ الكهنة قالوا إنه سيولد من بني إسرائيل من يخرب ملك فرعون، فبدأ يقتل المولود الذكر ويترك الأنثى، وقد قلب الله تدبيره رأساً على عقب، وربى موسى في بيته؛ وسوف يرى فرعون من موسى وأمثاله من المستضعفين ما كان يحذره.

❀❀❀❀

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [القصص:٧] ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [طه:٣٨-٣٩] فما الفرق بين الآيتين؟ وما الفرق بين (ألقيه واقذفيه)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ٣٩.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في ورود لفظة (اليم) ٨ مرات في قصة موسى عليه السلام وورود لفظة (البحر) ٨ مرات في القصة نفسها وورود لفظة (البحرين) مرة واحدة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٣٦.

السؤال الثالث:

ما اللمسة البيانية في هذه الآية؟

الجواب:

١ـ في هذه الآية الكريمة ما يلي:

أـ أمران، وهما: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ و ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾.

ب ـ نهيان، وهما: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ و ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾.

ج ـ بشارتان، وهما: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص:٧].

فسبحان الله الحكيم العليم.

٢ـ هل رأيت في عمرك امرأة تطرح ولدها في النار؟ أو تلقي بابنها في البحر؟

لو قيل لك إنّ امرأة كان لها ولد رضيع في العام الأول من عمره أحاط بها وبه الأعداء ليقتلوه فعندما ضاقت عليها السبل ووصل بها الخوف واليأس منتهاه جاء من يقول لها: إذا كنت أيتها السيدة تخافين على ابنك وتتمنين أنْ ينجو فألقيه في البحر !!

هذا ما حصل لموسى عليه السلام حين وُلد والقصة معروفة. وبعد إلقائه في البحر التقطه آل فرعون وألحت امرأة فرعون أنْ تتخذه ولداً لها وأذعن فرعون لأمرها، وشاء

الله تعالى أنْ يربو موسى عليه السلام في حجر فرعون، وأنْ يعيش في قصره، وهو الذي جنّد الدنيا كلها لقتله، ثم كان من أمر موسى عليه السلام مع فرعون ما كان.

٣ـ في القصة عبرة كبيرة، وهي أنّ الأقوياء الجبارين في الأرض ومعهم جيوشهم وأسلحتهم لا يستطيعون أنْ يقفوا أمام مشيئة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾[يوسف:٢١].

السؤال الرابع:

هل من مقارنة بين ما حصل لموسى عليه السلام والعبد الصالح في سورة الكهف وبين ما حصل له في حياته؟

الجواب:

ذكر المفسرون في كتب التفسير مقارنة لطيفة بين ما حصل لموسى عليه السلام والعبد الصالح في سورة الكهف من ناحية وما حصل له في حياته من ناحية أخرى:

١ـ اعترض موسى عليه السلام على موضوع السفينة، ولم ينظر إلى ما دبّره له ربه عندما وضع في التابوت، كما جاء في آية القصص ٧.

٢ـ اعترض موسى عليه السلام على مسألة قتل الغلام، وهو قد قتل نفساً مع القبطي بدون حكمة يعلمها، لكنه عليه السلام اعترض على العبد الصالح الذي قتل الغلام عمداً لحكمة يجهلها موسى. والقصتان متشابهتان.

٣ـ اعترض موسى عليه السلام في عدم أخذ الأجر على إقامة الجدار وهو سقى للمرأتين بدون أجر. والقصتان متشابهتان.

ويقال بأنّ الخضر قد ذكره بذلك. والله أعلم.

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا
عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين القلب والفؤاد؟

الجواب:

القلب: هو العضلة المعروفة التي تضخ الدم إلى جميع الجسم.

الفؤاد: بعضهم قال: هو القلب نفسه. وبعضهم قال: الفؤاد ليس القلب وإنما غشاء القلب، و اللغة العربية دقيقة أحياناً فتسمي الأجزاء كل جزء باسمه.

وفي لسان العرب: فأد الخبز يفأدها فأداً أي شواها. والقلب يشتوي أحياناً بما يسمع وما يقال له، وليس على سبيل الشواء الحقيقي؛ ولذلك الفؤاد يعني الأمور التي تدعو إلى المعاناة، من التفؤد وهو الاحتراق. والفؤاد: هو القلب لتفؤده وتوقده، وقيل: وسطه، وقيل الفؤاد: هوغشاء القلب، وهو الذي يترجح من حديث للرسول ﷺ.

وفي الحديث الشريف يقول ﷺ: «**أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً**»، والرسول عليه السلام كان يحب أهل اليمن ويقول «**الإيمان يمان**» والشاهد الذي بين أيدينا يقوي الاختيار: ففي الحديث ذكر الفؤاد والقلب وذكر الفؤاد بالرقّة وهي الشفافية، وذكر القلب باللين. فالشفافية هي الشيء الرقيق واللين للشيء السميك، فالقلب ليّن والفؤاد رقيق.

واستعمل القرآن الفؤاد والقلب مع أم موسى ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص:١٠] أي: فيه عاطفة محترقة. والفؤاد المغلّف يقصد به ما بداخله.

وقوله تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾﴾ [الهمزة:٦-٧] أي: سوف تحرقها، وقال: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم:٤٣] أي: مثل الاحتراق.

والعرب تستعمل الفؤاد، وتستعمل القلب، وهم يعنون الموضع الذي يكون فيه الفكر والعاطفة.

وجاء في القرآن: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج:٤٦] هل المراد على وجه التعيين هي هذه العضلة؟ أم هناك شيء في الصدر لا نعلمه؟ لأنّ العلم كل يوم يكتشف شيئاً جديداً، ونحن نؤمن بكلام ربنا كما هو، وعمى البصيرة يعني الموضع الذي يكون فيه الفكر، بينما البصر هو الذي يعمى. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ذكرت سابقاً الفرق بين القلب والفؤاد، فما دلالة قوله تعالى في سورة القصص ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾؟

الجواب:

العرب تستعمل القلب والفؤاد بمعنى واحد، ولكنّ الحديث فرّق بين الاثنين فجعل الفؤاد للغشاء «**أرقّ أفئدة وألين قلوباً**» فأخذنا بقول "لسان العرب" إنّ الغشاء هو الفؤاد، وهذا لا يتعارض مع الآية، ففراغ فؤاد أم موسى يتضمن فراغ القلب أيضاً،

وليس فراغاً حقيقياً، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ أي: صبّرناها؛ لأنّ الربط على القلب بمعنى التصبير ربط على قلبه؛ أي صبّره، هكذا هي في المعجم.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين الربط والحول؟

الجواب:

بشكل عام: الحول هو القوة، والربط هو الشد والتوثيق.

١ـ في آية الأنفال٢٤ يقول الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾؛ أي أنّ الله تعالى أعطاكم هذه الميزة بأنْ يتوجه إليكم رسول الله ﷺ بالدعوة وأنْ تستجيبوا له، مع أنّ الله تعالى قادر أنْ يرغمكم إرغاماً على الاستجابة له، فالله هو المتصرف الحقيقي بقلوبكم، وهو (مجازاً) أقرب إلى قلوبنا منا.

أي أنّ الله أكرمنا بأنْ طلب منا الاستجابة؛ لأنّ في الاستجابة حياة لنا ولو شاء الله لحملنا حملاً على الاستجابة؛ لذلك هذا نوع من التكريم للإنسان بأنه دُعي إلى الاستجابة إلى الله ورسوله.

٢ـ الربط: هو الشد والتقوية، وقوله تعالى في آية الكهف ١٤ : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ أي: قويناها بالصبر.

وكذلك في قصة موسى عليه السلام في هذه الآية ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ أي: قويناه وصبّرناه.

﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين التعبيرين ﴿مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ [طه:٤٠] و﴿أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ﴾ [القصص:١٢] في آيتي طه٤٠ والقصص١٢؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ٤٠.

❁❁❁❁

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة التعليل بـ (كي) في آيات طه ٣٣ـ٤٠ والقصص١٣؟ وباللام في قوله: ﴿وَلِتَعْلَمَ﴾ في آية القصص١٣؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ٣٣.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾
وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن
شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ
مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت كلمة ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ مع موسى عليه السلام في الآية ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [القصص:١٤] بينما لم ترد مع يوسف عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يوسف:٢٢]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يوسف ٢٢.

السؤال الثاني:

قال تعالى في سورة القصص: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [القصص:١٤] كيف يقتل موسى رجلاً بعد أنْ يؤتى العلم والحكمة؟

الجواب:

١ـ عندما قتله موسى عليه السلام لم يكن نبيّاً، ودليل ذلك أنه لمّا ناقشه فرعون قال: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الشعراء:١٧] قال: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الشعراء:١٨-١٩] أي: قتلت نفساً، وهو

يعرف ماذا فعل، لكنْ لا يريد أنْ يثيرها فردّ موسى عليه السلام ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الشعراء:٢٠-٢١].

فالرسالة كانت بعد الفرار، وهو لم يكن رسولاً مكلّفاً بالرسالة. وكونه غير مكلّف جعل حياته ضلالاً؛ لأنه لم يكن يعرف أحكام التكليف. والضالّ هنا بمعنى غير المكلّف، أي ليس مكلّفاً بأحكام التكليف، وليس بالمعنى الذي نفهمه الآن من فساد، لكنْ كان قبله أنبياء، وكان يعرف بعض الأحكام.

٢ـ وعندما ننظر في الآية: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [القصص:١٥].

ما معنى الوكز؟ في اللغة هو الضرب بجُمع اليد على الذَّقن، وقيل على الصدر. والذي يضرب بيده على الذقن هل ينوي القتل؟ بالطبع لا. إذن موسى عليه السلام لم يكن ينوي القتل. وموسى عليه السلام ضربه ولم يكن بنية القتل، وغير متصور أنّ الضربة على الذقن تقتل، لكن يبدو أنه كان من القوة بحيث إنّ الضربة أدّت إلى قتله.

والقرآن يستخدم الضرب والوكز. الضرب يكون باليد المفتوحة، أو بعصا، أو بالسيف. فالضرب له أنواع.

أمّا الوكز حصراً فيكون بجُمع اليد، كما مثل الملاكم يضرب بجمع اليد. وأرادت الآية أنْ تبيّن نوع الضرب، فجاء ﴿فَوَكَزَهُۥ﴾ أي ضربه على الذقن أو الصدر. والله أعلم.

السؤال الثالث:

نعرف عصمة الأنبياء وننزههم عن وجود نقص، فكيف وصف سيدنا موسى بأنه قاتل وأنه لا يُبين الكلام، وأنّ أخاه هارون هو أفصح منه لساناً فكيف نفهم هذه الأمور؟

الجواب:

١ـ لماذا تُعرض الأمور بهذه الصورة؟ ولماذا لا يقال هو نصير المستضعفين؟ ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص:١٥] هناك ظالم ومظلوم، قوي ومستضعف، فأراد موسى أنْ ينصر المستضعف فوكزه، والوكز ضربة خفيفة، وليست ضربة تميت، وهذا من باب القتل الخطأ ولم يكن قاصداً لقتله.

٢ـ الظاهر مما نقرأ من قصة سيدنا موسى أنه عندما ذهب إلى مدين وجد امرأتين تذودان ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ [القصص:٢٣]، فلم يتحمل أنْ يراهما هكذا ومن دون طلب ومن دون أجر سقى لهما ثم تولى إلى الظل ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص:٢٤]، هذا يعبر عما نفسه من حب الإعانة وحب نصرة الضعفاء والمستضعفين، وهذه ناحية إيجابية عنده.

٣ـ وكذلك نلاحظ هذه الخصلة مع العبد الصالح في سورة الكهف، إذ كان ينكر عليه أفعالاً ليست مناسبة في نظره، فاستنكر خرق السفينة واستنكر قتل الغلام واستنكر إقامة الجدار، إذن هو لا يحب الظلم ويحب نصرة الضعيف، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا

﴿تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾ [النساء:٧٥] إذن هو نصير المتستضعفين.

٤ـ ونلاحظ في كتب التفسير أنهم يعقدون مشابهة لطيفة بين ما حصل بين موسى والعبد الصالح من ناحية وما حصل مع موسى في ماضيه من ناحية أخرى، فيقولون:

أ ـ اعترض موسى عليه السلام على عيب السفينة، ولم ينظر إلى التدبير الذي دبره له ربه عندما وضع في التابوت.

ب ـ اعترض موسى عليه السلام على مسألة قتل الغلام، وهو قد قتل نفساً مع القبطي بدون حكمة يعلمها، لكنه عليه السلام اعترض على العبد الصالح الذي قتل الغلام عمداً لحكمة يجهلها موسى. والقصتان متشابهتان.

ج ـ اعترض موسى عليه السلام في عدم أخذ الأجر على إقامة الجدار وهو سقى للمرأتين بدون أجر. والقصتان متشابهتان.

٥ـ لذلك فموسى عليه السلام نصير الضعفاء، وقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ﴾ [القصص:١٥] أي استغاث به وهو لم يتدخل معه تحزباً.

٦ـ وقوله تعالى على لسان فرعون: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢﴾ [الزُّخرُف:٥٢] أي في لسانه عقدة أو حُبسة أو ثِقَل في الكلام أو تلعثم في الكلام. ونلاحظ ما يلي:

أ ـ الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته، ورب العالمين ذكر أناساً في القرآن الكريم حسان المنظر وذوي منطق سليم وذمّهم ﴿۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤﴾ [المنافقون:٤]

فالمسألة ليست بالمنظر، وإنما هي بالمخبر وهذا هو الأصل. وفي غير مقام سيدنا موسى عليه السلام تقول العرب:

تـــرى الرجـــل الحقـــير فتزدريـــه   وفي أثوابـــــه أســــدٌ هزبـــــر

فالمسألة ليست منظر.

ب ـ موسى عليه السلام ذكر حججاً وحاجّ فرعون وكان يلقي بالحجة ويتكلم معه.

ج ـ موسى شخصيته قوية، وتختلف عن شخصية هارون في بني إسرائيل، وكانوا يهابون موسى أكثر مما يهابون هارون ﴿قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي﴾ [الأعراف:١٥٠] وهي ليست مسألة إحسان النطق فقط، هارون أفصح منه في النطق، لكنْ من يقول إنه يأتي بحجة أقوى من حجته؟

الفصاحة أنْ يُحسن القول فلا يأتي بكلمة غريبة، وليس كل فصيح بليغاً بينما كل بليغ فصيح. وعدم وجود الفصاحة مثلاً في موسى عليه السلام ليست منقصة فيه، وليس معناها أنّ هارون أقوى منه حجة، وإنما يعني أنه يتكلم طلق اللسان. وفي سورة الشعراء الحجة كانت بين موسى وفرعون وليس بين هارون وفرعون ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

السؤال الرابع:

إذا نظرنا إلى بعض صفات موسى عليه السلام نجد أنه أسمر أجعد الشعر قوي يسارع إلى النهضة، قاتل، وأخوه أفصح منه، وهو لا يكاد يبين ومع هذا يقول تعالى عنه:

﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾﴾ [طه:٤١] والأنبياء عندنا لديهم صورة وحسن طلة، فكيف نوفق بينها؟

الجواب:

هل الأسمر لا يصلح أنْ يكون نبياً؟ رب العالمين ذكر امتحاناً لأيوب عليه السلام حتى عافه الناس وصار خارج المدينة. الأنبياء والرسل ليس فيهم صفات بدنية بحيث إذا رأيتهم أعجبتك أجسامهم، ولكن فيهم صفات أخرى؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [الأنعام:١٢٤] الذي يحملها ويؤديها، وليست بالمنظر، فليس بالضرورة أن يكون الرسول أجمل الناس.

ونتعلم من هذا أنّ الموضوع كله يكمن في الجوهر وليس في المظهر وعلى كل إنسان أنْ يفعل وسعه ولا يصده عن فعل الخير ما يرى في نفسه شيئاً ليس كاملاً، وإنما عليه أن يفعل وسعه في الخير. وهذا مثل يعطينا إياه ربنا تعالى؛ حتى لا نخجل من هذه الأشياء، وإنما نسعى في الخير وندخل في المجتمع.

❋❋❋❋

﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ذكر ﴿أَنۡ﴾ في آية سورة القصص ﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ﴾؟ وما دلالتها مع أنها لم ترد في آية سورة هود في قصة لوط ولم ترد كذلك في آية سورة يوسف؟

الجواب:

هذه في قصة موسى عليه السلام، استنصره هذا الذي من شيعته على الذي من عدوّه.

١ـ (أنْ) هذه عند النُحاة زائدة، إذا وقعت (أنْ) بعد لما فهيَ زائدة؛ أي لا تؤثر على المعنى العام إذا حُذفت.

٢ـ لكنّ الملاحظ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص:١٩] فصل بين الفعل (أراد) و (لمّا) وجاء بـ(أنْ) بينهما

ومعنى (لمّا) أي في الوقت الذي قرر فيه موسى عليه السلام، فهي زمنية وتُسمى حينية.

لذلك زيادة (أنْ) هنا في آية سورة القصص تدل على أنّ موسى عليه السلام لم يكن مُندفعاً للبطش، وللدلالة على الفاصل في الزمن، وهي ليست كالحالة الأولى في آية القصص ١٥ ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [القصص:١٥] فاستخدم الفاء للدلالة على الترتيب والتعقيب، بينما في هذه الآية رقم ١٩ دلّت (أنْ) على التمهل والتريث.

٣ـ (أنْ) إذا دخلت على الفعل دفعته للمستقبل؛ لذا عندما قال القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ [القصص:١٩] يعني حدثت منه الإرادة، لكنّ القرآن يريد أنْ يقول إنه كان متردداً وإرادته لم تكن عازمة فقال: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ﴾ ، فإذن (أنْ) هنا لها أهميتها في الحقيقة.

﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما سبب التقديم والتأخير في آية سورة يس ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [يس:٢٠] وسورة القصص ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾؟

الجواب:

١ـ الآية الأولى في سورة يس والأخرى في سورة القصص، وكلاهما في قصة موسى عليه السلام.

٢ـ قوله تعالى في آية يس ٢٠: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [يس:٢٠] يعني أنّ الرجل قطعياً جاء من أقصى المدينة، أي من أبعد مكان فيها. وأمّا قوله تعالى في آية القصص ٢٠: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ ليس بالضرورة ذلك وإنما تحتمل هذا المعنى وغيره، فتحتمل أنه فعلاً جاء من أقصى المدينة وتحتمل أنه هو من سكان تلك الأماكن البعيدة، لكنّ مجيئه من ذلك المكان ليس بالضرورة.

٣ـ هناك نوعان من التعبير: تعبير قطعي، وتعبير احتمالي يحتمل أكثر من دلالة، والتعبير القطعي يحتمل دلالة واحدة. وعندما تقول: (جاءني من سوريا رجل)؛ أي: رجل سوري، وأما (جاءني رجل من سوريا) ليس بالضرورة أنْ يكون المجيء من سوريا، فقد يكون من مكان آخر.

٤ـ وكذلك قوله: (جاء من أقصى المدينة رجل) يعني فعلاً جاء من أقصى المدينة، أمّا (جاء رجل من أقصى المدينة) ليس بالضرورة، فقد يكون من سكان الأماكن البعيدة، ومكانه من أقصى المدينة، لكنْ ليس بالضرورة أنّ يكون المجيء من ذاك المكان، فقد يكون من مكان آخر.

٥ـ المجيء في سورة يس أهم؛ لذا قال: ﴿رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس:٢٠] فهو قد جاء لتبليغ الدعوة وإشهار الدعوة، وأنْ يعلن ذلك أمام الملأ.

أمّا في القصص فجاء ليُسرّ في أذن موسى عليه السلام كلاماً ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ [القصص:٢٠]. هذا إسرار، أمّا ذاك فإشهار، ذاك تبليغ دعوة وهذا تحذير.

٦ـ في قصة سورة يس القرية كلها ضد الرسل ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟﴾ [يس:١٨] بينما في القصص موسى عليه السلام لم يقل له أحد هذا.

وفي يس كان إشهار الدعوة خطراً على الشخص، أمّا في القصص فليس كذلك لأنه ليس هناك أحد ضد موسى عليه السلام.

٧ـ ولهذا جاء التقديم والتأخير بحسب الموضوع الذي جاء من أجله.

فلمّا كان موضوع الدعوة في سورة يس أهمّ قدّم ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس:٢٠]؛ لأنه يحمل هم الدعوة. وفي الموضوع الآخر أخّر.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾

السؤال الأول:

حذف الياء في آية الكهف٢٤ فقال: ﴿يَهْدِيَنِ﴾، وأبرزها في آية القصص ٢٢ فقال: ﴿يَهْدِيَنِي﴾، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الكهف ٢٤.

السؤال الثاني:

ما دلالة ﴿عَسَىٰ﴾ في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٦.

قصة موسى عليه السلام في مدين

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما الذي يمكن استنباطه في الآيات من العمل الصالح لموسى عليه السلام وابنة الرجل الصالح في سورة القصص؟ وما العمل الصالح الذي فعله موسى حتى يرزقه الله تعالى الزوجة الصالحة؟ وما مواصفات الزوجة الصالحة؟

الجواب:

١ـ ابتدأت الرحلة إلى مدين بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ [القصص:٢٢] استعان ربه وطلب منه الهداية وهو فارّ ولم يكن يعلم أنه متوجه إلى مدين، ولا يعلم إلى أين يذهب؟ مشى على غير هدى، لكنّ الله تعالى لحكمة أرادها هداه إلى أنْ يتجه إلى مدين ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص:٢٢].

٢ـ ورد ماء مدين ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ [القصص:٢٣] والأمّة أي الخلق الكثير من الناس.

ـ ﴿مِن دُونِهِمُ﴾ يعني بعيدتين عنهم ولم يقل: معهم أو فيهم، فهذا يفيد الاختلاط، وهذا يدل على عفتهما وحيائهما.

ـ﴿تَذُودَانِۖ﴾ يعني تمنعان الماشية من أنْ تختلط بالآخرين. استغرب الرجل الفارّ خاصة أنه لم توجد نسوة أخريات يسقين.

فقال: ﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ﴾ [القصص:٢٣] لعلّه أنْ يعينهما. ومبلغ سؤاله أنْ يساعدهما، والظاهرمن ذلك أنّ في نفس موسى عليه السلام النزعة لمساعدة الآخرين والرحمة بالضعفاء.

قالتا ﴿قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣﴾ [القصص:٢٣] جاءتا بالعذر؛ حتى لا يصير سؤال وجواب، وهذا يدل على فطنتهما وحسن أدبهما وعفتهما. السبب: أبونا شيخ كبير، ولم يكن هناك تبسط في الحديث، موسى وقف عند المقدار الذي ينبغي وهما كذلك.

ـ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [القصص:٢٤] على السرعة، جاء بالفاء الدالة على التعقيب ولم ينتظر حتى يستريح من عناء السفر، أي من دون مهلة سقى لهما، وهذا يدل على كرمه وسرعة نجدته.

ـ ثم قال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ مما يدل على أنه سقى لهما في الشمس والحر إذن هناك تعب وشمس وحر وعجّل لهما بالسقي، وهذا يدل على شهامته ونجدته. ثم دعا ربه ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص:٢٤] والخير هنا يعني العافية والقوة فكان الفرج في الحال، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

٣ـ ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ﴾ [القصص:٢٥] الآية يقفون فيها مرتين، إمّا ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ﴾ [القصص:٢٥] فهذا المشي على استحياء، وإمّا ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى/ عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ﴾ [القصص:٢٥] يعني القول على استحياء، وكل الحديث كان: (إنّ أبي يدعوك)، فتبعها وهو يمشي أمامها وهي توجهه.

ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص:٢٥] والخائف يحتاج إلى من يؤمنه ويطعمه، كما في الآية: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾[قريش:٤] فآمنه وأطعمه.

ـ ﴿قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص:٢٥] وصف القوم بالظلم وهذا الرجل يقال إنه شعيب، وهو نبي، فوصفهم بالظلم بما ذكر عنهم من أفعالهم وأنهم أرادوا قتله، مع أنّ فعله كان خطأً، ولم يكن قاصداً قتله وهذا لا يُقتل، ومن أراد قتله فهو ظالم، وموسى عليه السلام كان مصدَّقاً عند الرجل الصالح.

٤ـ إحداهما طلبت من أبيها أنْ يستأجره ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ [القصص:٢٦]، وبررت السبب بقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ وهذه كلمة جامعة.

٥ـ ثم نلاحظ أنه عرض عليه الزواج ولبّى رغبة ابنته، وهذا أنسب عرض؛ لأنّ موسى محتاج إلى مأوى وإلى أنيس وإلى أسرة، والرجل الصالح يحتاج إلى معين قوي وأمين. هي قالت: استأجره، وهو قال: أزوجك إحدى ابنتي، فالعبد الصالح رأى أنّ هذا أنسب؛ لأنّ الاستئجار قد يكون متعباً له، وموسى هو رجل غريب. وماذا يفعل له؟ كيف يدخل موسى على بيته؟ وكيف يخرج؟

إذن صاحب مدين يحتاج إلى قوي وأمين، وموسى يحتاج إلى مأوى وإلى أنيس وإلى أسرة، فلمّا كان الرجل قوياً وأميناً خطبه لابنته؛ لأنّ الرجل يخطب لابنته. وعندها سيدنا موسى عليه السلام لم يكن مكلفاً بالرسالة بعد.

السؤال الثاني:

ما دلالة الوقف في الآية على ﴿تَمْشِى﴾ أو ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ في الآية؟

الجواب:

أ ـ يفيد المشي على الاستحياء إنْ وقفت عند آخر كلمة ﴿ٱسْتِحْيَآءٍ﴾.

ب ـ وتفيد القول على الاستحياء إنْ وقفت على كلمة (تمشي)، ثم استأنفت ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ﴾.

فالوقف والابتداء يحدد المعنى، وهذا يسمى: التوسع في المعنى.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [القصص:٣٥] هل: فلا يصلون إليكما بآياتنا؟ أو: فلا يصلون إليكما، بآياتنا أنتم الغالبون؟ الوقف يحدد المعنى.

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ
فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن
شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ
قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هاتين الآيتين؟

الجواب:

خيّره الرجل بين امرأتين قد رآهما هناك ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ [القصص:٢٧] والزواج مبدؤه النظر، وابنته لم تمانع، فإذن الموافقة حاصلة من ولي الأمر ومن المرأة ومن موسى، وهذه شروط النكاح.

وذكر أن مهر المرأة أنْ يشتغل عنده ثماني حجج ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ﴾ [القصص:٢٧] فإذن كل أركان الزواج متحققة. فهو سيشتغل عنده ثماني حجج فإن أتمها عشراً فمن تفضله وإحسانه، ثم ذكر أنه لا يريد أنْ يستغله أو يشق عليه، وسيجده إنْ شاء الله من الصالحين في كل ما ينبغي أنْ يكون عليه الصلاح، وليس في شيء معين، فأطلق الصلاح ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [القصص:٢٧].

وموسى عليه السلام قد ذكر شرطاً فقال: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ [القصص:٢٨] أي ليس عليه حرج في قضاء أي الأجلين ووافقا على ذلك، وأشهدا الله على هذا الاتفاق ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القصص:٢٨].

السؤال الثاني:

لِمَ قال: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ وقد رأى كل منهما الأمانة في صاحبه؟

الجواب:

لّما قال: ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ يعني لا ترغم على غير ذلك. فهذا عموم ما ورد في قصة موسى في مدين.

السؤال الثالث:

أليس في الحجج الثماني مشقة على سيدنا موسى عليه السلام، فكيف قال الرجل الصالح لا أريد أنْ أشق عليك؟

الجواب:

١ـ العقد شريعة المتعاقدين، وهذا عقد، ولو كان موسى عليه السلام يرى فيه مشقة لطلب تقصير المدة أو طلب فرصة للتفكير، فالأمر يعود إلى موسى وليس لسائل السؤال، وليس هو صاحب الشأن، فالذي يقدر الأمر ويرى إنْ كان فيه مشقة أو لا هو سيدنا موسى عليه السلام. فلو كان يرى أنّ فيه مشقة لقال: اجعلها أربع سنين أو ست أو دعني أفكر وأذكر لك الجواب بعد أيام مثلاً.

٢ـ ثم إنّ موسى عليه السلام فارٌّ خرج من قومه خائفاً يترقب؛ لأنه قتل أحدهم ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [القصص:٢٠] فوجد زوجة

ومسكناً وأماناً، وهذه نعمة من نعم الله تعالى عليه، وليس من المعقول أنّ القاتل الفارّ يعود لمن يتقاضاه بعد مدة قصيرة، بل ينتظر المدة أنْ تطول، لعلها تُنسى أو يسقط الحكم في هذه المدة.

٣ـ ثم إنّ الله تعالى ذكرها من باب المنّة على موسى عليه السلام ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [طه:٣٧-٣٨-٣٩-٤٠] فهذه من المنة أنْ يعيش لمدة معينة في مدين، و موسى عليه السلام كان مقراً بهذه المنة، وما كان يرى فيها غير ذلك، ولم يعتبرها موسى عليه السلام مشقة، وإنما اعتبرها مِنّة من الله تعالى، ثم صار له غنم ومال.

٤ـ ثم الأمر الظاهر جداً هو أنه قضى أبعد الأجلين كما في الحديث، فلو كان يرى فيها مشقة أو حيفاً ما كان يقضي أبعد الأجلين (الحجج العشر).

٥ـ موسى عليه السلام قصّ على الرجل الظروف التي دفعته إلى الفرار كما ورد في الآية: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص:٢٥] فقال له الرجل الصالح: لا تخف فرعون، وليس له على هذه المدينة سلطة، فالرجل الصالح أمّنه وزوّجه وجعل له عملاً مقابل مدة، والمدة ليست بكثيرة وإلا اعترض موسى عليه السلام. وحينما قال: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ﴾ يقصد بالمشقة أنْ يختار موسى كما يشاء ولا يريد أنْ يلزمه الرجل الصالح بالمدة.

السؤال الرابع:

ما معنى (حجج) في الآية ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ﴾ [القصص:٢٧]؟

الجواب:

١ـ الحجج يعني سنوات. وهناك فرق بين السنة والعام والحجة والحول.

٢ـ الحجج معناها سنوات، وسبب اختيار ثماني حجج دون ثماني سنوات؛لأنّ أصل الحجة من الحج، وهوالقصد والزيارة، ومنها حج بيت الله. هذا هوالأصل ثم صارت العبادة المعروفة.

والزائر أو الذي يقصد بيت الله لا يلبث، والمفروض أنْ يعود لأهله بعد الحج، وكذلك الأمر بالنسبة لموسى فلم تكن مدين دار إقامة، هو فرّ من مصر إلى مدين فهي ليست مقر إقامته الدائمة؛ ولذلك استعمل الحجة؛ لأنه كالزائر.

ولّما كان الحج بمعنى القصد والزيارة المؤقتة استعمل (حجج)؛ لأنه لم يمكث فيها، وإنما عاد إلى أهله ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾ [القصص:٢٩] كما يعود الحاج الزائر لأهله. ولو قيل (سنوات) فليس بالضرورة أنْ نفهم أن موسى عليه السلام سيعود.

٣ـ لمعرفة الفرق بين السنة والعام والحول انظر آية البقرة ٢٣٣.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ﴾ متى تفتح ياء المتكلم؟ ومتى لا تفتح؟

الجواب:

من ناحية اللغة:

١ـ وجوب الفتح في المواضع التالية:

أ ـ بعد اسم المقصور: نحو: ﴿عَصَايَ﴾ ـ ﴿هُدَايَ﴾ والأصل: عصا وهدى.

ب ـ بعد الاسم المنقوص: كقولك: أنت معطيَّ ـ أنت منجيَّ ـ والأصل: معطي ومنجي.

ج ـ بعد المثنى: ﴿وَلِوَالِدَيَّ﴾ ﴿أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ﴾.

د ـ بعد جمع المذكر السالم: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم:٢٢].

٢ـ جواز الفتح: في المواطن غير المذكورة أعلاه.

٣ـ في القرآن: حسب النقل المتواتر.

❁❁❁❁

﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفروق الدلالية بين الفعلين: سار ومشى؟

الجواب:

السير غير المشي في اللغة، ويقال: سار القوم إذا امتدّ بهم السير من جهة إلى جهة معينة في الخصوص. والسير في القرآن الكريم قد يكون لغرض فهو إمّا للعظة أوللاعتبار أو

للتجارة أو لغير ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ [القصص:٢٩] ففي سورة القصص السير هنا ممتد من مدين إلى مصر، وهو ليس مشياً.

وقد يكون معنى السير السير لفترة طويلة للعبرة والاتّعاظ، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ﴾ [الأنعام:١١]، وقد ورد هذا المعنى للسير في (١١) آية قرآنية ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج:٤٦] ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ﴾ [النمل:٦٩]، والسير هنا هو الامتداد.

أمّا المشي فهو مجرد الانتقال، وليس بالضرورة التوجّه إلى هدف محدد كما في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النمل ٧.

السؤال الثالث:

ما معنى كلمة (آنس) في الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النمل ٧.

السؤال الرابع:

ما كلمات منظومة النار ومرادفاتها؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١٠ .

❁❁❁❁

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ
ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ
فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ
مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ
إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا
فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

اذكر أوجه التشابه والاختلاف بين عرض قصة سيدنا موسى عليه السلام في سورة النمل وعرضها في القصص؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النمل ٦.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين قوله تعالى عن سيدنا موسى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل:٨] وفي القصص ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ﴾ [القصص:٣٠] وأيضاً هناك ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٩] وفي القصص قال ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص:٣٠]؟

الجواب:

انظر الجواب في آيتي طه (١١ـ١٢) وآيتي النمل (٨ـ٩).

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (ذلك) و(ذلكم) في الاستعمال القرآني؟ وما دلالة استعمال ﴿فَذَٰنِكَ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٢.

❁❁❁❁

﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

القراءات القرآنية فيها اختلاف في الإعراب مثل: ﴿يُصَدِّقْنِي﴾ - ﴿يُصَدِّقُنِىٓ﴾ و﴿تَلْقَفْ﴾ - ﴿تَلَقَّفُ﴾ فهل في هذا لمسة بيانية؟

الجواب:

لا شك أنّ الاختلاف هذا يفضي ويؤدي إلى اختلاف في المعنى، مثل ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾[القصص:٣٤] و (يُصْدقْني).

١ـ ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾المعنى إنْ ترسله معي يصدقْني، أو أرسله هو يصدقُني.

٢ـ هناك قراءتان بضم القاف وسكونها: ﴿يُصَدِّقْنِي﴾ و ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ والقراءتان جمعتا معاني الشرط والوصفية والاستئناف:

أـ بالضم يكون المعنى: فأرسله معي رداءاً مصدقا لي، وتكون جملة ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾نعتاً.

أو المعنى: فأرسله معي ردءاً، إنه يصدقُني، فتكون الجملة استئنافية.

ب ـ بالسكون يكون المعنى: ﴿يُصَدِّقْنِي﴾ أي إنْ ترسله يصدقْني.

فجمعت القراءتان هذه المعاني كلها. والله أعلم.

٣ـ وكذلك كلمة: ﴿تَلْقَفْ﴾ عند الجزم تكون جواب طلب، وعند الرفع تكون إمّا استئنافاً أو حالاً مقدرة.

ومثال ذلك قولهم: (دعه يضربْه) و(دعه يضربُه)، الأولى في شخص يريد أنْ يضرب واحداً وأنت تمسكه وتقول له: لا تضربه اتركه، (دعه يضربْه) يعني إنْ تتركه يضربه. وأمّا الثانية (دعه يضربُه) هو يضربه الآن، وآخريريد أنْ يمسك الضارب عن الضرب، فيقول: لا دعه يضربه الفرق بين الاثنين أنه في الأولى لم يقع الضرب، وفي الثانية الضرب واقع.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول:

هل هناك أكثر من طريقة وقف في الآية؟ وهل يختلف المعنى بسبب ذلك؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [القصص:٣٥] فيه معنيان:

أ- ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ﴾ عند الوقف على نهاية (إليكما)، ثم تستأنف: (بآياتنا أنتما).

ب- ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ عند الوقوف على آياتنا، أي: بسبب آياتنا.

وهذا يسمى التوسع في المعنى.

❋❋❋❋

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ظاهرة تذكير الفاعل المؤنث في القرآن الكريم مثل كلمة (عاقبة)؟

الجواب:

تذكير الفاعل المؤنث له أكثر من سبب وأكثر من خط في القرآن الكريم. فإذا قصدنا باللفظ المؤنّث معنى المذكّر جاز تذكيره، وهو ما يُعرف بالحمل على المعنى.

وقد جاء ذلك في قوله تعالى عن (العاقبة)، فتأتي بالتذكير مرة وبالتأنيث مرة أخرى، وعندما تأتي بالتذكير تكون بمعنى (العذاب)، وقد وردت في القرآن الكريم ١٢ مرة بمعنى العذاب؛ أي بالتذكير، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام:١١] و ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأعراف:٨٤] و ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الصافات:٧٣].

وعندما تأتي بالتأنيث لا تكون إلا بمعنى (الجنّة)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [القصص:٣٧].

❁❁❁❁

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ورود لفظة (اليم) ٨ مرات في قصة موسى عليه السلام وورود لفظة (البحر) ٨ مرات في القصة نفسها وورود لفظة (البحرين) مرة واحدة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٣٦.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

السؤال الأول:

ذكر الله (الفرقان) في آية البقرة ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [البقرة:٥٣]، ولم يذكره في سورة القصص ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القصص:٤٣] ما الفرق بين الكتاب والفرقان؟ ولماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٥٣.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ ﴿ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.

٢ـ ثم جاء موسى عليه السلام برزخاً بين عذاب الاستئصال من الله تعالى للمكذبين وبين رسالة محمد ﷺ حيث أمره الله بقتال الكفار والمكذبين دون أنْ ينزل عليهم عذاب الاستئصال؛ ذلك لأنّ رسالته عامة في الزمان وفي المكان، حتى تقوم الساعة، وهو ﷺ مأمون على حياة الخلق أجمعين.

وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ قال: «**ما عذَّب الله قوماً ولا قرناً ولا أمة ولا أهل قرية منذ أنزل الله التوراة على موسى**» رواه الحاكم.

وكأنّ عذاب الاستئصال انتهى بنزول التوراة، ولم يستثن من ذلك إلا قرية واحدة هي (أيلة) التي بين مدين والأردن، وهي القرية التي مُسخ أهلُها قردة.

٣ـ قوله تعالى: ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ هذه من خصائص الكتاب الذي أُنزل على موسى عليه السلام.

❁❁❁❁

﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحرف (لولا) في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ﴾؟ وما دلالة الآية بشكل موجز؟

الجواب:

١ـ لولا: حرف امتناع للوجود إنْ دخلت على الجملة الاسمية، نحو: لولا زيد عندك لزرتك.

وكما في هذه الآية ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ﴾ أي: لولا إصابتهم، ونحو: لولا دمشق لما كانت طليطلة.

٢ـ لولا: تفيد الحض والحث إنْ دخلت على الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى في نفس الآية: ﴿فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص:٤٧].

٣ـ الآية تفيد أنه لا عقوبة إلا بتجريم، ولا تجريم إلا بنص، ولا نص إلا بإعلام؛ لذلك تُنشر الأحكام في الجريدة الرسمية ليعرفها الجميع فتلزمهم الحجة، ولا يُعذر أحد بالجهل بالقانون ولا يُعفى من العقاب.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين قوله تعالى في القصص٤٧: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [القصص:٤٧] وفي الإسراء ١٥ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء:١٥]؟

الجواب:

في آية القصص ٤٧ جواب لولا محذوف، وتقديره: لولا أنّا إذا عذبناهم بمعاصيهم قبل الرسل، يقولون ذلك لعذبناهم، لكنْ يؤخر العذاب إلى ما بعد إرسال الرسل لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

❋❋❋❋

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

السؤال الأول:

في القرآن آية تتكرر دائماً ﴿ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [القصص:٥٦] ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:٥٢] ما دلالتها؟

الجواب:

الهداية: هناك هداية إرشاد ودلالة، وهناك هداية معونة واتباع. فهداية الدلالة هي مثلما يقول الله سبحانه لمحمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ۝٥٢﴾ [الشورى:٥٢] أي تبين الطريق الصحيح، فهذه هداية اهتداء، هداية الطريق الصحيح .

لكنْ كونك تهتدي بالاتباع أو لا فهذه ليست مسؤوليته ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص:٥٦]، وإنما عائدة إلى الله وحده.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٥٦﴾ [القصص:٥٦] و ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ۝٥٢﴾ [الشورى:٥٢]؟

الجواب:

١ـ الهداية نوعان: هداية إرشاد ودلالة، وهداية معونة.

ومهمة الرسل، ومنهم النبي ﷺ هي هداية الإرشاد والدلالة، أمّا هداية المعونة والتوفيق للإيمان فهي من الله تعالى وحده.

٢ـ فآية القصص٥٦ تنفي عن الرسول ﷺ معنى هداية المعونة والتوفيق للإيمان؛ لأنها مختصة بالله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد:١٧]

أي:سمعوا الدلالة فأطاعوها، فزادهم الله هداية أخرى هي هداية الإيمان والمعونة.

٣ـ واستعمل مع الآية ﴿لَا تَهْدِي﴾، وليس (لن تهدي)؛ حتى يبين حقيقة مستمرة في الماضي والحاضر والمستقبل. أي: حقيقة أنه ليس من شأنك أنْ توصل الهداية إلى قلوب الناس فيؤمنوا؛ لأنّ هذا من اختصاص الله تعالى وفعله.

وإنما مهمته هي إبلاغ الناس ودلالتهم وإرشادهم إلى طريق الحق، كما هي مهمة الرسل بشكل عام.

وكذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت:١٧] أي: دللناهم على طريق رسلهم ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت:١٧]؛ لذلك حُرموا هداية المعونة.

٤ـ أمّا آية الشورى فهي في هداية الإرشاد والدلالة إلى الصراط المستقيم.

والله أعلم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ المشيئة على من تعود؟

الجواب:

١ـ هناك مبدآن:

أ ـ الله سبحانه وتعالى مالك الملك، فإذا فعل شيئاً في ملكه لا يُسأل، وهو يتصرف في ملكه، فلا تسأله عما يفعل في ملكه جلّت قدرته. هذا المبدأ الأول.

ب ـ والأمر الآخر أنّ الله سبحانه وتعالى قادر على إضلال كل من خلق ولا يُسأل، وهو قادر على هداية كل من خلق ولا يُسأل، وقادر على أنْ يمنح من خلق حرية الاختيار، وأنْ تكون لهم مشيئة.

٢ـ نحن من أين نعلم أننا من أي صنف؟ ممن شاء الله سبحانه وتعالى لهم أنْ يضلوا، أو ممن شاء الله لهم أنْ يهتدوا، أو ممن شاء الله لهم أنْ يكونوا مختارين؟ لا ندري. لكنّ إرسال الرسل ومجيء الكتب معهم والتذكير والتنبيه والإلحاح في طلب الهداية معناه أنك في الخانة التي هي ضمن مشيئة الله عز وجل في أنك ستختار.

٣ـ لنتصور أن هناك ثلاث خانات: خانة للمهتدين وهم الملائكة، وخانة للضالين وهم الشياطين، وخانة شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعلهم هنا ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [الإنسان:٣٠] إلا أنْ يشاء الله لك أن تكون ذا مشيئة يضعك في الخانة الوسط، فإذا كنت في الخانة الوسط لا تعتقد أنك تتصرف من غير إرادة الله سبحانه وتعالى.

الإنسان قد يقدّم أسباب الضلال، وقد يحجبه الله سبحانه وتعالى عن الوصول إلى نهاية الضلال - وله ذلك سبحانه – يقدّم أسباب الهداية، وقد يحجبه الله عز وجل عن الوصول إلى نهاية الهداية، لا يُسأل.

فمن هنا يأتي ربط المشيئة كاملة بالله سبحانه وتعالى، لكنّ الإنسان مطالب بأنْ يقدم أسباب الهداية ويتشبث بالخضوع لله سبحانه وتعالى أنْ يوفقه للوصول إلى آخر طريق الهداية.

٤ـ ولذلك: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ﴾ الفعل (يشاء) هنا يحتمل المعنيين: المعنى الأول: الذي يمضي في مشيئته نحو الهداية، والمعنى الآخر الذي يشاء الله سبحانه وتعالى له أنْ يصل إلى نهاية طريق الهداية؛ حتى لا ننفصل عن قدرة الله عز وجل وعن الخضوع لله سبحانه وتعالى.

والإنسان إذا قال: أنا اهتديت بنفسي، نقول كلا. أنت قدّمت أسباب الهداية لكنْ ما كان لك أنْ تصل لولا مشيئة الله سبحانه وتعالى، لكنْ لا تتوقع أنْ تقدم أسباب الضلال وتصل إلى نهاية الهداية.

٥ـ الشيء الطبيعي أنّ الإنسان إذا اتخذ أسباب الضلال سيصل إلى نهاية الضلال، وإذا اتخذ أسباب الهداية سيصل إلى نهاية الهداية بتوفيق الله سبحانه وتعالى، ومن هنا نفهم ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [النساء:٧٩]؛ لأنك في الحالين قدّمت الأسباب لكن ما كنت تستطيع أنْ تصل إلى نهاية الخير لولا مشيئة الله سبحانه وتعالى.

هذه صورة موجزة مختصرة ميسّرة.

❋❋❋❋

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال:٣٣] وفي آية القصص قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [القصص:٥٩] كيف نطبق القاعدة؟

الجواب:

وجود الرسول ﷺ بينهم مانع للعذاب، لكنّ هذا المنع موقوت ببقاء الرسول ﷺ فيما بينهم، أمّا الاستغفار فقد جعله الله تعالى مانعاً ثابتاً والاستغفار يدفع العذاب ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾[الأنفال:٣٣] وبقاء الرسول ﷺ بينهم متغير ولو تركهم حق عليهم العذاب.

ونلاحظ من كرم الله تعالى أنه قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال:٣٣] فربنا يدفع العذاب ولو لم يكن الاستغفار صفة ثابتة فيهم لأنّ رحمته واسعة تسع كل شيء.

وفي آية القصص قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [القصص:٥٩] فإذا كان الظلم صفة ثابتة، فإنه يفضي بهم إلى الهلاك لكنْ في الاستغفار حتى لو لم يكن ثابتاً يغفر الله تعالى من رحمته.

السؤال الثاني:

ما تسلسل أسماء القرى حسب كبر الحجم؟

الجواب:

هناك تسلسل في أسماء القرية حسب كِبَرها:

- نجع: وهو المكان الذي تسكنه أسرة واحدة.
- كَفر: لعدة أسر.
- قرية: للعديد من الأسر.
- أم القرى: وهي العاصمة أو المدينة الكبيرة في المنطقة، وكأنّ أم القرى لها حنان يشمل صغار البلاد حولها.

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في القصص٦٠: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ﴾ وقوله في الشورى٣٦ ﴿فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[الشورى:٣٦] بدون (زينتها) ما السبب؟

الجواب:

١ـ في آية القصص: تقدمها ذكر الكفار وهم المغترون بزينة الدنيا من مساكن وأموال وخدم، فناسب ذلك ذكر ﴿وَزِينَتُهَاۚ﴾، وختمها بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾.

٢ـ آية الشورى: تقدمتها آيات نعم الله على عباده المؤمنين وهم لإيمانهم بالآخرة لا يغترون بزينة الدنيا، فناسب عدم ذكر الزينة، وختمها بقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾[الأنفال:٢].

٣ـ زاد ﴿وَزِينَتُهَاۚ﴾ في سورة القصص بخلاف آية سورة الشورى؛ وذلك لورود ذكرها في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ﴾ فالتحمت الآية بتلك القصة.

بينما لم يرد في كل سورة الشورى حال دنيوي واحد، بل تضمنت حقارة الدنيا ونزارة رزقها وأنه مقدور غير مبسوط، وتلك حال الأكثر.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الاختلاف في الفاصلة بين الآيتين ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾ [القصص:٧١] والآية بعدها ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [القصص:٧٢]؟

الجواب:

لمّا كان الأمر يأتي عن طريق السماع قال: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾ ولمّا كان الأمر مشاهداً يأتي عن طريق المشاهدة قال: أفلا تبصرون.

ولمّا ذكر الليل قال: أفلا تسمعون؛ لأنّ الليل السرمد لا يُرى فيه؛ ولأنّ الليل يصلح فيه السمع وهي الحاسة الوحيدة التي تبقى يقظة خلال النوم.

وأمّا في الآية بعدها لمّا ذكر النهار قال: (أفلا تبصرون) لأنه صالح للإبصار.

السؤال الثاني:

لِمَ قدم السمع على البصر في الآيتين (٧١)-(٧٢)؟

الجواب:

فى القرآن الكريم غالباً يتقدم السمع على البصر؛لأنّ من يسمعك أقرب إليك ممن يراك، وأنت ترى النجوم والكواكب والشمس والقمر وترى رجلاً من بعيد ولا تسمع صوته، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه:٤٦] فالسمع يشعر بالقرب والطمأنينة، وفي مجال الدعوة والتبليغ السمع أهم من البصر.

و كما فى حادثة الإسراء فقد كانت في الليل، والليل أداته السمع وليس البصر.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [القصص:٧١-٧٢] كانت مراعاة الحالة، فناسبت الكلمة المسرح الذي تتحدث عنه.

السؤال الثالث:

ما كلمات منظومة الزمن في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٠.

السؤال الرابع:

ما دلالة استعمال أداة الشرط (إنْ) في الآية بدل (إذا)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٠.

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٧٣﴾

السؤال الأول:

ما فلسفة النوم؟ وما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ فلسفة النوم عجيبة، فإننا لا نعرف كيف ننام، لكننا نعرف لماذا ننام. وهو لا يأتي بالاستدعاء؛ لأنّ النوم إن طلبته عنّتك وإنْ طلبك أراحك.

٢ـ الله جعل الليل والنهار محلاً للنوم ولابتغاء الرزق.

٣ـ في آية القصص قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص:٧٣] نجد أنّ الحق جمعهما معاً ثم ذكر تفصيل ذلك على الترتيب فقال: ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ أي: في الليل، ثم قال: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: في النهار.

٤ـ هذا الأسلوب يُعرف في اللغة باللف والنشر. وهو أنْ تذكر عدة أشياء ثم تذكر بعدها الحكم عليها جملة وتتركه لذكاء السامع ليُرجع كل حكم إلى المحكوم عليه المناسب.

قال الشاعر:

قلبي وجَفني واللسانُ وخَالقي راضٍ وباكٍ شاكرٌ وغفور

فجمع المحكوم عليه في ناحية. وهذا يسمى: اللف، ثم الحكم في ناحية أخرى، وهذا يسمى النشر.

ومعنى البيت أنّ القلب راضٍ والجفن باكٍ واللسان شاكر والخالق غفور.

❁❁❁❁

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق في الاستعمال بين (أين) و(أي)؟

الجواب:

أين:

للسؤال عن المكان سواء كان استفهاماً حقيقياً، نحو: أين أخوك؟ أم مجازياً، كما في الآية: ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [القصص:٧٤].

أي:

وهي بحسب ما تضاف إليه، فإنْ أضيفت إلى مكان كانت مكاناً، وإنْ أضيفت إلى زمان كانت زماناً، وإنْ أضيفت إلى غيرهما كانت بحسب ما أضيفت إليه.

❁ شواهد قرآنية:

- ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة:١٢٤].
- ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤].
- ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:٢٢٧].

﴿ ۞ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما معنى ﴿مَفَاتِحَ﴾ في الآية؟

الجواب:

مفاتح: هي جمع (مِفْتَح)، وهو آلة الفتح، أو جمع (مَفْتَح) وهو الشيء الذي يقع عليه الفتح مثل الخزانة.

وكلا المعنيين مراد. فالله سبحانه يملك المفاتيح التي تفتح على الغيب والمراد بذلك علم الله بالغيب. وهو أيضاً الذي عنده خزائن الغيب والمراد به القدرة على سائر الممكنات.

والخزائن لا يوضع فيها إلا كل نفيس، وهو مخزون لأوانه، ولكل خزانة مفتاح.

۞۞۞۞

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما المعنى العام للآية؟ وكيف الجمع في المعنى بين قوله تعالى في آية القصص ٧٨: ﴿وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ وقوله تعالى في آية الحجر ٩٢: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر:٩٢]؟

الجواب:

١ـ المعنى العام أنّ اغترار قارون كان بماله وقوته، وردّ ذلك إلى العندية ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ بحيث رأى نفسه بها مستوجباً لكل نعمة، و هذا من الخطأ الجسيم، فالله سبحانه و تعالى إذا أراد إهلاكه لم ينفعه ذلك ولا ما يزيد عليه أضعافاً.

٢ـ الجواب على السؤال﴿وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨﴾ يُحمل على وقتين، كما أنّ السؤال قد يكون للمحاسبة أو للتقرير والتبكيت أو للاستعتاب.

أي أنّ للآخرة مواطن فلا يُسأل في موطن ويُسأل في موطن. ففي مشهد لا يتكلمون ولا يُسأل أحد وإنما صمت عام، ويبقى الناس أربعين ألف سنة لا يتكلمون ثم بعد ذلك يكون السؤال والجواب. فهذه مشاهد قبل الحساب ثم يذهب الناس إلى آدم عليه السلام ثم إلى بقية الأنبياء، حتى يقول البعض: اللهم ارحمنا من هذا ولو إلى النار.

❋❋❋❋

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠﴾ [القصص:٨٠] لماذا لم يقل: (أوتوا التقوى)؟ هل لأنّ أهل العلم الشرعي بالذات لديهم بصيرة ونور أكثر من أهل التقوى والصدق؟ أم هم الأقدر تمييزاً في هذا الاختيار المصيري بين الدنيا والآخرة؟

الجواب:

١ـ ذكرُ (أوتوا العلم) مناسب لما ادّعاه قارون ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص:٧٨]؛ لأنه ادعى أنّ ما حصل عليه هو من علمه، لكنّ هذا العلم الذي عنده أورده موارد الهلكة. أمّا الآخرون الذين أوتوا حق العلم فهم الذين يعرفون ماذا كان ينبغي أنْ يكون، وليس العلم الذي ادعاه قارون حتى أورده موارد الهلكة، فعلم هؤلاء بمقابل علم هذا الشخص الذي ادّعاه لنفسه.

٢ـ والأمر الآخر هو أنه ذكر الذين (أوتوا العلم)، ولم يذكر التقوى لئلا يُظن أنّ التقوى هي نقيض العلم، لو قال: أوتواالتقوى، فمعناه أنّ العلم لا ينفع.

ولو لم يذكر العلم وقال (التقوى) ستصبح التقوى بمقابل العلم، لكنّ التقوى ليست بمقابل العلم. العلم أيضاً يأتي بالتقوى وليس نقيضاً لها.

والذي يعلم حق العلم هو الذي ينجو؛ لأنّ المؤمن والمتقي قد لا يكون عالماً، وإذا لم يكن عالماً قد يقع في جهله ويقع في أمور هو لا يعلمها لكنْ الراسخون في العلم الذين يعلمون حق العلم هم المتقون فعلاً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر:٢٨] فذكر العلم؛ لأنّ هؤلاء هم المتقون حقاً، وكلمة (أوتوا العلم) لم ترد في جميع القرآن إلا في المدح والثناء.

٣ـ إذن هذا الذي أوتي العلم حق العلم هو متقٍ وهو مؤمن، كما في الآيات: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر:٢٨] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧﴾ [الإسراء:١٠٧].

﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما المعنى الدقيق لكلمة ﴿وَيْكَأَنَّ ﴾؟

الجواب:

١ـ وي: اسم فعل مضارع بمعنى أعجب، كأنّ: للتشبيه. وقد وردت في سورة القصص مرتين في قصة قارون عندما خسف به الله تعالى الأرض فقال القوم هذه الكلمة وكأنهم لا يتصورون هذه الخاتمة، فتعجبوا لمصير قارون، فجاءت كلمة (وي) التي تدل على المبالغة في التعجب، وهي من أسماء الأفعال، فالأمر الذي كان غائباً عن ذهنهم وجدوه أمامهم فقالوا: عجباً لهذا الأمر.

٢ـ ﴿وَيْكَأَنَّ ﴾المشهور أنها كلمتان (وي) بمعنى أعجب و(كأنّ).

٣ـ هل تستخدم ﴿وَيْكَأَنَّ ﴾ في حالة معينة؟ نحن نستعملها فيما يدعو للعجب. (وي) نستعملها في العامية، نقول:وي وي، يعني: عجباً عجباً. وليس شرطاً أنْ تدخل (وي) على (كأنّ)، وليس بينهما ارتباط.

السؤال الثاني:

ما أحوال الناس في الرزق في مثل هذه الآيات؟

الجواب:

أحوالهم ثلاثة:

١ـ من يبسط رزقه تارة ويضيق عليه أخرى، كما جاء في آية العنكبوت وهنا يأتي ﴿وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ [العنكبوت:٦٢].

٢ـ يوسع على قوم مطلقاً مثل حال قارون لا لكرامته، ويضيّق على قوم مطلقاً كالأنبياء الفقراء منهم لا لهوانهم، ويفهم هذا من سورة القصص.

٣ـ الإطلاق من دون تعيين بسط ولا قبض. أي مطلق من غير تعيين.

❊❊❊❊

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الحب من الجانب العقلاني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٤.

السؤال الثاني:

ما دلالات استخدام التعابير ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ ـ الحياة الدنيا ـ ﴿ٱلْـَٔاخِرَةُ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ﴾ [القصص:٨٥]؟ وما دلالة كلمة معاد؟ ولماذا لم يقل ميعاد؟

الجواب:

المعاد غير الميعاد.

١ـ المعاد هو بلد الرجل من العَوْد، وهو معاده؛ لأنه يسافر ثم يعود. هناك فرق بين المعاد والميعاد: المعاد من عاد والميعاد من وعد (موعاد: مفعال) أصلها (موعاد).

إذن (المعاد) من عاد من العوْد، والمعاد هو بلد الإنسان وهو معاده،أي البلد الذي يعيش فيه؛ لأنه مهما ذهب يعود إليه فهو معاده، وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ﴾ يعني لرادك إلى مكة.

٢ـ الآية نزلت في الجحفة، وهي بشارة له أنّه عليه السلام سيعود إلى مكة فالمعاد هو من العوْد من (عاد يعود).

٣ـ الميعاد من الفعل وعد، والميعاد هو الموعد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ [الرعد:٣١] يعني لا يخلف الموعد، ولا يصح أنْ يقال: لا يخلف المعاد.

وفي الآية: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ﴾ [هود:٨١] هذا موعد من ميعاد، وكذلك: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ [الرعد:٣١] و ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ﴾ [الحج:٤٧]

قسم قال: المعاد هو الحشر، باعتبارأن الناس يعودون، أو الجنة؛ لأنه تعود إليهم حياتهم. ونقول: نعود إلى المعاد في الميعاد.

❁❁❁❁

﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة(يُلقى) في قوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [القصص:٨٦]؟

الجواب:

١ـ الرسول ﷺ كان أمياً وكان ﷺ يعلم أنّ اليهود عندهم كتاب والنصارى عندهم كتاب. وهل الأمي يتوقع أنْ يكون نبياً؟ ما دام هناك كتب وهو لم يكن يقرأ فما كان يتصور أنْ يكون نبياً، لكنْ هناك منفذ لم يكن يتخيله ﷺ وهو أنْ يلقى القرآن إليه شفاهاً فما كان يتوقعه، فإذن هنا(يُلقى إليك) ليس بمعنى يرمى إليك، وإنما من الإلقاء.

ونحن إلى الآن نستعملها، نقول: ألقى فلاناً قصيدة جميلة، يعني: قرأها على مسامعنا شفاهاً.

٢ـ الآية تبين أنه ﷺ لم يكن يأمل أو يتوقع أنْ يكون رسولاً ينزل عليه كتاب وهو الأميّ الذي لا يقرأ ولا يكتب، ولكنّ الله سبحانه وتعالى أكرمه بأنْ جعل الكتاب يُلقى إليه إلقاء فيسمعه ويبلّغه أمّته. وما كان يرجوالرسول ﷺ أنْ يكون نبياً، لكن هذا المنفذ

فوجئ به ﷺ وهو أنّ القرآن ألقي إليه إلقاء وهذا ينسجم مع ما ورد في الإنجيل أنّ أتباع النبي الخاتم أناجيلهم في صدورهم يحفظونها حفظاً. ولاحظ أنه ليس هناك كتاب يُحفظ غير القرآن. وأناجيلهم في صدورهم أي أنّ القرآن في صدورهم، وهذا مما لا يمحى أو يُحرّف.

❋❋❋❋

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨] أين المستثنى والمستثنى منه؟ وما إعراب كلمة ﴿وَجْهَهُۥ﴾؟

الجواب:

١ـ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ الوجه مستثنى من الشيء، فالمستثنى هنا ظاهر ﴿شَيْءٍ﴾ والمستثنى منه ﴿وَجْهَهُۥ﴾.

٢ـ يعرب ﴿وَجْهَهُۥ﴾ مستثنى منصوباً.

❋❋❋❋

رابعاً ـ تناسب بداية القصص مع خاتمتها:

قال سبحانه في أول السورة:

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢)﴾ [القصص:٢].

وقال في أواخرها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾.

﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ فذكر الكتاب أولاً وآخراً، وقد ذكره في الأواخر بلفظ القرآن والكتاب، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ ﴾ [القصص:٨٥].

وقال: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ ﴾ [القصص:٨٦].

ثم ذكر في أواخر السورة أنه رادّه إلى معاد أي إلى بلده، وذلك كما ردّ موسى إلى أمه، وذلك قوله: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ [القصص:٧].

وكما ردّه إلى بلده بعد فراره إلى مدين.

وقال له في آخر السورة: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [القصص:٨٦].

وذلك مناسب لما ذكره في أول السورة من قصة فرعون الذي ادعى الألوهية ثم أهلكه الله هو ومن كان ظهيراً له، وذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [القصص:٤٠].

وهو مناسب لقول سيدنا موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص:١٧].

والله أعلم.

سورة العنكبوت

أولاً ـ تناسب خاتمة القصص مع فواتح العنكبوت:

١ ـ قال سبحانه في أواخر القصص:

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥].

قيل إنّ هذه الآية نزلت بالجحفة بعد أنْ خرج صلى الله عليه وسلم مهاجراً.

وقال في أول العنكبوت:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت:٢].

والهجرة إنما كانت من أثر الفتنة عليه ﷺ وعلى المؤمنين فقد فتن أهل مكة المؤمنين وأوذوا.

٢ ـ قال في أول العنكبوت:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت:٣].

وذكر في أواخر القصص فتنة قارون وعاقبته: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص:٧٦] إلى أن قال: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص:٨١].

فكانت قصة قارون مثلاً في الفتنة.

٣ ـ ذكر في آخر القصص من جاء بالحسنة ومن جاء بالسيئة، فقال:

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [القصص:٨٤].

وذكرهما في أول العنكبوت، فقال:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾ [العنكبوت:٤].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٧].

وقد ذُكر أكثر من مناسبة في تتاليهما. جاء في (روح المعاني): ((وجه اتصالها بما قبلها أنه تعالى أخبر في أول السورة السابقة عن فرعون أنه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ﴾ [القصص:٤].

وافتتح هذه بذكر المؤمنين الذين فتنهم الكفار وعذبوهم على الإيمان بعذاب دون ما عذب به فرعون بني إسرائيل بكثير تسلية لهم بما وقع لمن قبله وحثّاً على الصبر؛ ولذا قيل هنا: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ﴾ [العنكبوت:٣].

وأيضا لمّا كان في خاتمة الأولى الإشارة إلى هجرة النبي ﷺ أي: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ﴾ [القصص:٨٥] على بعض الأقوال، وفي خاتمة هذه الإشارة إلى هجرة المؤمنين بقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦]. ناسب تتاليهما)).

ثانياً ـ هدف السورة: جاهد الفتن:

سورة العنكبوت مكيّة وتدور آيات السورة حول الفتن وسنّة الابتلاء في هذه الحياة، وقد نزلت في وقت كان المسلمون يتعرضون في مكة لأقسى أنواع المحنة والشدّة. فالإنسان معرّض لأنْ يفتن في كثير من الأمور كفتنة المال والبنين والدنيا والسلطة

والشهوات والصحة والأهل، وهذا من تدبير الله تعالى؛ ليبلو الناس أيهم أحسن عملاً، وليعلم صدق العباد، وليختبرهم في إيمانهم وصدقهم.

تبدأ السورة الكريمة تتحدث بصراحة عن فريق من الناس يحسبون الإيمان كلمة تقال باللسان، فإذا نزلت بهم محنة انتكسوا إلى جحيم الضلال وارتدوا عن الإسلام تخلصاً من عذاب الدنيا، وكأنّ عذاب الآخرة أهون. ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت:٢] وكذلك تأتي الآية الأخيرة في السورة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩﴾ [العنكبوت:٦٩]، تتحدث عن الفتن، وكأنّ في ذلك إشارة إلى أنّ الفتن مستمرة في حياة الناس.

<u>عرض الفتن:</u> التي قد يمتحن الله تعالى بها الخلق، وذكر كيفية مجاهدتها.

<u>استعراض قصص الأنبياء:</u> وكيف واجهوا الفتن وجاهدوها ابتداء من فتنة سيدنا نوح عليه السلام في قومه، وقد ذكرت الآيات مدة لبث نوح في أهله؛ لتأكيد استمرار الفتن على مرّ العصور، ثم تتحدث الآيات عن فتنة سيدنا إبراهيم عليه السلام ثم لوط وشعيب، وتحدثت الآيات عن بعض الأمم الطغاة المتجبرين كعاد وثمود وقارون وهامان وغيرهم مع ذكر ما حلّ بهم من الهلاك والدمار. وفي هذه القصص كلها دروس من المحن والابتلاء تتمثل في ضخامة الجهد الذي يبذله الأنبياء وضآلة الحصيلة، فما آمن مع نوح إلا قليل.

تختم السورة: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت:٦٩] ببيان جزاء الذين صبروا أمام المحن وجاهدوا بأنواع الجهاد النفسي والمالي ووقفوا في وجه المحنة والابتلاء.

لماذا سميّت السورة بـ (العنكبوت)؟: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت:٤١] ضرب الله تعالى لنا هذا المثل ليدلنا على أنه مثلما تتشابك وتتعدد خيوط العنكبوت التي ينسجها، كذلك هي الفتن في هذه الحياة متعددة ومتشابكة، لكنْ إذا استعان العبد بالله فإنّ هذه الفتن كلها تصبح واهية كبيت العنكبوت تماماً، كيف؟ لأنّ الدراسات العلمية أثبتت مؤخراً حقيقة علمية، وهي أنّ ذكر العنكبوت ما إنْ يلقّح الأنثى حتى تقضي عليه وتقطعه، ثم إذا كبر صغار العنكبوت يقتلون أمهم، فهو بحقّ من أوهن البيوت اجتماعياً. فسبحان الذي يضرب الأمثال وهو العليم الحكيم. ومَثَلُ العنكبوت هنا على عكس الأمثلة التي ضربها تعالى في النمل والنحل. فالنمل عبارة عن أمّة منظمة دقيقة رمز للتفوق الحضاري، وأمّا النحل فضربه الله تعالى لنا مثلاً للمطيع؛ لأنها لما أطاعت خالقها أخرج من بطونها العسل، سبحانه ما أعظم خلقه وما أحكم تدبيره!

❋❋❋❋

ثالثاً- من اللمسات البيانية في السورة:

﴿الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة رقم ١.

السؤال الثاني:

لماذا لم يلتزم القرآن بنفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢؟

السؤال الثالث:

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢؟

السؤال الرابع:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

وهل هناك جدول إحصائي يربط بين التناسب في ذكر الكتاب أو القرآن في أول السورة وما يتردد من نفس الألفاظ في نفس السورة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الخامس:

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ١.

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت:٢]؟

الجواب:

سأل رجل الشافعي فقال: يا أبا عبد الله: أيهما أفضل للرجل أنْ يمكّن أو أن يبتلى؟

فقال الشافعي: لا يمكّن حتى يبتلى، فإنّ الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله عليهم أجمعين، فلمّا صبروا مكّنهم فلا يظن أحد أنْ يخلص من الألم البتة.

❊❊❊❊

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام صيغة اسم الفاعل في كلمة (الكاذبين) و(المنافقين) في آيتي سورة العنكبوت٣ و ١١؟

الجواب:

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت:٣] و ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [العنكبوت:١١]

فجاءت ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ و ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بصيغة الفعل، وجاءت كلمة ﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ و﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بصيغة اسم الفاعل.

هناك قاعدة في اللغة، وهي أنّ الاسم أقوى وأثبت وأدوم من الفعل. والآية نزلت في قومٍ قريبي عهدٍ بالدين والتكاليف، (الذين صدقوا والكاذبين) و(الكاذبين) هم الأصل. أي: الكفرة، فهل صدقوا إيمانهم أم بقوا على حالهم؟ الكلام في عموم المنافقين الذين هم أحدث إيماناً.

❁❁❁❁

﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿لَءَاتٍ﴾ في قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ﴾ [العنكبوت:٥] وهل هي جواب الشرط؟

الجواب:

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾ [العنكبوت:٥]، وقال في سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

كلمة ﴿فَلْيَعْمَلْ﴾ في آية سورة الكهف هي جواب الشرط. أمّا في آية سورة العنكبوت فكلمة ﴿لَآتٍ﴾ هي إجابة عامة، وليست للشرط فقط، والمقصود بها إرادة العموم. وهناك في القرآن أمثلة كثيرة على هذا النمط، مثل قوله تعالى:

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة:٩٨] فلا يكون الجواب منحصراً بالشخص المذكور، ولكنْ تأتي للعموم وهي أشمل. كما جاء في قوله تعالى في سورة الأعراف:

﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف:١٧٠] جاءت للعموم، ولم يقل تعالى (لا نضيع أجرهم) للأفراد، وكلمة (أجر) تفيد أنّ المذكورين دخلوا في المصلحين.

إذن كلمة ﴿لَآتٍ﴾ في آية سورة العنكبوت تجمع بين من كان يرجو لقاء الله ومن لم يكن يرجو لقاء الله جميعهم على وجه العموم.

❋❋❋❋

﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول:

كيف يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد ﴿غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران:٩٧] أو زيادته في الآيات ﴿لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [العنكبوت:٦]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الحج ٦٤.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية النحل ٩٧: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ فجاء باسم الموصول (ما)، وفي آية العنكبوت٧ ﴿أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ فجاء باسم الموصول (الذي)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٩٧.

❁❁❁❁

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (وصّى) بالتشديد و(أوصى)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٢.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ ولمَ لمْ يقل: أبويه؟

الجواب:

الله تعالى في جميع القرآن إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين، مع العلم أنّ الوالدين مثنى (والد ووالدة) وغلّب المذكر الوالد. و(الأبوان) مثنى (أب وأم)، وغلّب المذكر الأب، فيقول:. ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣] وهذه قاعدة عامة، كما في الآيات: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح:٢٨] ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم:٤١] ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣]، ولم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين. أمّا (الأبوان) فيستعملها في مكان آخر، كما في آية المواريث ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء:١١]؛ لأنّ نصيب الأب أكبر من نصيب الأم، فاستعمل لفظة الأب.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف:٨٠] فليس فيها مقام ذكر البر؛ لذا قال (أبواه)، أمّا في الدعاء فقال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ [نوح:٢٨] ولا يستعمل الأبوين.

للمزيد انظر الجواب في آية البقرة ٨٣.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين الوالد والأب؟

الجواب:

التي تلد هي الأم والوالد من الولادة والولادة تقوم بها الأم، وهذه إشارة إلى أنّ الأم أولى بالصحبة وأولى بالبر قبل الوالد. لكنْ في المواريث حيث إنَ نصيب الأب أكبر من نصيب الأم استعمل الأب ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء:١١]. ففي الأموال يستعمل (الأبوين) وفي الدعاء يستعمل (الوالدين).

السؤال الرابع:

ما الفرق في الاستعمال بين ﴿حُسْنًا﴾ و ﴿إِحْسَٰنًا﴾ في آيات العنكبوت ٨ والأحقاف١٥ و لقمان ١٤؟

الجواب:

في آية العنكبوت ٨ قال تعالى: ﴿حُسْنًا﴾، وفي آية الأحقاف١٥ قال: ﴿إِحْسَٰنًا﴾، وأمّا في آية لقمان ١٤ فلم ترد إحساناً ولا حسناً.

١ـ المراتب: الإحسان أكرم من الحُسن، فأنْ تعاملَ الإنسان حسناً أمر عادي، لكنْ أنْ تحسن إليه فهذه مرتبة أعلى من الحسن.

٢ـ قال في لقمان: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان:١٤]، ثم قال: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لقمان:١٥]، بينما في العنكبوت قال: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾.

فقوله تعالى في آية لقمان ١٥ ﴿عَلَىٰٓ أَن﴾ فيها تعهد وشرط، كما قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ﴾ [القصص:٢٧]، ﴿عَلَىٰٓ أَن﴾ ففيها اشتراط.

٣ـ الوالدان في آية لقمان أشد كفراً، ويشترطان عليه الكفر ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي﴾ [لقمان:١٥]، أمّا في العنكبوت ﴿لِتُشۡرِكَ بِي﴾ اللام هنا للتعليل؛ لذلك ﴿عَلَىٰٓ أَن﴾ أقوى بسبب التشرط، وكذلك فيها معنى الاستعلاء.

فلمّا كان في العنكبوت أقل المجاهدة قال: ﴿حُسۡنٗاۖ﴾؛ لأنها ليست كالتي في لقمان.

٤ـ في لقمان قال: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان:١٥] وأكثر وصية لقمان هي في المصاحبة، نحو: مصاحبة الأب لابنه ينصحه ويعلمه ومصاحبة الابن لأبيه، ومصاحبته مع الناس؛ ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأكثر وصية لقمان هي في المصاحبة، وكيف يتعامل مع الآخرين: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان:١٧-١٨-١٩].

أمّا في سورة العنكبوت فما دامت المسألة أقل من ذلك فقد استحقا الحُسن في المعاملة، فلم يقل: صاحبهما.

وأمّا في سورة الأحقاف فلم يجاهداه على شيء ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ﴾ [الأحقاف:١٥] هذان أبوان مؤمنان و ذكر حالتهم.

٥ـ في لقمان قال: ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾ [لقمان:١٤] ولم يذكر الوضع وإنما ذكر الحمل فقط، بينما في الأحقاف ذكر الحمل والوضع، فقال: ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ﴾

[الأحقاف:١٥] وهنا الحالتان كره؛ لذلك ألا يستحق الأبوان الإحسانَ؟ وهما مؤمنان ومستمران ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأحقاف:١٧] إذن هذان الأبوان مؤمنان؛ لذا استحقا الإحسان وهو أعلى درجة من الحسن.

أمّا في العنكبوت فاستحقا الحسن في المعاملة، وفي لقمان لمّا جاهداه مجاهدة قوية قال: صاحبهما.

٦ـ للمزيد انظر الجواب في آية البقرة ٨٣.

❁❁❁❁

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (سنة) و(عام) في قوله تعالى في قصة نوح: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾؟

الجواب:

١ـ كلمة سنة في القرآن تدلّ عادة على الجدب والقحط. ويقال: أسنت الناس إذا أصابهم قحط. ويقال: أصابتنا سَنَة، بمعنى جدب وقحط. أمّا كلمة (عام) فهي عادة تستعمل في الخير في الغالب. وفي قصة نوح عليه السلام يقول المفسرون: إنه لبث في الدعوة ٩٥٠ سنة مع قومه بشدة وصعوبة وتكذيب له واستهزاء به، أمّا الخمسون عاماً

فهي ما كان بعد الطوفان، حيث قضاها مع المؤمنين في راحة وطمأنينة وهدوء بعيداً عن الكافرين من قومه الذين أغرقهم الله بالطوفان.

أو ربما في قصة نوح، كأنّ الخمسين عاماً هي الخمسون الأولى من حياته التي كان مرتاحاً فيها، وبقية السنين الـ ٩٥٠ كان في مشقة معهم حتى بلغ أن يقول: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾[نوح:٢٧] وهذه تجربته.

٢ـ العام هو لما فيه خير، والسنة لما فيه شر. والعلماء يقولون: هو الغالب وليست مسألة مطلقة. وقوله تعالى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف:٤٧] ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾[يوسف:٤٩] الزرع فيه جهد في هذه السنين.

فهذا هو الغالب، ومن أراد أنْ يلتزم الاستعمال القرآني يحرص على استعمال السنة في الجدب والقحط والعام لما فيه خير، لكن إذا وجد شاعراً يستعمل نصاً عن السنة بشكل مختلف فلا يستغرب.

٣ـ الرسول ﷺ في حديث لا ندري مداه من الصحة قال: «**اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف**» أي سنوات قحط وشر.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين عام وسنة وحول وحجج؟

الجواب:

أشهر ما قيل فيها:

١ـ السنة: تستعمل للقحط، والعام: للخصب والرخاء.

* شواهد قرآنية:

الأعراف ١٣٠: [أسنت الناس، أي: أصابهم القحط].

يوسف ٤٩: [بمعنى الخصب والرخاء].

العنكبوت ١٤: [ألف سنة فيها شدة، وارتاح خمسين سنة].

٢ـ الحول: هو من التحول وانقلاب الشمس وحدوث صيف وشتاء، ولمّا صار صيفاً وشتاء صار حولاً، واستعمله القرآن في الطلاق والموت فقط فالموت حاجز، والطلاق حاجز.

* شواهد قرآنية:

البقرة ٢٤٠: السياق في الموت.

البقرة ٢٣٣: السياق في المطلقات، والطلاق تحول في الحياة.

لقمان ١٤: لم يقل عامين؛ لأنّ الموت تحول في الحياة.

وقوله تعالى: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هود:٤٣] جاءت كلمة (حال)؛ أي: حجز الموت بينهما.

٣ـ الحجج: الحجة بمعنى السنة، والحج يأتي مرة في السنة فيأتي الحاج لزيارة البيت الحرام، ويقوم بمناسك معينة، ثم يعود الزائر إلى بيته.

وموسى عليه السلام التجأ زائراً إلى مدين وليس إقامة فيها، ثم عاد بعد سنوات؛ ولذلك ناسب لفظ (حجج)، ولا تدل كلمة سنة أو عام على الزيارة. انظر آية القصص ٢٧.

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول:

ماالفرق بين السفينة والفلك في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٦٤.

❋❋❋❋

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين التعبيرين ﴿سِيرُوا۟﴾ و﴿ٱمْشُوا۟﴾؟ وما الفرق بين السير والمشي؟

الجواب:

يقال: سار القوم إذا امتد بهم السير في جهة ما توجهوا إليها، وأمّا المشي فلانتقال الخطى، وإن كانت قليلة، وهو على الأرجل.

والسير قد يكون للسفر وللتجارة وللضرب في الأرض وللاعتبار ولغير ذلك على أن يكون ممتداً.

السير:

قال تعالى:

- ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ [القصص:٢٩] وهو سير ممتد للعودة إلى مصر.

- ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨﴾ [سبأ:١٨] وهو سير متطاول ممتد يستغرق ليالي وأياماً.

- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾[الحج:٤٦] وهو سير للعبرة.

- ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾[العنكبوت:٢٠] وهو سير للعبرة.

المشي:

قال تعالى:

- ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾[القصص:٢٥]

- ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان:٢٠]

❁❁❁❁

﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ٢١﴾

السؤال الأول:

تقديم أو تأخير الرحمة والعذاب؟

الجواب:

في كثير من الآيات التي جمعت ذكر الرحمة والعذاب يبدأ بذكر الرحمة قبل العذاب، كما يظهر من الآيات: [المائدة ١٨ وفصلت ٤٣ وغافر ٣] وهذا ينطبق على القاعدة التي بيّنها الحديث القدسي «**إن رحمتي سبقت غضبي**».

وقد خرج عن هذه القاعدة مواضع اقتضت الحكمةُ فيها تقديم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً، ومن ذلك:

١ ـ آية المائدة ٤٠؛ وذلك لأنها وردت في سياق ذكر قطاع الطرق والمحاربين والسرّاق، فكان المناسب تقديم ذكر العذاب، حيث وردت هذه الآية بعد قوله تعالى في سورة المائدة الآية ٣٢ التي قدّم فيها القتل على الإحياء، ثم الآية ٣٣ في ذكر جزاء قطاع الطرق والمحاربين.. ثم جاءت الآية ٣٨ في ذكر جزاء السراق، ثم جاءت الآية ٤٠ فكان من المناسب ههنا تقديم العذاب على المغفرة.

٢ ـ وكذلك قدّم العذاب على الرحمة في آية العنكبوت ٢١؛ وذلك لأنها في سياق إنذار إبراهيم لقومه ومخاطبة نمرود وأصحابه، وأنّ العذاب وقع بهم في الدنيا، فقد أنذر إبراهيم قومه في الآية ١٧، ثم هددهم بالعذاب إنْ كذبوه في الآيات:[١٨ و ٢٢ و٢٣]، فاقتضى السياق تقديم العذاب هنا.

❁❁❁❁

﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٢٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في العنكبوت٢٢: ﴿بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾، وفي الشورى ٣١: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ بغير ذكر السماء، فلماذا؟

الجواب:

١ـ إنّ جو سورة العنكبوت إنما هو في ذكر الأمم الكافرة وموقفهم من رسلهم، فقد ذكر فيها أقوام نوح وإبراهيم ولوط ومدين وعاد وثمود وقارون وفرعون وهامان، فناسب ذلك شدة التهديد والتحذير فيها. انظر آيات العنكبوت (١٧ـ ٢٣).

ولم يذكر شيئاً من ذلك في سورة الشورى، فأكثره في المؤمنين أو هو عام، انظر آيات الشورى: ٢٣ـ٢٥ـ٢٧.

٢ـ الخطاب في آية العنكبوت لقوم إبراهيم عليه السلام ومن في زمانهم من الكفار، ومنهم نمرود الذي كان يعتقد أنه بإمكانه أنْ يصعد للسماء فقال تعالى: ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: للذين يعتقدون القدرة على صعودها.

٣ـ وأمّا في آية الشورى فالخطاب للمؤمنين، والمؤمنون لا يعتقدون القدرة على ذلك، فناسب ترك ذكرها.

٤ـ ذكر تعالى في آية العنكبوت ٢٠ قدرته بما هو أعم وأشمل فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾

بينما ذكر شيئاً من مظاهر قدرته في الشورى ٢٩ بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ۝٢٩﴾ وهذا لا شك جزء من قدرته.

ولذلك ذكر في العنكبوت ما هو أعم مما في الشورى وهو السماء والأرض، وذكر جزءاً من ذلك في الشورى وهو الأرض، فناسب العمومُ العمومَ والتخصيصُ التخصيصَ.

٥ـ ذكر الله في الشورى من مظاهر مغفرته وعفوه ولطفه ما لم يذكره في العنكبوت، فقال:

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى:٥]، وهذا من رحمة الله بمن في الأرض، فقد جعل الملائكة يستغفرون لهم، وناسب هذا ذكر الأرض في آية الشورى ٣١، وكذلك ذكر المغفرة في الآيات [١٩ـ ٢٣ـ ٢٥ـ ٢٨ـ ٣٠ـ٣١.].

بينما لم يرد في العنكبوت ذكر للمغفرة أو العفو، وإنما ذكر التهديد والتوعد، كما في الآيات [٢ـ٤ـ٥٣ـ٦٦].

٦ـ من الناحية اللفظية: تردد ذكر لفظ السماء والأرض في السورتين حسب الجدول التالي:

السورة	السماء	الأرض	اختيار اللفظ في السورة
العنكبوت	٣	٥	السماء
الشورى	–	١٠	الأرض

فناسب كل تعبير موضعه الذي ورد فيه من كل جهة. والله أعلم.

٧ـ سياق الكلام في سورة العنكبوت في تكذيب الأنبياء ومحاربة الرسل ومعاقبة الله لهؤلاء الأقوام، فكان من المناسب أنْ يزيد لهم في القول ويبسط لهم في التحدي، ويخبرهم أنهم ضعفاء حتى لو بلغوا السماء وصعدوا فيها.

أمّا آية الشورى فإنها وردت في سياق ما يصيب الإنسان من مصائب وفي نعم الله تعالى في الأرض. انظر الآيات [٢٨ ـ ٣٠].

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (أنجى) و(نجّى)؟

الجواب:

هناك فرق بين فعّل وأفعل: (فعّل) فيها تمهل وتلبّث، بينما (أفعل) فوقتها أسرع وأقصر وأقل؛ لذلك (نجّى) يفيد التمهل والتلبّث والبقاء، مثل علّم وأعلم؛ لأنّ (علّم) تحتاج إلى وقت، أمّا (أعلم) فهو إخبار.

و موسى عليه السلام يعدد النعم عليهم، فقال: ﴿أَنجَىٰكُم﴾ [إبراهيم:٦] فأنهى الموضوع بسرعة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [البقرة:٥٠]؛ لأنهم لم يمكثوا في البحر طويلاً فقال: (أنجيناكم)، وحتى في إبراهيم عليه السلام قال: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ﴾ [العنكبوت:٢٤] ولم يقل: نجّاه؛ لأنه لم يلبث كثيراً في النار.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية العنكبوت ٢٤: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ وفي آية العنكبوت ٤٤ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ فجمع الآيات في الأولى وأفرد في الثانية. فما السبب؟

الجواب:

١ـ المراد في الآية ٢٤ قصة إبراهيم عليه السلام وما فيها من تفاصيل أحواله مع أبيه وقومه، فجمع الآيات.

٢ـ وفي الثانية ٤٤ المراد خلق السماوات والأرض فقط دون تفاصيل فأفرد.

❁❁❁❁

﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾

السؤال الأول:

في سورة العنكبوت: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾ [العنكبوت:٢٦] لم يقل:(آمن به)، فلماذا؟

الجواب:

(آمن له) أي استجاب له، وتستعمل للأشخاص. والقرآن يستعملها مع الأشخاص ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [يوسف:١٧] وأمّا في الله والعقيدة فيستعمل الباء ﴿ءَامَنَ بِهِۦ﴾ و ﴿ءَامَنُواْ بِهِۦ﴾ فالباء تستعمل ليس مع الشخص، وإنما لله تعالى.

❁❁❁❁

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾

السؤال الأول:

لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في السؤال الأول في الآية [١٢٥].

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [العنكبوت:٢٧] ما دلالات استخدام التعابير: (الدنيا) ـ (الحياة الدنيا) ـ (الآخرة) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

❁❁❁❁

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾

السؤال الأول:

في سورة العنكبوت ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾[العنكبوت:٢٩] لماذا قال (ناديكم)، ولم يقل شيئاً آخر؟

الجواب:

النادي مكان اجتماع الناس من الفعل (ندا يندو). يقال: ندا القوم، أي دعاهم إلى الاجتماع في مكان. ومن ذلك: (تنادوا)، كأنّ كلاً نادى صاحبه إلى هذا المكان، ومنه دار

الندوة التي ينتدون فيها، يعني: مكان الاجتماع، وهي عامة من جهة، وخاصة من جهة؛ لأنها منحصرة فتكون لمن يندو بعضهم بعضاً.

وهذا الاجتماع هو لجمع من الناس، فكأنما الله تعالى يريد أنْ يرينا كيف أنّ هؤلاء تمادوا في مجاهرتهم بالفاحشة، بحيث إنهم في هذا النادي يعملون المنكر الذي ما سبقهم به من أحد من العالمين. وهذا منتهى إشاعة الفاحشة والجرأة وسوء الخلق، فقال: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت:٢٩] يعني بهذه المهاجرة؛ ولذلك أنزل الله سبحانه وتعالى بهم عقابه. فهم لا يستخفون ولا يستترون في هذا المكان لإظهار مدى مجاهرتهم بالفاحشة التي ما سبقهم بها من أحد من العالمين، وهو إتيانهم الرجال.

وكأنّ الله تعالى يريد أنْ يرينا مجاهرة قوم لوط بالفاحشة، بحيث يمارسونها مجاهرة في النادي أمام بعضهم، مثل نوادي العراة في البلاد الغربية، وفي هذا إظهار لمدى الجرأة في مجاهرتهم بإتيان الذكور، وهي الفاحشة التي ابتدعوها ما سبقهم بها من أحد من العالمين، فاستحقوا العذاب من الله سبحانه.

السؤال الثاني:

ما كلمات منظومة المسارعة والتسابق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١١٤.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الأعراف٨٢ في قصة لوط: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ﴾، وقال في العنكبوت٢٩: ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ ولفظة﴿إِلَّآ﴾ للحصر، فكيف الجمع بينهما؟

الجواب:

لعلّ ذلك في مجالس متعددة، ففي مجلس اختصر بذكر إتيان الفاحشة فناسب ذكر إخراجه كيلا يعيب عليهم.

وفي مجلس آخر عدّد ذنوبهم فناسب مطالبتهم بسخرية بإتيان العذاب عليهم فحصر الجواب في كل مجلس بما ذُكر فيه وناسبه.

وقد يكون أنّ الجوابين من طائفتين فلم تجيبا إلا بما ذُكر عنهما. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الصيغة الاسمية في الآية ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ﴾؟

الجواب:

١ ـ قال في آية البقرة٣٠: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] فهو لم يجعله بعد، ولكن ذكره بصيغة اسم الفاعل للدلالة على أنّ الأمر حاصل لا محالة فكأنه تم واستقر وثبت.

٢ ـ قال في آية هود٣٧: ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾ لم يقل سأغرقهم أو إنهم سيغرقون، ولكنه أخرجه مخرج الأمر الثابت، أي كأنّ الأمر قد استقر وانتهى.

٣ ـ قال في العنكبوت٣١ على لسان الملائكة: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ﴾ ولم يقولوا: سنهلك، فذكرها بالصيغة الاسمية للدلالة على الثبات.

❁❁❁❁

﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ ما دلالة الحرف ﴿أَن﴾ في الآية؟

الجواب:

لفظة ﴿أَن﴾ عند النحاة يسمونها زائدة، وهذا من حيث الإعراب مثل (الباء) الزائدة و (ما) الزائدة.

أمّا من الناحية البيانية:

أ ـ في سورة يوسف عليه السلام، فقد كان أبوه يستطيل المسألة وحزن يعقوب عليه كثيراً، وبعد مدة طويلة قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ [يوسف:٩٦] ففصل بين لمّا والبشير بالحرف (أنْ) إشارة إلى طول المدة.

ب ـ وفي قصة لوط في سورة هود ضاق لوط عليه السلام بقومه ذرعاً وقوله تعالى ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ﴾ كأنه استطال المسألة، ولمّا قال: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود:٨١] كأنه اعترض أَإِلى الصبح؟ وكأنه استطال الوقت.

ج ـ وهنا أيضاً في سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [العنكبوت:٣٣] وكأنه استطال الوقت، ففصل بين لمّا و جاءت رسلنا بـ (أنْ) والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة (ذرع) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾[العنكبوت:٣٣] في سورتي هود والعنكبوت؟

الجواب:

قال تعالى في سورة هود: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ [هود:٧٧]، وقال في سورة العنكبوت: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [العنكبوت:٣٣].

من حيث المعنى العام (الذرع) في اللغة هو الوسع والطاقة والإمكانية. ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ بمعنى: لا طاقة له بهم. وأصل التعبير (ضاق ذرعاً) أي مدّ ذراعه ليصل إلى شيء فلم يستطع، إذن (ضاق ذرعاً) بمعنى: لم يتمكن.

السؤال الثالث:

جاء في سورة هود قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ [هود:٧٧] بدون (أنْ)، بينما وردت في سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [العنكبوت:٣٣] مع ذكر (أنْ)، لماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٧٧.

❋❋❋❋

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ وأحيانا يقول: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ كما في آية الشعراء ١٧٧ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٨٥.

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ
لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة زيادة ألف كلمة ثمود؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٦٨.

السؤال الثاني:

لماذا قدّم في الآية عاداً على ثمود.

الجواب:

لأنّ عاداً أسبق من ثمود، فكان التقديم حسب القدم في الوجود.

السؤال الثالث:

ما دلالة نسب التزيين إلى الشيطان في الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ
فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم
مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في ترتيب الأسماء في قوله تعالى: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [العنكبوت:٣٩] وقوله تعالى ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾ [غافر:٢٤]؟

الجواب:

١ـ الفكرة العامة في طريقة القرآن في الآيتين أنّ ما أخّره لا يأتي على ذكره في السورة. ففي سورة العنكبوت أخّر هامان، وهامان لم يُذكر في السورة إلا في هذه الآية، وفي آية غافر أخّر قارون الذي لم يُذكر في السورة إلا في هذه الآية.

٢ـ في سورة العنكبوت قدّم قارون على فرعون، لماذا؟ لأنه إذا لاحظنا السياق في السورة وفي الآية التي سبقت الآية موضع السؤال ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [العنكبوت:٣٨] نجد أنّه ورد في آخرها كلمة ﴿مُسْتَبْصِرِينَ﴾ وهي عن قوم عاد وثمود،

وقارون كان مستبصراً، فقد كان من قوم موسى فبغى عليهم، أي أنه كان يعرف الحق مستبصراً به، فجاء ذكره أولاً؛ لأنه يدخل مع المستبصرين في الآية التي سبقت.

٣ـ ثم إنّ الترتيب جاء مناسباً لترتيب العقوبة في السورة عقاب قارون أولاً ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [العنكبوت:٤٠] ثم فرعون ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ [العنكبوت:٤٠] فالعقوبات ترتبت بموجب الذِكر، فالسياق إذن مناسب للعقوبات التي ذكرها، ولا يصح غير هذا الترتيب من الناحية الفنية.

٤ـ أمّا في سورة غافر فقد جاء قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾﴾ [غافر:٢٣] ونسأل: لمن أرسل موسى؟ لفرعون فناسب أنْ يكون فرعون أول المذكورين في الآية التي بعدها ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:٢٤].

والسياق في السورة يدور حول فرعون ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ [غافر:٢٦] ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ﴾ [غافر:٢٨] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾﴾ [غافر:٣٦] أمّا قارون فهو خارج السياق.

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾:

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ﴾ [العنكبوت:٤١]هل العنكبوت مذكر؟ ولماذا (اتخذت) بتاء التأنيث؟

الجواب:

العنكبوت في اللغة يستعمل للمذكر وللمؤنث، فتقول: هذا عنكبوت وهذه عنكبوت. والعنكبوت (اتخذت) استعمل المؤنث؛ لأنّ الأنثى هي التي تقوم بعمل البيت وليس الذكر، حتى قالوا هذا من الإعجاز.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين: (مِثْل) بكسر الميم و(مَثَل) بفتح الثاء و(المثلات)؟

الجواب:

١ ـ لفظة (مِثْل) بكسر الميم وسكون الثاء، معناه التشبيه، لكنْ تشبيه مفرد بمفرد، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ﴾ [الشورى:١١]وقال: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَاۖ﴾ [الشورى:٤٠].

٢ ـ لفظة (مَثَل) بفتح الثاء تعني تشبيه قصة أو متعدد بمتعدد، قال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الكهف:٤٥] وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ﴾ [آل عمران:٥٩] واعترض بعضهم بأنّ (مَثَل) في آية آل عمران ٥٩ جاءت تُشبه مفرداً بمفرد، والحقيقة أنّ التشبيه هو قصة خلق آدم بقصة خلق عيسى، حيث خُلق كلاهما من غير

أب، حتى أنّ ذلك موضح في تتمة الآية ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران:٥٩].

٣ـ لفظة (المثُلات) جمع (مَثُلة)، كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد:٦] وهي العقوبات التي حاقت بالأمم المكذبة حتى جعلتها عبرة لغيرها.

فإذا اشتهر المَثَل انتشر على الألسنة وضربه الناس مثلاً، ويُقال كما هو بدون تغيير سواء كان للمفرد أم المثنى أم الجمع المذكر أو المؤنث، نحو: ما وراءكِ يا عصامِ؟ بالكسر؛ لأنها قيلت في أصل المثل لامرأة.

السؤال الثالث:

ما دلالة ضرب الأمثال في القرآن؟

الجواب:

لقد ضرب القرآن لنا عدة أمثلة للتوضيح والبيان ولتقريب المسائل إلى عقولنا، وليس لنا أنْ نسأل: ماذا أراد الله بهذا؟ لأنّ الله تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:٢٦] أي: ما دونها صغراً لبيان أنّ عظمة الخالق كما تكون بالشيء الأكثر ضخامة تكون كذلك بالشيء الأقل حجماً الأكثر دقة.

السؤال الرابع:

ما الوقفات اللغوية في الآية؟

الجواب:

١ـ كلمة ﴿ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ﴾ عادة يكون للبيت جدران حائلة وسقف مظل وباب يغلق وأمور ينتفع بها، فالجدران حائل يمنع من البرد والسقف مظل يدفع عنه الحر، فإذا لم يحصل منهما شيء فهو كالبيداء.

٢ـ اللام في ﴿لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ﴾ للاستغراق، أي: أنّ حال المتخذين لهم من دون الله أولياء مثل حال العنكبوت في اتخاذها لنسجها بيتاً.

٣ـ جملة ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ﴾ حالية؛ لأنه من تتمة التشبيه.

٤ـ العنكبوت معروف، والذكر عنكب، والمؤنث عنكبة، والجمع عناكب وعنكبوتات. وقيل: التاء في العنكبوت زائدة، وهو يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، لكنّ الغالب عليها التأنيث.

السؤال الخامس:

ما المعنى العام للآية؟

الجواب:

١ـ مثّل الله تعالى اتخاذ المشركين الأوثان أولياء باتخاذ العنكبوت نسجه بيتاً ولم يمثله بنسجه؛ وذلك:

أـ أنّ نسجه فيه فائدة له، فهو قد جعله مصيدة للحشرات؛ ليستفيد منها ويأكل مما يصيد، بينما اتخاذ الأوثان أولياء يفوّت عليهم خير الآخرة التي هي خيرٌ وأبقى، فليس اتخاذهم الأوثان أولياء كاتخاذ العنكبوت نسجها مصيدة.

ب ـ أنّ نسجه مفيد، لكنّ اتخاذها له بيتاً هو أمر باطل؛ لأنّ هبة ريح شديدة واحدة قد تودي بالعنكبوت وبيتها، أي أنّ خطأ العنكبوت ليس في اتخاذ نسجه مصيدة وإنما في اتخاذه بيتاً. وكذلك الكفار اتخذوا الأصنام آلهة ولو اتخذوها دلالةً على قدرة الحق في الخلق لكان أنسب وأجدى لكنهم اتخذوها أولياء كجعل العنكبوت النسج بيتاً وكلاهما باطل.

٢ ـ كما أنّ بيت العنكبوت تهدمه هبة ريح أو تقطعه، وربما تقتل العنكبوت نفسها، فكذلك أعمال المشركين بعبادة الأوثان مصيرها هباء كما قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣] وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ [إبراهيم:١٨].

٣ ـ معنى ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ أي: لو يعلمون حقيقة الأشياء فشبكة العنكبوت لا تصلح بيتاً، ولكن تصلح مصيدة للحشرات، وكذلك الأصنام والأحجار لا تنفع لأنْ تكون آلهة تُعبد، إنما لأنْ تكون دلالة على قدرة الخالق عز وجل. ولو فكروا فيها وفي أسرار خلقها لاهتدوا من خلالها للإيمان.

وبيان ذلك أنّ الجماد خادم الحيوان والنبات، وكلاهما خادم للإنسان لذلك فالجماد هو خادم الخدامين، ومع ذلك جعلوا الحجارة آلهة تعبد بدل أنْ يتأملوا في الآيات الدالة على قدرة الخالق فيعبدوه وحده لا إله إلا هو.

السؤال السادس:

ما اللطائف العددية في سورة العنكبوت؟

الجواب:

المعلومات العددية:

أولاً: ترتيب سورة العنكبوت ٢٩ ـ رقم الجزء ٢١ ـ عدد آياتها ٦٩. رقم الآية التي تكلمت عن بيت العنكبوت ٤١.

١ـ عدد كلمات آية العنكبوت (٤١) هو ١٩ كلمة أي يساوي أحرف البسملة، وهو العدد المعجز في القرآن في الدراسات العددية.

٢ـ تكرر حرف الألف في السورة ـ ٧١٥ ـ مرة و اللام ـ ٥٥٤ ـ مرة و الميم ـ ٣٤٤ ـ مرة ـ وهذا يخص فاتحة السورة (الم).

ثانيـاً: سورة العنكبوت تبدأ بـ (ألم)، وهي من الأحرف النوارنية التي تبدأ بها بعض سور القرآن، ويجمعها قولك: طرق سمعك النصيحة.

ثالثـاً: عدد سور الفواتح هو (٢٩) سورة وتقع سورة العنكبوت في المنتصف بحيث يسبقها أربع عشرة سورة ويتبعها أربع عشر سورة:

وبيان ذلك في الجدول التالي:

مسلسل	ترتيب السورة في المصحف	السورة	فاتحة السورة
١	٢	البقرة	الم
٢	٣	آل عمران	الم

٣	٧	الأعراف	المص
٤	١٠	يونس	الر
٥	١١	هود	الر
٦	١٢	يوسف	الر
٧	١٣	الرعد	المر
٨	١٤	إبراهيم	الر
٩	١٥	الحجر	الر
١٠	١٩	مريم	كهيعص
١١	٢٠	طه	طه
١٢	٢٦	الشعراء	طسم
١٣	٢٧	النمل	طس
١٤	٢٨	القصص	طسم
١٥	٢٩	**العنكبوت**	الم
١٦	٣٠	الروم	الم
١٧	٣١	لقمان	الم
١٨	٣٢	السجدة	الم
١٩	٣٦	يس	يس
٢٠	٣٨	ص	ص

٢١	٤٠	غافر	حم
٢٢	٤١	فصلت	حم
٢٣	٤٢	الشورى	حم عسق
٢٤	٤٣	الزخرف	حم
٢٥	٤٤	الدخان	حم
٢٦	٤٥	الجاثية	حم
٢٧	٤٦	الأحقاف	حم
٢٨	٥٠	ق	ق
٢٩	٦٨	القلم	ن

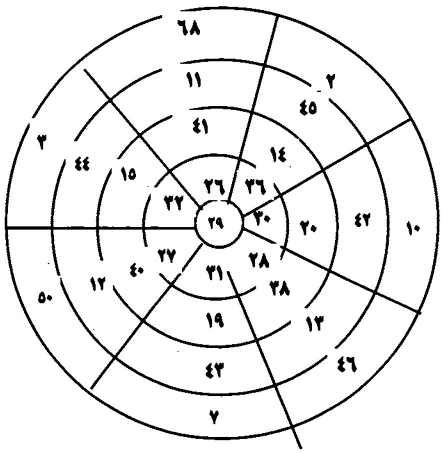
وهذا الأمر يعطينا إمكانية رسم شكل عنكبوتي بأنْ نرسم سبعة أضلاع وأربع دوائر، وتكون البؤرة رقم سورة العنكبوت أي: (٢٩)، ونضع الأرقام لسور الفواتح حسب الترتيب القرآني ووفق بعدها عن البؤرة أي عن سورة العنكبوت ٢٩، وللتبسيط وضعت هذه الأرقام للدوائر كالتالي:

الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	البؤرة	المجموع
١٠	٤٢	٢٠	٣٠	٢٩	١٠٢
٤٦	١٣	٣٨	٢٨		١٢٥
٧	٤٣	١٩	٣١		١٠٠
٥٠	١٢	٤٠	٢٧		١٢٩

٣	٤٤	١٥	٣٢		٩٤
٦٨	١١	٤١	٢٦		١٤٦
٢	٤٥	١٤	٣٦		٩٧
١٨٦	٢١٠	١٨٧	٢١٠	٢٩	٧٩٣المجموع

اللافت للانتباه تساوي المجموع في الدائرتين: الثانية والرابعة، أمّا الثالثة فتزيد ١ عن الدائرة الأولى، ولهذه الزيادة فائدة تتعلق بالعدد ١٩.

وحتى يكون الشكل عنكبوتياً نقوم بكتابة الأعداد دائرياً في الدوائر الأربعة، ثم نجمع الأرقام للأضلاع السبعة وإجمالي الدوائر، ثم نضيف ٢٩ الذي هو ترتيب السورة أو هو دائرة البؤرة فيكون المجموع هكذا [٧٩٣+٧٩٣+٢٩] ويساوي إلى ١٦١٥ ويساوي إلى٨٥ X ١٩. انظر الشكل التالي:



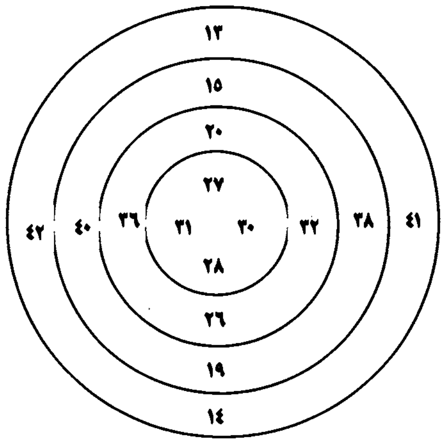
رابعاً: يلاحظ أنّ هناك ٣ سور من سور الفواتح قبل سورة العنكبوت جاءت أرقامها متسلسلة وكذلك بعدها، وبيان ذلك:

رقم الترتيب في المصحف	السورة	الفاتحة
٢٦	الشعراء	طسم
٢٧	النمل	طس
٢٨	القصص	طسم
٢٩	**العنكبوت**	الم
٣٠	الروم	الم
٣١	لقمان	الم
٣٢	السجدة	الم

خامساً: يلاحظ أنّ هناك ٨ سور قبل سورة العنكبوت تبدأ بسورة الرعد التي فاتحتها (المر)، وهي السور ذات الترتيب: [١٣_١٤_١٥_١٩_٢٠_٢٦_٢٧_٢٨] كما أنّ هناك ٨ سور تنتهي بسورة الشورى وفاتحتها (حم عسق)، وهي السور ذات الترتيب: [٣٠_٣١_٣٢_٣٦_٣٨_٤٠_٤١_٤٢].

ويلاحظ أنّ فاتحة (المر) لم تتكرر، وهي متميزة في مجموعة الفواتح (الر)، وتتكون من (الم) و(الر)، وكذلك فاتحة (حم عسق) تتكون من (حم) و (عسق).

ويمكن تشكيل شكل عنكبوتي بسيط من هذه الأرقام على شكل أربع دوائر كما هو مبين في الشكل التالي:



ويلاحظ أنّ مجموع أرقام الدائرة الأولى [١٣+٤١+١٤+٤٢]=١١٠

وأنّ مجموع أرقام الدائرة الثانية يساوي [١٥+٣٨+١٩+٤٠]=١١٢

وأنّ مجموع أرقام الدائرة الثالثة يساوي [٢٠+٣٢+٢٦+٣٦]= ١١٤

وأن مجموع أرقام الدائرة الرابعة يساوي [٢٧+٣٠+٢٨+٣١]= ١١٦

ويلفت النظر أنّ الفرق بين مجموع كل دائرة والتي تليها هو (٢).

سادساً: هناك كتاب عنوانه (الرياضيات المسلية) أفرد فيه الكاتب فصلاً سماه (الأشكال العنكبوتية)، وهي أشكال وضعها علماء الرياضيات لإبراز قدراتهم الرياضية.

والله أعلم.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (يؤمنون به) و(يؤمن به)؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ (الذين) جمع، فيقول: (يؤمنون به)، ولا يصح أنْ يقول: (يؤمن به).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ (من) للمفرد والمثنى والجمع والأصل في (من) إذا ذكرت أنْ يُبدأ بدلالة لفظها ثم ينصرف إلى المعنى الذي يحدده السياق، كما في الآيات:

ـ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة:٨] (هم) جمع و(من يقول) مفرد، فيبدأ بالمفرد.

ـ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ﴾ [التوبة:٤٩] (من يقول) مفرد، (سقطوا) جمع، يبدأ بالمفرد.

ـ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الأحزاب:٣٠] (من يأت) مفرد.

ـ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة:٨] (من يقول) مفرد مذكر، و(ما هم بؤمنين) جمع.

ـ ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [الأحزاب:٣١]، (من يقنت) للمفرد المذكر، (تعمل) للمؤنث المفرد.

أكثر الكلام عند العرب يبدأ بالمفرد المذكر (من)، ثم يوضح المعنى فيما بعد.

❋❋❋❋

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾

السؤال الأول:

استعمل في آية الأنعام٣٧ ﴿لَوْلَا نُزِّلَ﴾ وفي العنكبوت٥٠ ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ﴾ فما السبب؟

الجواب:

إذا استعرضنا آيات سورة الأنعام (٢٥ـ٣٧) وآيات العنكبوت (٥٠ـ٥١) نجد أنه:

١ ـ يظهر من السياق أنّ الموقف في الأنعام أشد، وأنّ موقف الكافرين أعنت والمجادلة بالباطل والتكذيب أظهر وأوضح، فاستعمل في الشدة وقوة المواجهة ﴿نُزِّلَ﴾ مضعفاً لما أرادوا من التوكيد.

٢ـ آية العنكبوت لم يتقدمها شيء من التهديد وشديد الوعيد ما تقدم آيات الأنعام، فناسب ذلك ورود الفعل غير مضعف.

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢) ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم وتأخير كلمة ﴿شَهِيدًا ۖ﴾ في آية سورة العنكبوت٥٢ وآية سورة الإسراء٩٦؟

الجواب:

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢)﴾ [العنكبوت:٥٢]، وقال في سورة الإسراء: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦)﴾ [الإسراء:٩٦].

في آية سورة الإسراء ختم تعالى الآية بذكر صفاته ﴿خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦)﴾ [الإسراء:٩٦]؛ لذا اقتضى أن يُقدّم صفته ﴿شَهِيدًا﴾ على ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾.

أمّا في آية سورة العنكبوت فقد ختمت الآية بصفات البشر ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢)﴾ لذا اقتضى تقديم ما يتعلّق بالبشر ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على ﴿شَهِيدًا﴾.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (جاء) و(أتى) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.

❁❁❁❁

﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسات البيانية في الآية؟

الجواب:

١ـ خصّ الجانبين: (فوق وتحت) بالذكر؛ لأنه في نار الدنيا تصعد بطبيعتها إلى الأعلى، وإنْ كانت تحت القدم تنطفىء، لكنه في نار جهنم هناك ترقٍّ بحيث لا تقتصر فقط على الإحاطة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [العنكبوت:٥٤] إنما تأتيهم أيضاً من فوقهم ومن تحتهم وهذا ذكرمن أجل التعميم.

٢ـ وذكرُ الأرجل تحقيقاً لعذاب الآدمي وللدلالة على أنهم لا يقرون ولا يجلسون، وذلك أشد العذاب المادي للأجساد.

٣ـ اللفظ ﴿مِن﴾ للابتداء، بمعنى أنّ النار تغشاهم من فوقهم مباشرة بدون فاصل، وكذلك من تحت أرجلهم من دون فاصل، للدلالة على شدة العذاب لأنه بدون ﴿مِن﴾

تفيد وجود مسافة قريبة أو بعيدة، فوقهم أو تحتهم، وأمّا بوجود ﴿مِن﴾ فتدل على التصاق العذاب بهم قبل أنْ يخف أثرها لو كانت بعيدة فوق رؤوسهم.

٤ـ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت:٥٥] القائل هو الله تعالى أو المَلَك الموكل بهم، وهذا هو عذاب الأرواح، يقال لهم على سبيل التنكيل والإهانة: ذوقوا عذاب ما كنتم تعملون.

فجمع الله لهم العذاب المادي والروحي.

٥ـ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ﴾ هي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي، وأمّا قراءة ابن كثير وابن عامر فهي: ﴿وَنَقُولُ﴾ بضمير العظمة.

والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة ﴿يَٰعِبَادِيَ﴾ في آية سورة العنكبوت٥٦ وكلمة ﴿يَٰعِبَادِ﴾ في آية سورة الزمر١٠؟

الجواب:

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [العنكبوت:٥٥-٥٦-٥٧].

وقال في سورة الزمر: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزُّمَر:٩-١٠]

التعبير القرآني مقصود، وكل حذف وإضافة مقصود أنْ يوضع في مكانه. وإذا لاحظنا الآيات في كلتا السورتين نجد أنّ بينهما فروقات كثيرة ليس فقط في ذكر وحذف الياء من كلمة (عبادي).

١. في سورة العنكبوت ذكر ياء المتكلم في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [العنكبوت:٥٦]، أمّا في آية سورة الزمر فأُشير إلى ياء المتكلم بالكسرة فجاءت عباد ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الزُّمَر:١٠] وفي الحالتين أضيفت ياء المتكلم، ففي الأولي هي موجودة، وفي الثانية محذوفة ومشار إليها بالكسرة.

وكلمة (عبادي) تدل على أنّ مجموعة العباد الذين يناديهم الله تعالى ويخاطبهم أوسع، والاقتطاع من الكلمة (عباد) يقتطع جزء من العباد المخاطبين. والاقتطاع جائز في اللغة ولكنْ له سبب يتعلق بطول الحدث أو اتساعه، وكلمة (عباد) تدل على عدد أقل من (عبادي).

ومن أشهر أحوال اقتطاع ياء المتكلم حذف الياء واستبدالها بالكسرة مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ﴾، وأما قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر:٥٣] فذكر الياء؛ لأنّ المسرفين كثر؛ لذا جاءت (عبادي) بياء المتكلم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦] جاءت (عبادي) بذكر ياء المتكلم؛ لأنها تشمل كل العباد. أمّا قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزُّمَر:١٧] حذفت الياء؛ لأنهم طائفة أقل، فالذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه هم قليل، حتى أنه لم يقل: (فيتبعون الحسن)، وإنما قال: (أحسنه)، فكان المخاطبون قلة.

وكذلك في قوله تعالى في آية سورة العنكبوت: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [العنكبوت:٥٦] تدل على أنّ العبادة أوسع من التقوى فالكثير من الناس يقوم بالعبادة، لكنّ القليل منهم هم المتقون.

٢. وفي قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [العنكبوت:٥٦] العباد عباده والأرض أرضه، ومع إضافة الياء إلى كلمة عبادي والأرض، ناسب سعة العباد سعة الأرض، فأكدها بـ (إنّ).

بينما في آية سورة الزمر: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ لم يقتضِ التأكيد للأرض بأنها واسعة، وإنما جاءت فقط ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾.

٣. وجاء في سورة العنكبوت ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [العنكبوت:٥٧]، وهي تشمل جميع العباد، ثم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [العنكبوت:٥٧] جعلها مع الطبقة الواسعة ﴿ يَٰعِبَادِىَ ﴾.

أمّا في سورة الزمر ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزُّمَر:١٠] والصابرون هم قلة، فناسب سياق الآية كلها الطبقة القليلة مع عباد.

٤. وإذا استعرضنا الآيات في السورتين لوجدنا أنّ ضمير المتكلم تكرر ٥ مرات في سورة العنكبوت ﴿يَٰعِبَادِيَ﴾، ﴿فَإِيَّٰيَ﴾، ﴿فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾، ﴿إِلَيۡنَا﴾، ﴿أَرۡضِي﴾، بينما جاء في سورة الزمر ضمير محذوف (قل يا عباد).

٥. آية سورة العنكبوت مبنية على التكلّم، بينما آية سورة الزمر مبنية على الغيبة، أي خطاب غير مباشر وتبليغ في استخدام ﴿قُلۡ﴾.

وسياق الآيات في سورة العنكبوت مبني على ضمير ذكر النفس، كما في الآيات: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾ [العنكبوت:٣] ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ﴾، فالله تعالى يُظهر ذاته العليّة ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي﴾ [العنكبوت:٨] ﴿إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم﴾ [العنكبوت:٨] ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ﴾ [العنكبوت:٢٧] ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [العنكبوت:٥٦] ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت:٥٨] ﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت:٦٩].

أمّا سورة الزمر فمبنية عل ضمير الغيبة كلها ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ﴾ [الزُمَر:١٠] ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾ [الزُمَر:٢] ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الزُّمَر:٣] ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ﴾ [الزُّمَر:٧] ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾ [الزُّمَر:٨] ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزُّمَر:٥٣] إلى آخر السورة ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [الزُّمَر:٧١] ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ﴾ [الزُّمَر:٧٣].

٦. وهنا يأتي سؤال آخر، وهو: لماذا جاءت (قل) في آية سورة الزمر ولم ترد في آية سورة العنكبوت؟

والجواب: أنّ سياق الآيات مبني على التبليغ في سورة الزمر، بينما في العنكبوت فالسياق مبني على ذكر النفس وليس التبليغ. وفي سورة الزمر أمر بالتبليغ تكرر ١٤ مرة

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى﴾ [الزُّمَر:٩] ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ﴾ [الزُّمَر:١١] ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ﴾ [الزُّمَر:١٤] ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزُّمَر:١٥] ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم﴾ [الزُّمَر:٣٨] ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ [الزُّمَر:٤٤] ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الزُّمَر:٤٦] ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر:٦٤]. أمّا في سورة العنكبوت فقد وردت ثلاث مرات فقط؛ لذا اقتضى السياق ذكرها في آية الزمر وعدم ذكرها في آية العنكبوت.

من حيث الإعراب (عبادي وعبادِ) واحد، فتعرب (عبادي) عباد مضاف وياء المتكلم مضاف إليه، وفي (عبادِ) يكون هذا تقديراً، مضاف ومضاف إليه مركب. وهذا من خصوصيات الاستعمال القرآني.

❀❀❀❀

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾

السؤال الأول:

جاءت ختام آية آل عمران١٣٦ بالواو، بخلاف ختام آية العنكبوت٥٨ ﴿نِعْمَ﴾، فلماذا؟

الجواب:

١ـ لمّا تقدم في آل عمران ذكر الأوصاف، وهي قوله تعالى: ﴿لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤] و ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤] و﴿وَٱلْعَافِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤] و﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟﴾ [آل عمران:١٣٥] و﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟﴾ [آل عمران:١٣٥] و﴿وَجَنَّٰتٌ﴾ [آل عمران:١٣٦] ناسب ذلك العطف بالواو المؤذنة بالتعدد والتفخيم.

٢ـ ولم يتقدم مثله في العنكبوت، فجاءت بغير (واو)، كأنه تمام الجملة.

❁❁❁❁

﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (كأين) و(كم)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٤٦.

❁❁❁❁

﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

وردت ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في آية سورة البقرة٢٤٥، بينما سائر ما في القرآن ﴿يَبْسُطُ﴾ بالسين في أكثر من عشرة مواضع، فما السبب؟

الجواب:

١ ـ البسط في آية البقرة مطلق عام لا يختص بشيء دون شيء، فالله هو القابض الباسط في النعم والأرزاق والأعمار والآجال والملك والصدور والتقتير والتوسيع، يسلب قوماً ويعطي قوماً، ويقبض الصدقات ويخلف البذل، فهو بسط مطلق غير مقيد.

٢ ـ بينما في الآيات الأخرى ترى البسط مقيداً بالرزق أو بغيره مثل الغيث في الروم:٤٨.

٣ ـ البسط المطلق أقوى وأعم من البسط المقيد، فجاء بالصاد في الأقوى وجاء للمقيد بالسين.

السؤال الثاني:

ما أحوال الناس في الرزق في مثل هذه الآيات؟

الجواب:

أحوالهم ثلاثة:

١ـ من يبسط رزقه تارة ويضيق عليه أخرى، كما جاء في آية العنكبوت وهنا يأتي: ﴿وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾.

٢ـ يوسّع على قوم مطلقاً مثل حال قارون لا لكرامته، ويضيّق على قوم مطلقاً كالأنبياء الفقراء منهم لا لهوانهم. ويفهم ذلك من سورة القصص.

٣ـ الإطلاق من دون تعيين بسط ولا قبض، أي مطلق من غير تعيين.

❁❁❁❁

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ في آية سورة العنكبوت، مع أنه ورد في القرآن كله ﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾؟

الجواب:

١ـ قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت:٦٣].

وفي القرآن كله وردت ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بدون (من)، كما في سورة البقرة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة:١٦٤] وسورة النحل ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النحل:٦٥] وسورة فاطر ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾﴾ [فاطر:٩].

وآية سورة العنكبوت هي الموطن الوحيد الذي وردت فيه ﴿مِن بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ [العنكبوت:٦٣].

٢ـ واستعمال ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فقط يحتمل البعدية القريبة والبعيدة، أمّا ﴿مِن بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ فهي تدلّ على أنها بعد الموت مباشرة، أي تحتمل البعدية القريبة فقط دون البعيدة.

وإذا استعرضنا الآيات في سورة العنكبوت قبل الآية نجد أنّ الإحياء كان مباشرة بعد موتها وبدون مهلة، ومجرّد العقل كان سيهديهم إلى أنّ الله تعالى هو القادر على إحياء الأرض من بعد موتها.

السؤال الثاني:

ما دلالة ﴿مِن﴾ في قوله تعالى في الآية ﴿مِن بَعْدِ مَوْتِهَا﴾؟

الجواب:

١ـ في موضوع إحياء الأرض وردت ثماني آيات في القرآن الكريم من دون (من): ﴿بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ وهي: [البقرة ١٦٤ ـ النحل ٦٥ ـ الروم ١٩ ـ الروم ٢٤ ـ الروم ٥٠ ـ فاطر ٩ ـ الجاثية ٥ ـ الحديد ١٧].

بينما ذكرها في موطن واحد، وهي آية العنكبوت ٦٣﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾.

٢ـ والسبب أنّ آية العنكبوت تدور حول المشركين الذين يشركون بالله ويعبدون معه آلهة أخرى، وهي تعجيب من عقولهم وإظهار لمقدار باطلهم وتفكيرهم، في حين لو سألتهم ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[العنكبوت:٦١].

لذلك أدخل ﴿مِنْ﴾ في هذا الموطن للدلالة على مقدار قدرة الله وعظمتها وذلك أنّ قوله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ يحتمل الزمن بعد الموت بمدة قريبة أو بعيدة.

ولكنّ قوله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ معناه الإحياء بعد الموت بلا مهلة ولا فاصل، أي أنّ الله قادر على أنْ يحيي الميت فوراً بلا مهلة. وهذا أدل على قدرة الله وإنْ كان كلاهما من قدرة الله وحده، وقد جاء بـ ﴿مِنْ﴾ في هذا المقام للدلالة على أنهم يشاهدون ذلك ويقرون أنّ الله يحي الأرض من الموت بلا مهلة.

السؤال الثالث:

ختم الآية في لقمان٢٥ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ وختم آية العنكبوت ٦٣ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾، فما السبب؟

الجواب:

السبب ـ والله أعلم ـ أنه سألهم في لقمان سؤالاً واحداً، وهو ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [لقمان:٢٥]، بينما سألهم في العنكبوت عدة أسئلة وأجابوا عن كل ذلك أنه الله، وبالتالي بالرغم من معرفتهم بكل هذه المسلمات الأساسية للتوحيد من أنّ الله هو الذي خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر وهو الذي نزّل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها، ومع ذلك لم يستطيعوا الإيمان به أي بالتوحيد. فلو كان عندهم شيء من العقل لأدركوا أنّ من يفعل ذلك كله هو المستحق وحده للعبادة منزهاً عن الشريك فناسب بختم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت:٦٣].

بينما في لقمان كان سؤالهم أحد الأسئلة التي سألها في العنكبوت، فكان الأمر أيسر، فرماهم بما هو أيسر، وهو نفي العلم دون العقل، فقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

والله أعلم.

❋❋❋❋

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم اللهو على اللعب في آية سورة العنكبوت؟

الجواب:

كل الآيات في القرآن جاء (اللعب) مقدّماً على (اللهو) إلا في هذه الآية من سورة العنكبوت ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[العنكبوت:٦٤].

ولو لاحظنا الآية التي سبقت هذه الآية في نفس السورة ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العنكبوت:٦٢] فالرزق ليس مدعاة اللعب وإنما مدعاة اللهو، كما في قوله تعالى في سورة المنافقون: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون:٩] ففي الآية نهي من الله تعالى للمؤمنين عن الالتهاء بجمع الأموال.

والعباد عموماً يلتهون بالمال سواء كانوا ممن بسط الله تعالى لهم الرزق أو ممن قُدر عليهم رزقهم، وعليه تقدّم ذكر اللهو على اللعب في آية سورة العنكبوت دون باقي السور.

السؤال الثاني:

الآيتان الأنعام ٣٢ والعنكبوت ٦٤ متشابهتان إلى حد كبير، لكن توجد بينهما الفوارق اللفظية، فما تلك الفوارق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣٢.

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة ﴿ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾ في التعبير عن (الدارالآخرة) في سورة العنكبوت؟

الجواب:

قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾ [العنكبوت:٦٤].

(الحيوان) مصدر على وزن (فعلان)، مثل: غثيان وفيضان ودوران وغليان. و(الحيوان) صيغة في المصادر تدلّ على الحركة المستمرة والحدوث، وهي أعلى أنواع الحياة؛ لأنّ من أهم صفات الحياة الحركة فالحياة الدنيا عبارة عن نوم وسُبات بالنسبة للآخرة، وهي ليست حياة إذا ما قورنت بالآخرة من حيث الحركة المستمرة. والآخرة كلها حركة، وفيها سعي وتفكر وانتقال وليس فيها نوم. ولو استعملت كلمة الحياة لدلّت على التقلب فقط ولم تدل على الحركة والحدوث، فناسب استعمال كلمة الحيوان مع الحركة والحدوث الذي يكون في الآخرة.

ومثال ذلك تقول: (غلى الماء غلياً) إنْ أردت الفعل و لم ترد التقلب والحركة، قال تعالى﴿ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٦﴾، فإنْ أردت الحركة قلت (غلى الماء غلياناً).

و تقول: (فاض النهر فيضاً) حين تريد الفعل فقط، فإنْ أردت الحركة قلت (فاض النهر فيضاناً). و الله أعلم.

﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

يستعمل القرآن الكريم الفعل (أنجى) للدلالة على سرعة الإنجاء، كما في آية يونس ٢٣، ويستعمل الفعل (نجّى)، كما في آية الإسراء ٦٧ والعنكبوت ٦٥ لسرعة إنجاءٍ أقل، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

في آية العنكبوت لم يذكر أنه أصابهم مكروه أو مسهم ضر، وإنما هي حالة خوف تعتري راكب البحر فيدعو لنفسه بالنجاة، فقال: ﴿نَجَّىٰهُمْ﴾.

انظر الجواب كاملاً في آية يونس ٢٣.

السؤال الثاني:

قال سبحانه في آية العنكبوت ٦٥ ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾، وقال في آية لقمان ٣٢: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ فما السبب؟

الجواب:

السبب أنّ الخطر في آية لقمان أكبر والهول أخطر وذكر: ﴿مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾ أي: كالجبال، فأثّر ذلك على قلوبهم فخرج منهم ﴿مُّقْتَصِدٌ﴾ وهو الذي انزجر قليلاً، أو مقتصد في الإخلاص فبقي معه شيء منه.

وأمّا في العنكبوت فلم يذكر مخاطر البحر، وإنما ذكر إشراكهم فقط. وآية العنكبوت هي في سياق الكلام عن المشركين، فقال: إنهم إذا ركبوا البحر أخلصوا دينهم لله، فلما نجّاهم إلى البر عادوا إلى شركهم فجأة؛ ولذا جاء بـ ﴿وَإِذَا﴾ الفجائية للدلالة على ذلك.

والسياق في سورة العنكبوت في المشركين، بينما السياق في سورة لقمان عام للمؤمنين وغيرهم، لكنّ الجميع دعا عند الخطر تجنباً لما قد يقع.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٦٦ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ في آيتي النحل٥٥، والروم٣٤، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ في آية العنكبوت ٦٦، فما السبب؟

الجواب:

إنّ آيات النحل والروم هي للمخاطبين، فجاءت بغير (لام)، وآيات سورة العنكبوت هي للغائبين، فناسب ذكر (اللام) فيه.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية النحل ٧٢: ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النحل:٧٢] بزيادة ﴿هُمْ﴾ على آية العنكبوت٦٧ حيث قال: ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴿٦٧﴾﴾ بغير ﴿هُمْ﴾ فما السبب؟

الجواب:

١ـ آية النحل سياقها للمخاطبين، فقد قال الله تعالى في أولها: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحل:٧٢]، ثم عدل إلى الغَيبة بقوله تعالى: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، فناسب ﴿هُمْ﴾ توكيداً للغيبة كي لا تلتبس الغيبة بالخطاب.

٢ـ وأمّا آية العنكبوت فهي للغائبين، فناسب حذف (هم) لعدم اللبس.

❁❁❁❁

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما سبب اختلاف الفاصلة في الآيات الأنعام ٢١ـ يونس ١٧ـ الكهف ١٥ـ العنكبوت ٦٨؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٢١.

السؤال الثاني:

ما المثوى؟ ولماذا جاءت مع أهل النار والكافرين ولم تأت مع أهل الجنة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١٢٨.

❁❁❁❁

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾

السؤال الأول:

هل من ذكرٍ لبعض الرقائق التي تناسب التقوى وطلب الآخرة؟

الجواب:

ـ أخسر الناس صفقةً من اشتغل عن الله بنفسه، بل أخسر منه من اشتغل عن نفسه بالناس.

ـ أنفع العمل أنْ تغيب فيه عن الناس بالإخلاص وعن نفسك بشهود المنّة فلا ترى فيه نفسك ولا ترى الخلق.

ـ نور الحق أضوأُ من الشمس، فيحق لخفافيش البصائر أنْ تعشو عنه.

ـ إطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور، والقلب كعبة والمعبود لا يرضى بمزاحمة الأصنام.

ـ الحب غدير في صحراء ليست عليها جادة؛ فلهذا قلّ وارده.

ـ اشتغل بالله في الحياة يكفِكَ ما بعد الموت.

ـ اجتنب من يعادي أهل الكتاب والسنة لئلا يعديك خسرانه.

ـ احترز من عدوين هلك بهما أكثر الخلق: صادٍّ عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله، ومفتونٍ بدنياه ورئاسته.

ـ إذا نزل آب في القلب حلّ آذار في العين.

ـ هان سهر الحراس لّما علموا أنّ أصواتهم بسمع الملك.

ـ الجنة ترضى منك بأداء الفرائض، والنار تندفع عنك بترك المعاصي والمحبة لا تقنع منك إلا ببذل الروح.

ـ الإخلاص هو ما لا يعلمه مَلَك فيكتبه، ولا عدو فيفسده، ولا يتعجَب به صاحبه فيُبطله.

ـ الأصول التي انبنت عليها سعادة العبد ثلاثة، ولكل واحد منها ضد:

١. التوحيد، وضده الشرك.

٢. السنة، وضدها البدعة.

٣. الطاعة، وضدها المعصية.

ولهذه الثلاثة ضد واحد، وهو خلو القلب من الرغبة في الله وفيما عنده.

ـ لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات سداً.

ـ إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أَنِسوا بأحبابهم فاجعل أُنسَك بالله، وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرّف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة.

ـ من أعطى خيراً فالله أعطاه، ومن وقي شراً فالله وقاه.

ـ المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة.

ـ من استطاع منكم أنْ يجعل كنزه في السماء، حيث لا يأكله السوس، ولا يناله السرّاق فليفعل، فإنّ قلب الرجل مع كنزه.

ـ السَنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل.

ـ خُلق بدن ابن آدم من الأرض، وروحه من ملكوت السماء، وقُرن بينهما فكلّما خف البدن لطفت الروح وطلبت عالمها العلوي، وكلّما ثقل وأخلد إلى الشهوات ثقلت الروح وصارت أرضية سفلية.

ـ العارف لا يأمر الناس بترك الدنيا، فإنهم لا يقدرون على تركها، ولكنْ يأمرهم بترك الذنوب مع إقامتهم على دنياهم. فترك الدنيا فضيلة، وترك الذنوب فريضة، فكيف يُؤمر بالفضيلة من لم يُقم الفريضة !!

ـ أُغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء:

١ـ اشتغالهم بالنعمة عن شكرها.

٢ـ رغبتهم في العلم وتركهم العمل.

٣ـ المسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة.

٤ـ الاغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بفعالهم.

٥ـ إدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها.

٦ـ إقبال الآخرة عليهم وهم معرضون عنها.

قال أحد الصالحين: ركعتان أصليهما لله أحب إلي من الجنة، فقيل له: هذا خطأ، فقال: دعونا من كلامكم، فإنّ الجنة رضى نفسي والركعتان رضى ربي، ورضى ربي أحب إلي من رضى نفسي.

ـ العارف في الأرض ريحانة من رياحين الجنة إذا شمّها المريد اشتاقت نفسه إلى الجنة.

ـ قلب المحب موضوع بين جلال محبوبه وجماله، فإذا لاحظ جلاله هابه وعظّمه، وإذا لاحظ جماله أحبّه واشتاق إليه.

ـ من لاح له كمال الآخرة هان عليه فراق الدنيا.

ـ من عبد الله خوفاً أمّنه. ومن عبده رجاءً أعطاه أمله. ومن عبده حباً ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾ [السجدة:١٧].

ـ من لم تبك الدنيا عليه، لم تضحك الآخرة إليه.

ـ غاب الهدهد عن سليمان عليه السلام ساعة فتوعده، فيا من أطال الغيبة عن ربه هل أمنت غضبه؟ !!

ـ سلعة ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ لا تبذل إلا بثمن ﴿لِّمَن تَابَ﴾ [طه:٨٢].

ـ إذا كانت مشاهدة مخلوق يوم ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ استغرقت إحساس الناظرات ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف:٣١] وما شعرن، فكيف بالحال يوم المزيد؟!!

ـ كان التصوف والفقر في مواطن القلوب فصار في ظواهر الثياب، كان حُرقةً فصار حرفة.

ـ كان أحد الصالحين إذا دخل عليه من يريد صدقة يقول: مرحباً بمن جاء يحمل حسناتي إلى الآخرة بغير أجر. ..ويستقبله بالفرحة والترحيب.

والله أعلم.

❁❁❁❁

رابعاً ـ تناسب فواتح سورة العنكبوت مع خواتيمها:

قال في أولها:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت:٢ - ٣]... ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [العنكبوت:٦].

وقال في آخرها:

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت:٦٩]. فالبداية في الفتنة والجهاد.

وكذلك الخاتمة، فإن الفتنة في سبيل الله من الجهاد.

والله أعلم.

سورة الروم

أولاً ـ تناسب خواتيم العنكبوت مع فواتح الروم:

١ ـ قال سبحانه في آخر سورة العنكبوت:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت:٦٩].

وقال في أوائل سورة الروم:

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم:٤ - ٥].

فذكر فرح المؤمنين بنصر الله، والمؤمنون هم الذين يجاهدون في الله وقد وعد ربنا بأنه يهديهم سبله وأن الله معهم.

جاء في (روح المعاني): (وجه اتصالها بالسورة السابقة أنها ختمت بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩].

وافتتحت هذه بوعد من غُلب من أهل الكتاب بالغلبة والنصر وفرح المؤمنين بذلك، وإنّ الدولة لأهل الجهاد فيه ولا يضرهم ما وقع لهم قبل ذلك من هزيمة).

٢ ـ قال في أواخر العنكبوت:

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٦٤].

وقال في أوائل الروم:

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [الروم: ٦ - ٧].

فأشار في آية العنكبوت إلى أنهم لا يعلمون أمر الآخرة، وأنها هي الحيوان.

ثانياً ـ هدف السورة: آيات الله واضحة بيّنة:

سورة الروم سورة مكيّة، وقد نزلت لتنبئ الرسول ﷺ والمسلمين بأمر غيبي سيقع بعد أعوام، وهو انتصار الروم على الفرس بعد أنْ هزموا وهذا الإخبار بأمر غيبي هو في قمة الإعجاز، ومن أظهر الدلالات على نبوة وصدق الرسول الكريم ﷺ.

وآيات السورة تتحدث عن آيات الله المبهرة في الكون، وقد تكررت كلمة ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الروم: ٢٠] في السورة ٧ مرّات. وهذه الآيات واضحة بيّنة لمن نظر وأمعن في ملكوت الله ومخلوقاته، وكأنّ هذه الآيات هي كتاب الله المنظور التي منها يستدل الإنسان على عظمة الله وقدرته، والقرآن الكريم هو كتاب الله المقروء الذي يوصلنا إلى معرفة الله واستشعار عظمته في خلقه سبحانه.

١. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠﴾ [الروم: ٢٠].

٢. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾ [الروم: ٢١].

٣. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ۝٢٢﴾ [الروم: ٢٢].

٤. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الروم:٢٣].

٥. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الروم:٢٤].

٦. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الروم:٢٥].

٧. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الروم:٤٦].

وتطلب منا الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الروم:٨] أنْ نتفكر في خلق الله بالنظر إلى هذه الآيات المبهرة المنشرة في السموات والأرض.

الآيات: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [الروم: ٢ - ٦] من ٢ إلى ٦ تتحدث عن الإخبار بنصر الروم بعد سنين، وهذا وعد من الله تعالى، وهي عبارة عن آية مادية للمتشككين في آيات الله الكونية، فلمّا حصل ما أخبر الله تعالى به فليتفكر هؤلاء بأنه إذا كانت هذه الآية المادية قد تحققت فهذا دليل صدق الرسالة والنبوة فيصدقوا كل الآيات الكونية ويؤمنوا بخالق هذا الكون. وفي السورة دليل إعجاز

علمي آخر وهو في قوله تعالى: ﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم:٣]. ولم يكتشف العلم إلا مؤخراً أنّ هذه الأرض التي هي البحر الميّت إنما هي حقيقة أخفض نقطة على سطح الأرض، وهذه معجزة أخرى.

وقد اشتملت السورة على آيات غير الآيات الكونية، منها آيات اقتصادية في تحريم الربا: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾ [الروم:٣٩]، وقد أثبت العلم الاقتصادي مؤخراً أنّ أفضل اقتصاد هو الذي تكون الفائدة فيه صفراً، وهذا لا يحصل إلا بإلغاء الربا.

وكذلك هناك آيات أخرى في علم الجيولوجيا والفلك والاقتصاد وغيرها فسبحانه تبارك الله أحسن الخالقين.

❁❁❁❁

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿ الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦﴾

السؤال الأول:

ما السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ١.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الروم:٦] فما الأمر الذي يؤكده المفعول المطلق ﴿وَعْدَ﴾؟

الجواب:

١ـ يتم تأكيد المفعول المطلق بتأكيد عامله أو تأكيد مصدر عامله، نحو: انطلقت انطلاقاً، أو تأكيد مضمون الجملة، وهو ما يسميه النحاة: المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره، نحو: أنت ابني حقاً.

٢ـ لمّا ذكر أنهم سيغلبون في بضع سنين، عُلم أن هذا وعد منه، فأكّده بقوله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الروم:٦].

السؤال الثالث:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

تُرى لوكان هذا القرآن من عند رسول الله ﷺ فما الذي يجعله يدخل في قضية كهذه بين دولتين كانتا أعظم وأقوى دولتين في العالم في ذلك العصر؟

لمْ يطلب أحد منه أنْ يدخل فيها، وكيف يغامر رسول الله ﷺ في كلام متعَبدٍ إلى يوم القيامة لا يتبدل ولا يتغير بإعلان نتيجة معركة ستحدث بعد سنين؟ !!

وماذا كان يمكن أنْ يحدث لقضية الدين كله لو أنّ الحرب حدثت وانتصر الفرس مرة أخرى، أو أنّ الحرب لم تحدث وتوصل الطرفان إلى صلح؟ !

إنها كانت ستضيع الدين كله. .. ولكنْ لأنّ الله سبحانه هو القائل، وهو الفاعل جاءت هذه الآية معجزة لغير العرب وقت نزول القرآن.

إنه الوحي، إنه كلام الله تعالى.

السؤال الرابع:

لماذا بني الظرفان ﴿قَبْلُ﴾ و ﴿بَعْدُ﴾ على الضم في الآيات؟

الجواب:

بني الظرفان (قبلُ) و (بعدُ) على الضم لمّا قطعا عن الإضافة. ففي النصب تقول: جئت قبلَه أو بعدَه. وفي الجر تقول: من قبلِه ومن بعدِه.

وهذا شبيه بقوله تعالى: ﴿مِن قَبْلُ﴾ في آية آل عمران ٤.

السؤال الخامس:

لماذا أتى بصفة ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الروم:٥] علماً بأنّ الآية الخامسة هي في سياق الحرب والنصر؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ لأنّ نصر الله مختص بغلبة أوليائه لأعدائه وأمّا غلبة أعدائه لأوليائه فليس بنصر، وإنما هو ابتلاء.

٢ـ ذكر الله من أسمائه هذين الاسمين ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾؛لأنّ الله إنْ نصر المحبَ فذلك لرحمته عليه ولعزته واستغنائه عن العدو، وإنْ لم ينصر المحب فلعزته واستغنائه عن المحب، ورحمته في الآخرة واصلة إليه.

٣ـ الآية جاءت بعد غلبة الروم على الفرس بعد أنْ انتصر الفرس عليهم من قبل. فكأنه قيل: لماذا لم يدمْ نصر أهل الكتاب؟ فجاءت الآية لتبين أنّ الأمر بيد الله ينصر من يشاء، وأنه لا مانع له ولا يُسأل عما يفعل؛ لأنه هو ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾فلا يعز من عادى ولا يذل من والى.

ولّما كان هذا السياق لبشارة المؤمنين قال: ﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾أي: المبالغ في الرحمة لأوليائه فينصرهم، وهذا من آثار الرحمة الدنيوية.

٤ـ قدّم وصف ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾لتقدمه في الاعتبار.

والله أعلم.

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى في آخر الآية السادسة: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦﴾[الروم:٦]؟

الجواب:

١ـ ورد تعبير ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦﴾ [الروم:٦] في القرآن الكريم ١١ مرة، وورد تعبير ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ۝٦١﴾ [غافر:٦١] ثلاث مرات في سور البقرة ويوسف وغافر. وورد تعبير ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٧﴾ [هود:١٧] ثلاث مرات في سور هود والرعد وغافر.

٢ـ منْ يملك أنْ يصدر هذا الحكم بأنّ أكثر الناس لا يؤمنون، لا يشكرون، لا يعلمون؟ إنه الوحي لا غير.

٣ـ إنّ عدد البشرية تجاوز خمسة أو ستة مليارات، وإنّ القليل منهم هم المؤمنون حقاً، واترك المدعين بالإيمان، فنحن نتكلم عن المؤمنين الصادقين، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ [يوسف:١٠٣].

وإذا تجاوزنا العدد إلى الأخلاق والسلوك فإنك لا تكاد تجد في الناس إلا نسبة ضئيلة ممن يتحلون بأخلاق العلم والإيمان.

وقد ورد تعبير ﴿أَكۡثَرُهُمۡ﴾ و﴿أَكۡثَرَكُمۡ﴾ سبعاً وأربعين مرة في القرآن تضافرت كلها على الإطلاق بالحديث عن الفسوق والجهل ونقض العهد والشرك والكذب والإعراض عن الحق.

٤ـ هذا هو كتاب الله الخالد المعجز الذي يسَّره للناس ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨﴾ [الزُّمَر:٢٨].

السؤال السابع:

ما الفرق بين ﴿وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ [الحج:١٨] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦﴾ [الروم:٦]؟

الجواب:

(أكثر) هذه صيغة اسم تفضيل، (كثير) صفة مشبهة، والأكثر أكثر من كثير ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ [يوسف:١٠٣] لكنّ المؤمنين كثير.

السؤال الثامن:

قوله تعالى في غافر٨ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾ وفي الروم ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾[الروم:٦] وهم يعلمون ذلك، فما فائدة السؤال؟

الجواب:

أنّ المراد: وفقهم للأعمال الصالحة المقتضية دخول الجنة؛ ولذلك قال تعالى في الآية ٩: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: وقهم عذاب السيئات أو جزاء السيئات.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ معناه: جزاء السيئات أو ما يسوؤهم من الحزن والخوف والعذاب، وإلا لا سيئة يوم القيامة.

❁❁❁❁

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ لماذا استعمل جمع السالم، ولم يستعمل جمع التكسير؟

الجواب:

١ ـ الأصل في الصفات أنْ تجمع جمعاً سالماً، والجمع السالم يدل على القلة في الجوامد، وأمّا في الصفات، فالأصل فيه أنْ يدل على الحدث. وجمع الصفات جمعاً سالماً يقربها من الفعلية، بينما تكسيرها ـ أي جمعها جمع تكسير ـ يبعدها من الفعلية إلى الاسمية.

٢ـ الجمع السالم يجري مجرى علامة الجمع من الفعل، فقولك: يقومون ويضربون، أشبه بقولك: قائمون وضاربون، فالواو للجمع في الفعل والجمع السالم.

٣ـ جاء في (شرح الرضي على الشافية): اعلم أنّ الأصل في الصفات أن لا تكسّر لمشابهتها الأفعال وعملها، فيلحق للجمع بأواخرها ما يلحق بأواخر الفعل وهو الواو والنون فيتبعه الألف والتاء لأنه فرعه. .. ثم إنّهم مع هذا كله كسّروا بعض الصفات لكونها أسماء كالجوامد وإن شابهت الفعل.

* شواهد قرآنية:

أ ـ ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ [التوبة:١١٢] ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يوسف:١٢] ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾[الأحزاب:٣٥].

أي: الذين يحفظون حدود الله ويحفظون فروجهم، ولم يقل: والحفّاظ أو الحفظة؛ وذلك لأنّ التكسير يبعدها عن الحدث.

ب ـ ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الحجر:٢٢] وخازنين تفيد الفعلية، بخلاف خزنة فإنها لا تدل على الفعل، وإنما تدل على الاسم ،إذ هو اسم لصنف من الملائكة الموكلين في النار، كما في قوله تعالى:

ـ ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزُّمَر:٧١] و﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾[غافر:٤٩].

ج ـ ﴿وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾[الزُّخرُف:٣٠] و ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [الروم:٨].

ولم يقل بلقاء ربهم لكفّار أو كفرة؛ لأنّ في (كافرون) معنى الحدث فتعلق به الجار والمجرور أكثر من عشر مرات في القرآن الكريم لقرب هذا الجمع من الفعلية، ولم يتعلق مرة واحدة بالكفار أو الكفرة مع ترددهما في اثنين وعشرين مرة في القرآن الكريم.

د ـ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الرعد:٣] ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [المرسلات:٢٧].

وقد وردت كلمة ﴿رَوَاسِيَ﴾ تسع مرات كلها بمعنى الجبال، بينما لم ترد كلمة ﴿رَّاسِيَـٰتٍ﴾ إلا مرة واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ [سبأ:١٣]،

فلمّا أراد الاسمية جمعها جمع تكسير، ولمّا أراد الحدث جمعها جمعاً سالماً.

* أمثلة غير قرآنية:

أـ (ذهبنا إلى المحكمة فوجدنا الحكام حاكمين في القضية ومنصرفين) فمعنى (حاكمين) أي: حكموا، أي: إرادة الحدث.

ب ـ (راجعنا الدائرة ووجدنا الكتّاب كاتبين الكتاب)، فالكتّاب اسم لهذا الصنف من الناس، و(كاتبين) بمعنى: كتبوا، أي: الحدث.

فاتضح بهذا أنّ الجمع السالم يدل على إرادة الحدث والتكسير يباعده عن ذلك إلى الاسمية.

والله أعلم.

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الواو و الفاء فى ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ ﴾ و ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ ﴾؟

الجواب:

١ـ الواو لمطلق الجمع، وقد يكون عطف جملة على جملة ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الأنعام:٩٦-٩٧].

٢ـ الفاء تفيد السبب، وهذا هو المشهور في معناها (درس فنجح)، فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها يأتي بالفاء ولا يأتي بالواو؛ لأنه لمطلق الجمع.

٣ـ هذا حكم عام، ثم إنّ الفاء يؤتى بها في التبكيت؛ أي التهديد. ولوكانت عندنا عبارتان إحداهما فيها فاء والأخرى بغير فاء [وهو من باب جواز الذِّكر وعدم الذِّكر] نضع الفاء مع الأشد توكيداً.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾ [النساء:١٣٧] ليس فيها فاء. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ ﴾ [محمد:٣٤]؛ لأنهم لا تُرجى لهم توبة. ففي الأولى هم أحياء وقد يتوبون؛ لذا لم يذكر الموت، ولم يأت بالفاء و لكن لمّا ذكر الموت جاء بالفاء.

٤ـ عندما يأتي بالفاء يكون ما قبلها سبباً يفضي لما بعدها، أمّا الواو فهي للجمع المطلق.

* شواهد قرآنية:

الفاء:

أ ـ في سورة يوسف قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يوسف:١٠٩] جاء بالفاء ﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يوسف:١٠٩] ماذا قال قبلها؟ قال: ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [يوسف:١٠٧] ثم يقول: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف:١٠٩] فما قبلها يفضي لما بعدها ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ﴾ [يوسف:١٠٧] وهم ما ساروا في الأرض؟فاستعمل الفاء.

ب ـ في سورة الحج قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج:٤٦] وقال قبلها: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحج:٤٢-٤٣-٤٤-٤٥] والذي قبلها سبب لما بعدها ووراءها ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحج:٤٧]. فاستعمل الفاء.

الواو:

أ ـ بالنسبة للواو قال تعالى في سورة الروم: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الروم:٩] هل ما قبلها هو سبب لما بعدها؟ ما قبلها ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الروم:٨] ليست سبباً لما بعدها، فاستعمل الواو.

ب ـ آية أخرى في سورة غافر ﴿۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾ [غافر:٢١] ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر:١٩] ليس سبباً.

إذن عندما يأتي بالفاء يكون ما قبلها سبباً يفضي لما بعدها، أمّا الواو فهو للجمع المطلق.

٥ـ هذا خط عام في هذه اللغة، والعرب كانت تفهم هذه المعاني، وأبو سفيان وأبو جهل كانا يستمعان إلى القرآن ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾ [الإسراء:٤٧] لا يعلم أحدهم مكان الآخر فيلتقون ويتعاهدون على أنْ لا يعودوا ثم يعودوا. هم فهموا لغة القرآن، ولكن ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ﴾ [النمل:١٤]. وكل كلمة في القرآن عاشقة لمكانها وكل كلمة مقصودة لذاتها.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم﴾ [الروم:٩] ما الفرق بين (جاء وأتى) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٣١.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية الروم: ﴿وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الروم:٩] ما استخدامات كلمة (أثر) في القرآن؟

الجواب:

كلمة (أثر) في القرآن الكريم لها ستة معانٍ:

١ ـ أثر الحديث والعلم وأصله تتبُّع الأثر: ﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤﴾ [المدَّثر:٢٤] أي: يروى وينقل.

٢ـ الأثرة: بفتح الهمزة، وهي البقية من العلم الذي يؤثر: الأحقاف ٤.

٣ـ أثر الشيء وما يدل على وجوده: الروم ٥٠.

٤ ـ الأثر فيما تتركه قدم السائر على الأرض: طه ٨٤.

٥ ـ آثره بمعنى: فضّله، من الإيثار: يوسف ٩١.

٦ ـ أثار الأرض أي قلبها للزراعة: الروم ٩.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الروم:٩] متى تذكّر كلمة ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾؟ ومتى تؤنث؟

الجواب:

وردت كلمة ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ في القرآن الكريم ٥٢ مرة، وكلمة ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ ١٩ مرة، فإنْ جاءت كلمة البينات بمعنى المعجزات تؤنث، وأمّا إنْ جاءت بمعنى حبل الله أو القرآن فتذكر.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية الروم ٩ وآيتي غافر٢١ و ٨٢: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [الروم:٩] وفي فاطر٤٤ ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ بزيادة (الواو)، فلماذا؟

الجواب:

١ـ آية الروم ٩ لم يتقدمها قصص مَن تقدم ولا ذكرهم، فناسب إجمالها فقال: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، وقال الله فيها: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾.

٢ـ آية فاطر٤٤ وردت بعد قوله تعالى: ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾، ثم قال الله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [فاطر: ٤٢ - ٤٣].

فناسب ذكر الواو في ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فاطر:٤٤] لبيان حالهم ووصفهم في الدنيا من الشدة والقوة، لكنْ لم تغن عنهم شيئاً؛ ولذلك أعقب ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر:٤٤].

٣ـ آية غافر ٢١ تقدمها ذكر نوح عليه السلام في الآية الخامسة من السورة، فناسب ذلك بسط حالهم وإعادة لفظ ﴿كَانُوا۟﴾ و﴿هُمْ﴾ توكيداً وإشارة مرة أخرى إلى من تقدم ذكرهم.

٤ـ آية غافر ٨٢ جاءت على الاختصار، فقال تعالى: ﴿كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [الروم:٩]، والله أعلم.

السؤال السادس:

قوله تعالى في آية غافر ٨٢ ﴿كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر:٨٢] وذكر لهم ثلاث صفات، بينما ذكر صفتين في آيات [غافر ٢١ـ الروم ٩ـ فاطر ٣٥]، فما السبب؟

الجواب:

لمّا تقدم قصة فرعون وتفصيل حاله وجبروته وما ذكر عنه ناسب ذلك ذكر الكثرة والشدة والآثار في الأرض، والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾؟

الجواب:

١ـ الإساءة ضد الإحسان:

ـ الإحسان: أنْ تترك الصالح على صلاحه أو تزيده صلاحاً.

ـ الإساءة: أنْ يأتي شخص إلى الصالح فيفسده أو ينشئ إفساداً جديداً.

ـ السوأى: اسم تفضيل من السوء، وهي مؤنث (سيء) مقابل: (حسن) للمذكر و(حسنى) للمؤنث.

٢ـ المعنى العام: أنّ الأمر لم يقف عند حد التكذيب بالآيات، إنها تعدّى التكذيب إلى الاستهزاء بالآخرين.

٣ـ فلسفة الاستهزاء أنّ الإنسان لم يقدر على نفسه ليحملها على الفضائل لذلك يغيظه كل صاحب فضيلة ويؤلمه أنْ يرى إنساناً مستقيماً ينعم بعز الطاعة وهو في ذل المعصية؛ لذلك يسخر منه لعلّه ينصرف عما هو فيه من الطاعة والاستقامة.

❁❁❁❁

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ١٥ ﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الحديقة في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٠٥.

﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿حِينَ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

في اللغة هناك ظروف محددة، مثل (شهر، عام، أسبوع، حول) وظروف مبهمة. و﴿حِينَ﴾ هي من الظروف المبهمة، بمعنى أنه ليس لها وقت محدد، لكن قد يُعلم وقتها بما تُضاف إليه. كقوله تعالى في سورة الروم: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧﴾ [الروم:١٧]، وكذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۢ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥﴾ [إبراهيم:٢٥] أي حسب الثمار.

* شواهد قرآنية:

آية يونس ٩٨: تفيد مدة العمر في الحياة الدنيا.

آية الإنسان ١: تفيد مدة أربعين سنة، كما جاء في كتب التفسير.

آية إبراهيم ٢٥: تفيد مدة سنة كاملة حسب ثمار النخل كل سنة.

آية الروم ١٧: تفيد مدة اليوم الواحد.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم:١٧] ما دلالة تقديم الإمساء على الإصباح مع أنّ الإصباح أسبق، بينما عكس في آية الأحزاب ٤٢ فقال: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب:٤٢]؟

الجواب:

١ـ سياق آية الروم ١٧هو في ذكر الساعة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم:١٤-١٥-١٦-١٧-١٨] فالسياق في الآخرة، والساعة هي آخر الدنيا، والمساء آخر النهار فربط بين هذه وتلك. وفي الحديث قال: (**ما بقي من يومكم إلا ما بين العصر والمغرب**) إشارة إلى أنّ الوقت قصير. فالمساء هو آخر النهار والساعة هي الآخر، فقدّم المساء على الصباح لمناسبة الحديث العام عن الموضوع.

٢ـ بينما الآية الأخرى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤٢ - ٤٣].

الظلمات تمثل الليل، والنور يمثل النهار بعد الظلمات؛ لذلك كان الترتيب ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ لأنّ البكرة تأتي مباشرة بعد الظلمة، والبكرة هي الصباح والأصيل هو قبيل المغرب.

و لمّا قال: ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ قدّم البكرة على الأصيل؛ لأنّ بعد الظلمات البكرة وليس الأصيل.

٣ـ إذن ترتيب الكلمات يخضع لنسق عام أراده المولى تبارك وتعالى.

السؤال الثالث:

ما دلالة العطف في الآيتين١٧ و ١٨؟ وهل (السماء والأرض) عطف على (حين تمسون وحين تصبحون)؟

الجواب:

١ـ هاتان الآيتان من الأمثلة على العطف في القرآن، وهما قوله تعالى في سورة الروم: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم:١٧-١٨].

٢ـ هل (السماء والأرض) عطف على (حين تمسون وحين تصبحون)؟ والجواب: لا. (الأرض) معطوفة على (السموات)، و﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ معطوفة على ﴿ فَسُبْحَٰنَ ﴾، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ معطوفة على ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾. ﴿وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ معطوفة على أبعد شيء.

نقول: دخلت إلى السوق واشتريت كتباً، ثم ذهبت إلى البزاز واشتريت قماشاً، ثم ذهبت إلى البقال واشتريت كذا وكذا، ثم رجعت (رجعت معطوفة على دخلت).

ولو قرأنا قصص الرسل في الأعراف نجد أنه في البداية تأتي قصة نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأعراف:٥٩] ثم تأتي قصة هود ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۗ﴾ [الأعراف:٦٥]

وهي معطوفة على ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ يعني: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً، (أخاهم) مفعول به منصوبة، ثم تأتي قصة صالح: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ هذه الواو واو العطف.

٣ـ لذلك ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ ١٧﴾ معطوفة على ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ ثم الأرض معطوفة على السموات، ثم (عشياً وحين تُظهرون) معطوفة على الأول ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾.

٤ـ وكذلك في قوله تعالى في سورة غافر: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٦٧﴾ [غافر:٦٧] (يخرجكم) معطوفة على (خلقكم)، وهي ليست معطوفة على علقة أو تراب أو نطفة ولا يمكن أنْ تكون معطوفة عليها.

٥ـ وكذلك ما جاء في آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة:٢٥٥] (ولا نوم) معطوفة على (سِنة)، و(ما في الأرض) معطوفة على (السموات) و(خلفهم) معطوفة على (ما بين أيديهم) (الأرض) معطوفة على (السموات)، بينما (ولا يؤوده حفظهما) فمعطوفة على(لا تأخذه سِنة ولا نوم) في أول الآية. فبالرغم من وجود أنواع متعاطفات كثيرة ومختلفة فإننا نعطف (لا يؤوده حفظهما) على(لا تأخذه سِنة ولا نوم).

وفي كلام العرب نقول: بنيت الدور والإماء، بمعنى: اشتريت الإماء.

﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما تفسير الآية ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ [الروم:١٩]؟

الجواب:

اختلفوا في تفسير الآية؛ فقسم قالوا: تكون الحياة من موادها الميتة فيخرج حياة من مواد ميتة من التراب ومن غيره. وقسم قالوا: البذرة من الشجرة والنواة من النخلة، والبيضة من الفرخة، ويقولون: المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن؛ لأنّ الله تعالى سمى الإيمان حياة والكفر موتاً ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام:١٢٢] قال قسم من المفسرين: يخرج الحي من الميت؛ أي: المؤمن من الكافر، وتخرج الميت من الحي أي: الكافر من المؤمن. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما معاني حرف العطف ﴿ثُمَّ﴾؟

الجواب:

(ثُمَّ) حرف عطف يفيد عدة معان:

١ـ للتراخي في الزمان، وهو المعبر عنه بالمهلة.

٢ـ لمجرد الترتيب، وبعضهم خالف ذلك.

٣ـ تكون للتباين في الصفات أو الرتب أو الأحوال أو غيرها من غير قصد مهلة زمانية أو التراخي.

٤ـ قد تكون لمجرد التدرج في الارتقاء، وإنْ لم يكن للثاني ترتيب في الذكر على الأول.

٥ـ للإيغال في التوكيد، كقولك: والله ثمّ والله.

بشكل عام لفظ (ثُمّ) بضم الثاء يفيد التراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال.

أمّا اللفظ الآخر (ثَمّ) بفتح الثاء، فيفيد البعد المكاني.

<u>شواهد على المعنى الأول والثاني:</u>

١ـ آيتا سورة عبس [٢١ ـ٢٢]عقب بالفاء بعد (أماته)؛ لأنّ الإقبار عقب الموت مباشرة، وجاء بـ (ثم) بعد ذلك؛ لأنّ النشور يتأخر.

٢ـ الروم ٢٠: جاء بـ (ثم)؛ لأنّ البشر المنتشر متراخٍ عن كونه تراباً وبينهما مهلة.

٣ـ الزمر ٦: فيها دليل على عدم الترتيب، فإنّ خلق الزوج ليس بعد خلقهم من نفس واحدة، وأُريد أنه في الآية أراد أنْ يذكر بدء خلق الإنسان فذكر أنه خلقهم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وليس القصد أنه جعل منها زوجها بعد خلقهم من النفس الواحدة.

شواهد على المعنى الثالث والرابع:

١ـ آية هود ١: (ثم) ليس معناها التراخي ولكنْ في الحال، كما تقول:فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل، ويكون معنى الآية: هي محكمة أحسن الإحكام، ثم مفصلة أحسن التفصيل.

٢ـ آية هود ٣: (ثم) هنا لمجرد الارتقاء، أي بقي على التوبة؛ لأنّ البقاء عليها أفضل.

٣ـ آية طه ٨٢: (ثم) أي بقي على ذلك الهدى من التوبة والإيمان والعمل الصالح؛ لأنّ البقاء عليها أفضل.

٤ ـ الأنعام ١: (ثم) هنا لتفاوت رتبة الخلق، والجعل من رتبة الكفر حيث إنّ الكفار يعدلون به إلهاً آخر لم يخلق مثل خلقه.

٥ـ البلد ١٧: (ثم) لبيان تفاوت رتبة فك الرقبة، والإطعام من رتبة الإيمان.

٦ـ النساء ١٧: (ثم) لبيان البعد بين الحالين: عمل السوء، والتوبة من قريب.

٧ـ السجدة ٢٢: (ثم) لبيان البعد بين التذكير بآيات الله واتباعها من ناحية والإعراض عنها من ناحية أخرى.

شواهد على المعنى الخامس:

١ـ التكاثر ٣ـ٤: العلم الأول عند المشاهدة والاحتضار، والعلم الثاني في الآخرة عند الحساب وبينهما مدة، فهي للتراخي الزمني، أوداخلة في التوكيد.

٢ـ التكاثر ٧: (ثُمَّ) للتوكيد.

٣ـ الانفطار ١٧ـ١٨: (ثم) لتبعيد المعرفة أو للإيغال في التوكيد.

٤ـ المدثر ١٨ـ٢٠: (ثم) للعطف والتوكيد.

السؤال الثاني:

قال في آية الروم ٢٠ ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ وفي آية الروم ٢٥ ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾، فما السبب؟

الجواب:

السبب أن الآية الأولى في خلق الإنسان، وفيه خلق وتقدير وتدريج وتراخٍ، حتى يصير التراب قابلاً للحياة فينفخ فيه روحه، فإذا هو بشر فناسب الإتيان بـ (ثم).

أمّا الآية الثانية فهي في الإعادة، حيث لا يكون تدريج وتراخ، بل يكون نداءٌ وخروجٌ، فلم يقل ههنا (ثم).

❁❁❁❁

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين زوج وامرأة؟

الجواب:

كلمة (زوج) تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف، كما في الآيات:[الروم ٢١ـ الفرقان ٧٤ـ الأنبياء ٩٠].

وإذا تعطلت آية الزوجية من السكن والمودة والرحمة بخيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج. انظر: [يوسف ٣٠ـ التحريم ١٠ـ مريم ٥].

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية آل عمران ٣٥.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿لِتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾؟ وما فلسفة الزواج في الإسلام؟

الجواب:

في هذه الآية تتضح فلسفة الزواج في الإسلام.

١ـ آيات الله تعالى عديدة، فقد ذكر بعضها في سورة الروم ابتداء من الآية ٢٠ إلى الآية ٢٦، مثل: خلق السماوات والأرض، وخلق الإنسان من تراب، واختلاف الألسنة والألوان، والنوم بالليل والعمل بالنهار طلباً لفضل الله، وكذلك البرق والغيث وإحياء الأرض بالمطر، وقيام السماء والأرض بأمره والخروج من الأرض يوم البعث، ومنها: ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾.

وفي ذكر هذه الآيات تنبيه للإنسان على أهميتها.

٢ـ قال تعالى في الآية ٢٢: ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بالمصدر دلالة على الثبوت والاكتمال، فقد تم خلق السماوات والأرض في وقت محدد وستبقى كما هي عليه الحال الآن حتى يوم القيامة.

أمّا في الآية ٢٠ فقال: ﴿أَنْ خَلَقَكُم﴾، وفي الآية ٢١ قال: ﴿أَنْ خَلَقَ﴾ ليدل على فعلٍ متجدِّدٍ يومياً؛ لأنّ الإنسان يولد ويموت كل يوم إلى يوم القيامة.

٣ ـ الله خلق منا أزواجاً، فالمرأة زوج الرجل، والله سبحانه خلقنا في الأصل من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وهذا هو سبب الجاذبية المتبادلة بين الرجل والمرأة؛ لأنّ كل نفس بشرية تنجذب إلى ما اشتقت منه وهذه هي الجاذبية التي تقوم عليها الحياة وبها تقوم الصلات بين الناس. وإنّ مشاعر الأمومة والأبوة هي بعض مظاهر هذه الجاذبية

الإنسانية التي تربط بني الإنسان بعضهم ببعض، كما تربط الجاذبية الكونية الأجرام السماوية بعضها ببعض.

٤ ـ إنّ الوالدين ينجذبان إلى أولادهما بمشاعر خاصة لا يشعران بمثلها مع أولاد الآخرين، وإنّ الاستثناء الوحيد في هذه الدنيا هو سيدنا موسى عليه السلام عندما ألقي في البحر فالتقطه آل فرعون ورغبت امرأة فرعون أنْ تتخذه ولداً، لكنْ كيف تربي امرأة غير ولدها، حيث إنّ هذا خارج النظام الإلهي في الجاذبية؟ ويأتي الجواب من الله ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه:٣٩].

ولولا رغبة الزوجين بالآخر لما استمرت الحياة.

٥ ـ الزوجية بين الذكر والأنثى نظام إلهي، وهو نظام أقام الله تعالى عليه الكون في الإنسان والحيون والنبات والجماد، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يس:٣٦].

٦ ـ حث الإسلام على الزواج المبكر، فإذا بلغ المرء أشده فقد أصبح أهلاً للزواج؛ لذلك فإن تأخير الزواج فيه خطر على المجتمع.

٧ـ قال تعالى: ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾، ولم يقل: لتسكن إليه، وفي هذا يتجلى الإعجاز الإلهي، حيث إنّ الرجل بحاجة للسكن إلى زوجته أكثر من حاجة الزوجة إليه، لأنّ الرجل في الغالب يكدح خارج البيت طول النهار كدحاً يستغرق روحه وبدنه ونفسه، فإذا عاد إلى البيت فهو يحتاج إلى الهدوء والراحة والسكينة، وإلى القلب الحنون والكلام الدافئ والزوجة المحبة المتلهفة عليه، ينظر إليها فتسره ويشكو إليها همومه فتخفف عنه.

إنّ الرجل لا يُشقيه عناء العمل، ولا ضيق ذات اليد، ولا مشاكل الحياة ولا مطالب الأبناء، إنْ كانت تنتظره في البيت زوجة بقلبها ونفسها ووجهها. قال ﷺ: **(ما أُوتي ابن آدم بعد تقوى الله عز وجل خيراً من امرأة صالحة إن نظر إليها سرته وإن غاب عنها حفظته)**.

إنّ الزوجة المخلصة المحبة هي التي تصنع الزوج المحب المخلص المرتبط ببيته وأبنائه، وإذا كان ثمة من يشذ عن هذه القاعدة من النساء والرجال فإنما هو أمثلة محدودة قد يكون أكثر أسبابها البعد عن منهج الله في حياة أحدهما أو كلاهما.

٨ـ الفعل ﴿وَجَعَلَ﴾ يفيد الصيرورة والتحويل، فكأنّ الله تعالى يريد منا أنْ نؤمن بأنّ المودة والرحمة منه سبحانه، فهو الذي يزرعها في قلوب من يسعون في الزواج وفق منهج الله وشرعه وسنة نبيه عليه السلام.

والمحبة عنصر ضروري في الحياة وبها تستمر، ولولا إحساس الرجل والمرأة بأنهما بحاجة إلى بعضهما لما استقامت الحياة. وقد صنع الله هذا الإحساس منذ خلق آدم عليه السلام ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[النساء:١].

لذلك فالمحبة هي الفطرة في أصل الخلق الإنساني، ولا تحتاج إلى آلات اللهو والطرب، بل هو المنهج الإلهي الذي أودعه الله قلوب عباده، فيلتقي العروسان برباط الزواج، فيشعر أحدهما أنه لم يخلق إلا ليكون زوجاً للآخر، مع أنهما لم يلتقيا إلا من فترة قصيرة.

وليس صحيحاً ما يتقول به البعض من أنه لا بدّ أنْ يلتقيا شهوراً أو سنين في فترة الخطوبة قبل العقد ليفهم كل واحد منهما الآخر، ولو صارح الخطيبان نفسيهما لوجدا أنّ هذه الشهور والسنين تستنفد من روحيهما الدهشة والنشوة اللتين يشعر بهما المرء عندما يرى حبيبه لأول وهلة.

وقد دلت الإحصاءات أنّ الزواج الذي يأتي بعد فترة طويلة من لقاء الخطيبين غالباً ما يكون فاتراً، على حين يكون الزواج الثاني زواجاً مشرقاً بهيجاً.

إضافة إلى ما يحدث من فتور الحب بينهما، بل حدوث المشاكل التي قد تعصف بحياتهما الزوجية كعقاب من الله نتيجة الذنوب والمعاصي التي يرتكبانها في فترة الخطوبة دون عقد قران، وخاصة في البيئات المبتعدة عن منهج الله، ويظن الأهل أنّ الفتى خطيبها، بمعنى: كأنه عقد عليها وأصبحت زوجته رسمياً. وكم جرّت مثل هذه الأمور من ويلات على البنت خاصة أو عليهما معاً، ولربما طالت الويلات عائلتي الخطيبين.

ترى ماذا يسمي الناس هذه الفترة الطويلة من العشرة قبل أنْ يعقدا الزواج رسمياً وهما (يدرسان) بعضهما بعضاً؟ !! وكم من دارس ادعى الدراسة فرسب!!

وربما عند غير المسلمين يكونان قد أنجبا ولداً أو أكثر في فترة ما قبل الزواج، وهما يدرسان بعضهما بعضاً.

٩ـ الفعل الثلاثي ﴿وَجَعَلَ﴾ أي جعل بين الزوجين مودة ورحمة. هذا الحكم لا يملكه إلا الله تعالى، وإلا فمن يتجرأ أنْ يحكم هذا الحكم الصارم بأنْ الزوجين سيكون بينهما مودة ورحمة.

إنها الحقيقة القرآنية المستمرة.

وتجد في الحياة الزوجية من يمكث مع زوجته ثلاثين سنة أو أربعين سنة فلا يمل أحدهما الآخر، بل تبقى بينهما مودة ورحمة دائمة ورغبة عند كل منها بالآخر، فإنْ فارق أحدهما الآخر- ولو لفترة- دمعت عينه واضطربت نفسه، وبكى بصمت وحزن لا يعلمه إلا الله. ولو عاشت المرأة مع رجل بدون زواج لما احتمل أحدهما الآخر هذه الفترة؛ لأنّ الشيء الجسدي الذي سعى كل واحد منهما من أجله عند الآخر قد حصل عليه.

هذه هي دلالات الفعل ﴿وَجَعَلَ﴾، ويستحيل أن تكون هذه المودة والرحمة بين شخصين لا يلتقيان على منهج الله تعالى في الزواج.

١٠ ـ ختم الله تعالى الآية ٢١ بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ والتفكر في القرآن الكريم يعني العبادة. ولولا هذه الدلالات الواسعة والأسرار العظيمة في هذه الآيات لما ختمت بهذا التأكيد الذي يدعو إلى التفكر، حتى يعلم الناس على أي أسس يقيمون حياتهم الزوجية.

بينما ختمت الآية ٢٢ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ لتناسب تفكر العلماء بآيات الله الكونية في خلق السماوات والأرض واختلاف الألوان والألسن.

ولفظة ﴿لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ قرئت بكسر اللام (للعالِمين) وفتحها (للعالَمين) فجمعت بين المعنيين.

والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما معنى كلمة الود في قوله تعالى: ﴿مَّوَدَّةً﴾ في هذه الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ٩٦.

السؤال الرابع:

ما كلمات منظومة الفعل (جعل) في القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي:

أبدع:

وهو إيجاد الشيء من العدم ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١٠١] فلم تكن موجودة قبل.

خلق:

هو تقدير الشيء قبل إيجاده، كالتصميم في الهندسة، والخلق من شيء موجود، كما خلق الإنسان من طين.

سوّى:

إذا وجد الخلق صار تسوية، مثال التصميم عندما يُنفذ فيصبح بناء.

عدل:

هذه التسوية ليس لنفر واحد، وإنما لمليارات الناس، فحقق العدل بين البشر جميعاً بنفس المواصفات.

صنع:

الصنع هو إتقان الشيء فتصبح صناعة متطورة.

أنشأ:

أي: نمّاه من طفل إلى شاب ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ [الزُّخرُف:١٨] ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ [الرعد:١٢].

جعل:

بعد أنْ يخلق الله الشيء يهديه إلى وصف جديد أو صفة جديدة، كما في الآية: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾﴾ [طه:٢٩] أي: أضاف إلى هارون وصفاً جديداً.

خلق:

قدّر الله تعالى الرجل والمرأة، وخلق من الرجل امرأة، وجعل لهما وظيفة جديدة، وجعل بينهما مودة ورحمة. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم:٢١].

عمل:

أثّر في الشيء.

فعل:

جزئيات العمل تسمى فعلاً. وكل فعل عمل، وليس كل عمل فعلاً.

صوّر ـ برأ:

البرء هو تمييز الصورة، وقولهم: برأ الله الخلق؛ أي ميّز صورهم.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٢٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾؟ وما فلسفة النوم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية القصص ٧٣.

❁❁❁❁

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ٢٥﴾

السؤال الأول:

قال في آية الروم ٢٠: ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠﴾، وفي آية الروم ٢٥: ﴿إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ٢٥﴾، فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الروم ٢٠.

﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ٢٦ ﴾

السؤال الأول:

لماذا خصّ العاقل في الآية ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾، مع أنّ كل ما في الكون خاضع لله طائع مسبح يدخل في دائرة القنوت لله؟

الجواب:

لأنّ التمرد لا يأتي إلا من ناحية العقل؛ لذلك بدأ الله به، أمّا الجماد الذي لا عقل له فأمره يسير، حيث لا يتأبّى منه شيء على الله، لا الجماد ولا الحيوان ولا النبات.

❊❊❊❊

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧﴾

السؤال الأول:

قدّم الجار والمجرور في آية مريم٢١، فقال تعالى: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ﴾، وأُخّر في آية الروم٢٧، فقال: ﴿وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم ٢١.

﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟ وما دلالة اللام في كلمة ﴿ لِيَكْفُرُواْ ﴾ ؟

الجواب:

١ ـ الله سبحانه قد بيّن في الآية السابقة وفي هذه الآية أنه نجّاهم من الكرب وأذاقهم رحمته، لا ليكفروا به، وإنما ليبين لهم أنه لا مفزع لهم إلا إليه، فيتمسكوا به سبحانه فيؤمن منهم الكافر ويزداد مؤمنهم إيماناً. لكن جاء رد الفعل منهم على خلاف ذلك (لقد كفروا بالله)؛ لذلك يسمون هذه اللام لام العاقبة، وقد تكون للتعليل أيضاً.

ولهذه المسألة نظائر في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ﴾ [القصص:٨] فهم التقطوه ليكون لهم قرة عين، ولو كانوا يعلمون هذه العاقبة لقتلوه أو أغرقوه.

فالأسلوب في الآية هنا يحمل معنى التقريع. قال الشاعر:

إذا لمْ تصادفْ في بنيكَ عنايةً فقد كذَب الرّاجي وخاب المؤملُ
فموسى الذي رباه جبريل كافرٌ وموسى الذي رباه فرعون مرسلُ

٢ـ الفعل ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ فعل أمر، وقد عُطف على الفعل المضارع ﴿ لِيَكْفُرُواْ ﴾ الذي يحتوي على لام التعليل، أو لام العاقبة المكسورة. وطالما عطف فعل الأمر على الفعل المضارع، فلماذا لا تكون لام ﴿ لِيَكْفُرُواْ ﴾ لام الأمر؟ وإذا كانت لام الأمر فلماذا هي مكسورة بدل أنْ تكون ساكنة؟

والجواب:

نعم لام الأمر ساكنة، لكنْ تكون مكسورة إذا جاءت في أول الكلام، قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطلاق:٧] ففي هذه الآية كُررت لام الأمر، لكنّ اللام الأولى مكسورة ﴿لِيُنفِقْ﴾ لأنها في أول الكلام، وعادة لا يُبتدأ بساكن، فحُركت بالكسر للتخلص من السكون واللام الثانية ساكنة ﴿فَلْيُنفِقْ﴾؛ لأنها وقعت في وسط الكلام.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ في آيتي النحل٥٥ والروم٣٤، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ في آية العنكبوت رقم ٦٦، فما السبب؟

الجواب:

السبب - والله أعلم - أنّ آيات النحل والروم للمخاطبين، فجاءت بغير لام وفي سورة العنكبوت الآية للغائبين، فناسب ذكر اللام فيه.

❁❁❁❁

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ و﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾؟

الجواب:

١ـ التقديم: أنْ تعطي وتقدم مما عندك، أمّا الكسب: فأنْ تجمع وتأخذ بنفسك.

٢ـ ننظر كيف يستعمل القرآن (قدمت) و(كسبت):

*شواهد قرآنية:

أ ـ آية الروم: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم:٤١] قبلها ذكر كسباً غير مشروع ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم:٣٩] هذا كسب، فقال: (بما كسبت أيديكم)، فهوكسب وليس تقديماً.

ب ـ آية الشورى ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠] قبلها ذكر كسباً وسوء تصرف ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى:٢٧] وهذا كسب، فقال: كسبت.

٣ـ آيات التقديم التي ليست في سياق الكسب.

* شواهد قرآنية:

أ ـ آية الروم ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الروم:٣٦] وقبلها قال: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الروم:٣٣] ليس فيها كسب.

ب ـ آية الشورى ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾ [الشورى:٤٧-٤٨] ليس فيها كسب.

ج ـ آية آل عمران ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ [آل عمران:١٨١-١٨٢] كأنّ هذا الكلام مقدم من قِبَلهم.

د ـ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾ [الأنفال:٥٠-٥١] التقديم لما فعلتم وقدمتم لأخراكم، لكنّ الكسب يكون في نطاق الكسب والاستحواذ.

❁❁❁❁

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

السؤال الأول:

وردت ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في آية سورة البقرة ٢٤٥، بينما سائر ما في القرآن ﴿يَبْسُطُ﴾ بالسين في أكثر من عشرة مواضع فما السبب؟

الجواب:

١ ـ البسط في آية البقرة مطلق عام لا يختص بشيء دون شيء. فالله هو القابض الباسط في النعم والأرزاق والأعمار والآجال والملك والصدور والتقتير والتوسيع، يسلب قوماً ويعطي قوماً ويقبض الصدقات ويخلف البذل، فهو بسط مطلق غير مقيد.

٢ ـ بينما في الآيات الأخرى ترى البسط مقيداً بالرزق أو بغيره، مثل الغيث في الروم ٤٨.

٣ ـ البسط المطلق أقوى وأعم من البسط المقيد، فجاء بالصاد في الأقوى وجاء للمقيد بالسين.

لمزيد من التفصيل انظر آية البقرة ٢٤٥.

السؤال الثاني:

قال في آية الروم٣٧ ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ وفي آية الزمر٥٢ ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ﴾، فلماذا؟

الجواب:

١ـ السبب أنّ ألفاظ الرؤية والنظر في سورة الروم أكثر مما في سورة الزمر، وألفاظ العلم في سورة الزمر أكثر منها في سورة الروم. وبيـان ذلك:

أ ـ وردت ألفاظ الرؤية والنظر في الروم ٧ مرات وفي الزمر ٦ مرات.

ب ـ وردت ألفاظ العلم والنظر في الروم ١٠ مرات وفي الزمر ١١ مرات.

٢ـ تفصيل الفقرة (أ) انظر آيات الروم[٩ـ٢٤ـ٣٧ـ٤٢ـ٤٨ـ٥٠ـ٥١] وآيات الزمر[٢١ـ٣٨ـ٥٨ـ٦٠ـ٦٨ـ٧٥].

٣ـ تفصيل الفقرة (ب) انظر آيات الروم:[٦ ـ ٧ ـ ٢٢ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣٤ ـ ٥٤ ـ ٥٦ ـ ٥٦ ـ ٥٩].

وآيات الزمر: ٧[ـ٩ـ٩ـ٢٦ـ٢٩ـ٣٩ـ٤٦ـ٤٩ـ٤٩ـ٥٢ـ٧٠].

لذلك استحقت سورة الروم لفظ الرؤية، وسورة الزمر لفظ العلم.

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ و ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الروم ٣٦.

السؤال الثاني:

ما دلالة الفعل (كسب) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٧.

السؤال الثالث:

ما كلمات منظومة الإحباط للأعمال الأخروية أو فسادها أو بطلانها؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الكهف ١٠٥.

﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم الكافر على المؤمن في الآية؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ أي: عليه وبال كفره، وهي النار المؤبدة أو مجاز عن جزائه.

٢ـ أفرد الضمير ﴿فَعَلَيْهِ﴾ باعتبار لفظ ﴿مَن﴾، وفيه إشارة إلى قلة قدرهم عند الله تعالى وحقارتهم، مع ما علم من كثرة عددهم.

بينما قال بصيغة الجمع: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ﴾ مع المؤمن، إشارة إلى عظم قدرهم عند الله تعالى.

٣ـ مقابلة من ﴿كَفَرَ﴾ بمن ﴿عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ لا بمن (آمن)؛ للتنويه بأهمية العمل الصالح بما يشمل العمل القلبي والقالبي، كما بيّن ذلك في الآية ٤٥.

٤ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ لتعليل اختصاص محبة الله تعالى للمؤمنين، وعدم محبة الكافرين يقتضي حرمانهم من النعيم.

السؤال الثاني:

لماذا أسند الله تعالى الكفر والإيمان إلى العبيد عندما قدّم الكافر، وأسند الجزاء إلى نفسه عندما قدّم المؤمن؟

الجواب:

١ـ هذا خط القرآن دائماً؛ إذ يظهر الله تعالى ذاته العلية في أمور الخير ولا يظهرها مع أمور الشر، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ [الجن: ١٠].

٢ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ وعيد للكافر ليمتنع عما يضره، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ تحريض للمؤمن وترغيب له في الخير؛ ليوصله إلى الثواب.

والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

١ـ قدّم الكفر لتقدم ذكر الكافرين قبل هذه الآية. انظر الآيات [٤١ـ ٤٣].

٢ـ ذكر عاقبة الكفر لتقدم ذكر الكفر.

السؤال الرابع:

ما دلالة الفعلين ﴿كَفَرَ﴾ و ﴿عَمِلَ﴾ بصيغة الماضي؟

الجواب:

١ـ الآية هي عن الآخرة؛ ولذلك ذكر ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ بصيغة الماضي لأنّ العمل توقف، ولا عمل بعد يوم القيامة.

٢ـ الفعلان بالماضي لنفس السبب. بينما في آية لقمان ١٢جاء فعل الشكر بصيغة المضارع؛ لأنّ الشكر يتكرر، وينبغي أنْ يتكرر، بينما جاء فعل الكفر بالماضي؛ لأنّ الكفر يحصل ولو مرة واحدة، وينبغي أنْ يُقطع.

السؤال الخامس:

ما دلالة كلمة الكفر؟

الجواب:

الكفر له دلالتان:

أ ـ كفر مقابل الشكر في النعمة ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة:١٥٢] ـ ﴿إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣﴾ [الإنسان:٣] ـ آية لقمان ١٢.

ب ـ كفر مقابل الإيمان: آية الروم ٤٤، والعمل من متممات الإيمان.

السؤال السادس:

لماذا أفرد ﴿فَعَلَيۡهِ﴾ وجمع ﴿فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ٤٤﴾؟

الجواب:

١ـ أفرد ﴿فَعَلَيۡهِ﴾ وجمع ﴿فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ﴾ إشارة إلى أنّ الرحمة أعم من الغضب فتشمله وأهله وذريته، أمّا الغضب فمسبوق بالرحمة. وكذلك عند الخير بيّن وفصّل بشارةً، وعند غيره أشار إليه إشارة.

٢ـ قوله: ﴿يَمۡهَدُونَ﴾ بصيغة المضارع؛ لأنه حكاية عن الحال الماضية كقوله تعالى:

ـ ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢] أي: ما تلت.

- ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾[الكهف:١٨] أي: وقلّبناهم.

- ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾[البقرة:٩١] أي: فلم قتلتموهم.

٣ـ قوله تعالى: ﴿يَمْهَدُونَ﴾ أي: ما مهدوا لأنفسهم من أعمال صالحة للآخرة.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ يعني: أنا الله المجازي، فكيف يكون الجزاء؟ ثم إني لا أجازيك من العدل، وإنما أجازيك من الفضل، فيزداد الرجاء.

٢ـ وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٤٥﴾ أوعدهم بوعيدٍ ولم يفصّله؛ لأنّ عدم المحبة من الله غاية العذاب.

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

في سورة الروم الآيات (٤٦ و٤٨) تتحدث عن نفس الموضوع، بينما اختلف الموضوع في الآية (٤٧)، فما السبب في اختلاف الموضوع؟

الجواب:

١ـ ترتيب الآيات مهم، والقرآن قبل هذه الآيات ذكر عاقبة الأمم الكافرة ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الروم:٤٢] ثم ذكر بعدها فضله على الذين آمنوا تحديداً، فقال: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الروم:٤٥]، إذن أولاً ذكر عاقبة الأمم الكافرة، ثم ذكر فضله على الذين آمنوا.

٢ـ ثم بدأ بهذه الآيات ببيان فضله على الناس، فقال: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ هذه عامة، وهذا الكلام هو عن الناس ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ إذن هذا تدرج.

ثم حذّر المخاطبين الذين لا يشكرون ربهم على ما آتاهم من النعم وذكّرهم بمن قبلهم، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم:٤٧] أي حذّر المخاطبين الذين لا يشكرون ربهم، إذن هذا الترتيب طبيعي. وذكر هنا موقف الأمم من الرسل.

٣ـ ثم بعد ذلك ذكر ما يتعلق بأمر الرياح على سبيل الخصوص، هناك في الآية ٤٦ ذكرها عامة، وما ذكر فيها مطراً أو غيره، وإنما قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الروم:٤٦]، وهنا في الآية ٤٨ ذكر ما يتعلق بالمطر.

٤ـ في الآية ٤٧ ذكر موقف الأمم من الرسل، ثم هنا في الآية ٤٨ ذكر موقف الناس ـ عموم الناس ـ من النِعم، فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الروم:٤٨] فهم يستبشرون بهذا، لكن ينسون المنعِم، استبشروا بالنعمة، ولكن نسوا المنعم، فاقتضوا التحذير.

٥ـ ثم ذكر بعد ذلك الفلك وذكر المطر. الفلك سبيل النجاة، والمطر قد يكون سبيل الهلاك.

والملاحظ هنا أنه ذكر الفضل والعقوبات ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الروم:٤٦] ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ﴾ [الروم:٤٧]، وذكر الكافرين والمؤمنين وذكر الرياح والريح ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الروم:٥١] الرياح تبشير، والريح عقوبة،

وذكر الاستبشار والإبلاس ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [الروم:٤٩] وذكر الرحمة والانتقام ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الروم:٤٦] ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ [الروم:٤٧]، فجمع كل المتقابلات. كان يأتي إلى النعمة فيذكّرهم، يذكر لهم شيئاً ثم يذكّرهم، أليس هذا أحسن لكم، ثم يذكر أمراً آخر ويذكّرهم، وهكذا.

٦ـ وهذا يحصل عادة في الحياة، فإنك قد تذكر شخصاً بأمر، ثم تقول: أليس هذا من نعمة ربك عليك يا رجل؟ ثم تكرر له أمراً آخر وتذكره بنعمة أخرى وتقول: هل يحق لك أن تكفر به؟

وهنا كذلك في الآيات، يذكرالله نعمه على عباده ثم يحذّرهم، ثم يذكر نعمة أخرى ثم يحذّرهم، هذا هو جريان مساق هذه الآيات.

وقد ذكرفي الآيات المتقابلات: الفضل والعقوبة، الكافرين والمؤمنين الرياح والريح، الاستبشار والإبلاس، الفضل والانتقام كلها في سياق واحد.

السؤال الثاني:

ما معنى كلمة (آية)؟ وما النعم التي ذكرها الله سبحانه في الآية ٤٦؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ تُطلق الآية على ثلاثة معانٍ:

أ- آيات كونية.

ب- معجزات الرسل.

جـ- آيات القرآن التي تحمل لنا منهج الله.

٢ـ ذكرت الآية خمساً من نعم الله على عباده:

أ ـ إرسال الرياح وهي نعمة.

ب ـ تبشيرها بالمطر نعمة.

ج ـ إجراء الُفلك نعمة.

د ـ الابتغاء من فضل الله نعمة.

هـ ـ ثم الشكر على هذا كله نعمة أخرى.

السؤال الثالث:

قوله تعالى آية الروم ٤٦: ﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ﴾، وفي آية الجاثية١٢: ﴿لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ﴾بزيادة ﴿فِيهِ﴾، فما السبب؟

الجواب:

السياق في آية الروم لذكر الرياح، ولم يذكر البحر. وفي آية فاطر تقدم ذكر البحر فرجع الضمير إليه.

السؤال الرابع:

في آية الروم ٤٧ جعل الله نصر المؤمنين حقاً، فقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وفي آية آل عمران ١٦٥ ابتلاهم بالمصائب من جراء الهزيمة فكيف توجيه ذلك؟

الجواب:

المراد به أنّ العاقبة لهم وإنْ تقدم وهنٌ فلتمحيصهم وإثابتهم على ذلك.

السؤال الخامس:

ما دلالة كلمة ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾في الآية ٤٧؟

الجواب:

١ـ كثيراً ما استعمل القرآن الصيغة الاسمية لكلمة (الإيمان)؛ وذلك لأنّ الإيمان له حقيقةٌ ثابتةٌ تقوم بالقلب، وليس كالإنفاق يحدث وينقطع، كما هو واضح بآية سورة السجدة ١٨ ﴿مُؤۡمِنٗا﴾ وآية طه١١٢ ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ والروم ٤٧ ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾.

كما استعمل الإيمان بالصيغة الفعلية في المواطن الدالة على الحدوث كما في سورة الأنعام١٠٩ ﴿لَّيُؤۡمِنُنَّ﴾؛ لأنه لم يحصل بعد، وكما في البقرة ١٣ ﴿ءَامِنُواْ﴾ و﴿أَنُؤۡمِنُ﴾.

٢ـ كذلك التقوى والصبر والشكر والهدى والضلال والعمى والبصر. كل هذه لها مسميات حقيقيةٌ أو مجازيةٌ تليق بها، فحيث يُراد تجدد حقائقها أو آثارها فالأفعال، وحيث يُراد الاتصاف بها فالأسماء.

السؤال السادس:

جاءت الأفعال بالمضارع في آيات الأعراف ٥٧ والروم ٤٨ ﴿يُرۡسِلُ﴾ وجاءت الأفعال بصيغة الماضي في الفرقان ٤٨ـ وفاطر٩ ﴿أَرۡسَلَ﴾، فما السبب؟

الجواب:

١ـ في آية الأعراف ٥٧ تقدّمها في الآية٥٤ ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ وتقدّمها في الآية ٥٥ ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ﴾، فناسب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾؛ لأنّ الدعاء إنما يكون لما يأتي.

٢ـ آية الروم٤٨ تقدمها في الآية ٤٦ ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ﴾، فناسب بعدها في الآية ٤٨ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾.

٣ـ آية الفرقان ٤٨ تقدّمتها أفعال ماضية كقوله تعالى: ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾و ﴿لَجَعَلَهُۥ﴾ و ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ﴾و ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ﴾و ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ﴾، فناسب ذلك ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾.

٤ـ آية فاطر٩ تقدمها في الآية ٣ قوله تعالى: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ وهو المطر، وإنما يذكّر الله بشكر النعم الماضية على زمن الشكر، فناسب ﴿أَرْسَلَ﴾ ماضياً.

السؤال السابع:

في آية الروم ٤٦ ذكر الفلك وذكر الشكر فقط دون الصبر، فقال: ﴿وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الروم:٤٦] وهذا تكرر في آيات: [النحل ١٤ـ يونس٢٢ـ فاطر ١٢ـ الجاثية ١٢] متى يكون استخدام ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ كما في آية الشورى ٣٣، ومتى يأتي الشكر فقط؟

الجواب:

١ـ صبّار:الصبر إمّا أن يكون على طاعة الله أوعلى ما يصيب الإنسان من الشدائد. فالصلاة تحتاج إلى صبر، وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم، والشدائد تحتاج للصبر.

٢ـ شكور: الشكر إمّا أن يكون على النعم ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ أوعلى النجاة من الشّدّة ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنعام:٦٣] فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النِّعَم أو فيما يُنجيه الله تعالى من الشِّدّة والكرب.

٣ـ إضافة إلى هذا فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل (صبّار شكور)، وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط.

ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)﴾ [لقمان:٣١-٣٢]، وفي سورة الشورى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣)﴾ [الشورى:٣٣].

أمّا في سورة الروم فقد قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦)﴾ [الروم:٤٦]، فجاء بالشكر فقط .

وكذلك في سورة النحل ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)﴾ [النحل:١٤].

وفي سورة يونس ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢)﴾ [يونس:٢٢].

وفي سورة الجاثية ﴿۞ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢)﴾ [الجاثية:١٢].

وفي سورة فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر:١٢].

٤ـ كلمة (صبّار) لم تأت وحدها في القرآن كله، وإنما تأتي دائماً مع كلمة (شكور)؛ وهذا لأنّ الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر، كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ [إبراهيم:٥]، وفي سورة سبأ ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ:١٩].

السؤال الثامن:

ما دلالة تنوع الأوصاف للسحاب وتصنيفها في القرآن ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الروم:٤٨] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾﴾ [النور:٤٣] ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾ [النبأ:١٤]؟

الجواب:

أولاً ـ المعلومات اللغوية:

١ـ كلمة (السحاب) أو (سحاب) هي كما يقول علماؤنا: اسم جنس جمعي. واسم الجنس الجمعي: لفظه لفظ مفرد، ولكنّ معناه معنى الجمع وليس له واحد من لفظه، والسحاب لفظه لفظ مفرد.

٢ـ كلمة (السحاب) وردت في تسعة مواضع في القرآن الكريم كله. والسحاب لفظه لفظ مفرد ومعناه معنى الجمع، كأنه جمع تكسير. ولذلك قالوا السحاب يُذكّر ويؤنّث، فالعرب تقول: هذا السحاب، وتقول: هذه السحاب. وتقول: ظهر السحاب وظهرت السحاب، لكنّ الإحالة عليه تكون بالضمير بالمفرد المذكّر، يعني أنك تقول: السحاب رأيته، ولا تقول السحاب رأيتها. فإذا جمعته على (سُحُب) تؤنّث وتقول: السحب رأيتها ولا تقول: رأيته.

٣ـ العرب عندما تُذكّر وتؤنّث تتبع المعنى الذي ترمي إليه، فإنّ المذكّر أقوى من المؤنّث، وهي في الحيوان المذكّر عامة.

و(هناك بعض المؤنثات أقوى من الذكور) لكنْ عموماً جنس الذكر أقوى من الأنثى، ففي عالم الحشرات الأنثى أقوى من الذكر، لكنْ في عالم الحيوان: الأسد أقوى من اللبوة، والرجل أقوى من المرأة عموماً. لذلك حينما يأتي موطن تذكير فمعناه أن هناك ميلاً إلى بيان القوة، وعندما يكون موطن تأنيث يكون أدنى.

٤ـ كلمة (السحاب) وردت في تسعة مواضع، والسَحاب هي بفتح السين وليس لها وجه آخر. منها أربعة مواضع وردت كلمة السحاب دون وصف وهذه المواضع مذكورة في آيات [النمل ٨٨ـ البقرة ١٦٤ـ النور ٤٠ـ فاطر ٩].

أمّا المواضع التي ذُكر فيها وصف للسحاب، فهي خمس آيات، وهي:

السورة	الآية	الوصف
الأعراف	٥٧	سحاباً ثقالاً
الرعد	١٢	السحاب الثقال
النور	٤٣	ركاماً
الطور	٤٤	سحاب مركوم
الروم	٤٨	فيبسطه؛ أي: السحاب.

ثانياً ـ ننظر في كل آية من الآيات التسع:

١ ـ الموضع الأول: في سورة النمل:

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل:٨٨].

السحاب مشبّه به هنا، والكلام عن الجبال في حالٍ من أحوالها حيث تشبه السحاب فهو مشبه به لا مجال للكلام عليه. وهذه الآية جاءت في سياق أهوال قيام الساعة، ومنها أنك ترى الجبال تحسبها جامدة، ثابتة مستقرة، وحقيقتها أنها تمر مرّ السحاب. والمرور هو المجاوزة، فتكون مجاوزة بالقياس، أو الإضافة لشيء ثابت.

والصورة المفهومة من الآية أنّ الناس في مشهد الرعب يوم القيامة الناس واقفون في أماكنهم والجبال تمر، تتحرك، ثم ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا (العوج: المنخفض، والأمت: المرتفع) وتتساوى الأرض، ليس فيها

منخفضات ولا مرتفعات. وهذا الفهم المتصل بما قبله وما بعده هو مشهد من مشاهد يوم القيامة.

٢ـ الموضع الثاني في سورة البقرة:

وهي في سياق تعداد نِعم الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة:١٦٤].

الآية تذكر جملة أمور مؤكدة بـ ﴿إِنَّ﴾، ثم بعد ذلك تذكر الخبر ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ ومن ذلك أنّ الله تعالى خلق السموات والأرض لأجل الإنسان. ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ فهو ليس نهاراً سرمداً ولا ليلاً سرمداً، بل تعاقب الليل والنهار. ومن ذلك ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ فمن رحمة الله سبحانه وتعالى أنْ سهّل للإنسان صنع أجسام تطفو على الماء يسكن فيها، وهذا ليس أمراً سهلاً لكننا أَلِفناه، والوصول إليه هداية من الله تعالى.

ومن ذلك ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾ هذا الماء في الأرض يتبخر ويرتفع إلى السماء فيطهر فينزل طاهراً. ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ لأنّ الأرض من غير ماء ميتة.و ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ هذه الدواب التي على الأرض بسبب الماء أيضاً.

ومن ذلك: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ السفن تتحرك بالرياح. وكذلك السحاب يتحرك بالرياح؛ ولذلك أكّده ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ﴾ يعني: السحاب مهيأ ومُعدّ لكم، و الله تعالى سخّره بين السماء والأرض. كل هذا آيات لقوم يعقلون.

٣ـ الموضع الثالث في سورة النور ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٤٠].

الآية هي في الحديث عن الكافرين وأعمالهم، وفيها نوع من الالتفات بين العمل والعامل.

وتخيّل صورة عمل الكافر المنحرف عن شرع الله تعالى ﴿كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ﴾ [النور:٤٠] هذه أعمالهم ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ﴾ [النور:٤٠] وأقرب شيء للإنسان هي يده، ومع ذلك لم يكد يراها. ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور:٤٠] لاحظ المزاوجة بين الظلمات والنور، إذن هنا لم يصف السحاب.

٤ـ الموضع الرابع في سورة فاطر ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾﴾ [فاطر:٩].

وهذا هو الموضع الرابع الذي جاء فيه السحاب من غير وصف، وإنما مجرد سحاب. وهذا هو التسلسل (أرسل الرياح، تثير سحاباً، سقناه إلى بلد ميت، أحيينا به)، والذي يلفت النظر هذا التلوين ﴿أَرْسَلَ﴾، ﴿فَتُثِيرُ﴾ ماض ومضارع، ثم يعود مرة أخرى إلى

الحقيقة العامة، وهي أنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي أرسل الرياح، وهو الذي ساق الماء إلى هذا البلد.

والفعل المضارع ﴿فَتُثِيرُ﴾ كان يمكن في غير القرآن أنْ يقول: (أرسل الرياح فأثارت سحاباً)، لكنْ لمّا قال (فتثير) جعلها حيّة متجددة، وهو من أساليب العرب، إذا أرادوا إحياء الكلمة وأنْ يجعلوها حيّة حاضرة يستعملون المضارع.

فإذن هنا مجرد ذكر السحاب وبصورة موجزة من غير تفصيل.

٥ـ الموضع الخامس في سورة الأعراف:

وهو أول موضع من المواضع التي وصف فيها السحاب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف:٥٧] هناك قال رياح فقط، وهنا قال: (بشراً بين يدي رحمته) فالرياح مبشرات.

العربي عندما يشم رائحة الهواء يقول: هذا وراءه غيث، ولو كان على بعد نصف نهار يشمّه، وهذا من الخبرة والتجربة. وقوله تعالى: ﴿بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ وصفه بالثقل؛ أي ماؤه كثير. ﴿سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ وعندما يقول: (البلد ميت) معناه أنّ الأرض ميتة، وليس فيها نبات ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ﴾ [الأعراف:٥٧] فهنا في هذه الآية وصف السحاب بالثقل؛ لأنّ فيه إنزالاً للماء وإخراجاً من كل الثمرات.

٦ـ الموضع السادس: هو في آية سورة الرعد، حيث وصف السحاب بالثقل أيضاً، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ [الرعد:١٢]

فالسحاب الثقيل تطمعون في نتاجه؛ ولذلك ما قال السحاب وحده، بل قال: (السحاب الثقال)؛ لأنّ السحاب وحده لا يخيف ولا يُطمِع لأنه قد يكون سحاباً خلّباً، يبرق ويرعد ولا يكون وراءه مطر.

٧ـ الموضع السابع: هذه الآية من سورة النور ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾ [النور:٤٣].

السحاب هنا ما وصفه مباشرة، ولكنّ الله ذكر أنه يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً، يعني: بعضه فوق بعض، طبقات يتراكم بعضها فوق بعض، شيء فوق شيء. ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ الودق هو المطر الغزير والقليل.

بعض العلماء يقف عند كلمة ﴿بَيْنَهُۥ﴾ ويقول: هو سحاب، فكيف يكون له بين؟ يقول الإمام الشوكاني: لأنّ السحاب قطع، فهذه قطعة وهذه قطعة فألّف بينها وأطلق عليها اسماً واحداً.

نصّ الإمام الشوكاني في كتاب (فتح القدير) في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا﴾ أنّ المراد بقوله (من السماء) يعني: من عالٍ (وليس معناه من السماء الدنيا التي فيها ما فيها)؛ لأنّ السماء قد تطلق على جهة العلوّ ومعنى (من جبال) من قِطع عظام تشبه الجبال. والشوكاني ما ركب في الطائرة، وما رأى هذا الذي يراه ركاب الطائرة في أيامنا هذه من أنّ السحاب يشبه الجبال.

وكلمة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ هذا الوصف هنا؛ حتى يمهد لهذا التراكم؛ لذكر إنزال البَرَد من هذه الجبال.

٨ـ الموضع الثامن: في آية سورة الطور ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الطور:٤٤] المركوم الذي بعضه فوق بعض. والكِسَف والكِسْف هو جمعُ كِسفة لكن الكِسْف يوحي بأنه واحد، والكِسَف كأنه جمع. وكلاهما لغتان في جمع كسفة، بمعنى: قطعة.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا﴾ أي مؤلفاً من مقاطع من السحاب ساقطاً وهذا السحاب المقطع كان مظلماً؛ لأنه كان عقاباً من الله عز وجل، وهم يحسبونه سحاباً متراكماً، فقالوا: ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ وفيه إشارة إلى ظلمته وضخامة شأنه.

٩ـ الموضع التاسع: في آية سورة الروم تكلم عن بسط السحاب ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الروم:٤٨] نفس الطريقة السابقة، لكن هنا قال: ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [الروم:٤٨] وفيها إشارة إلى كيفية المشيئة، يوزعه كيف يشاء ويحوّله كسفاً قطعة هنا وقطعة هنا والغيث عام للناس جميعاً ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ [الروم:٤٨] فالمسألة عامة، وليست منحصرة في مكان معين.

ولمّا كان الكلام غير منحصر في مكان معين تكلم عن البسط وعن الكِسَف؛ لأنّ السحاب لن يكون متصلاً حول الأرض جميعاً، وإنما هنا مجموعة من السحب، وهنا

مجموعة من السحاب، فذكر كلمة (كسفاً) وهي جمع كِسفة؛ أي القطعة ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٨﴾. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال ﴿ذَٰلِكَ﴾ في الآية ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾ [الروم:٥٠] و ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ٤٠﴾ [القيامة:٤٠]؟ وما دلالة الاختلاف في الأسلوب في الآيتين؟ ولماذا استعمل اسم الإشارة (ذلك) بدل (الله) أو(ربك)؟

الجواب:

١ـ العرب تستعمل اسم الإشارة أحياناً للتعظيم والتفخيم. قال الشاعربشار بن برد، توفي ١٦٧ هـ

بكّـــرا صـــاحبيَّ قبـــل الهجـــيرِ   إنّ ذاك النجـــاحَ في التبكـــيرِ

فقيل له: لِمَ لمْ تقل: في النجاح، فرد عليه: تصبح ضعيفة ليّنة وأنا أردتها عربية قوية.

وقال غيره:

أقـــول لـــه والـــرمح يـــأطر متنـــه   تأمـــل خُفافـــاً إنّنـــي أنـــا ذلكـــا

٢ـ من شأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ إذا جاءت بهذا الوجه أنْ تغني غناء فاء السببية.

٣ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ يمكن لغة أنْ تقول: فذلك محيي الموتى، لكن يفوت التأكيد بـ﴿إِنَّ﴾، وبهذا تكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ قد ربطت الجملة الجديدة بالجملة القديمة من غير رابط، فهي في حال وصلٍ وفصلٍ في آن واحد.

قال الجرجاني معلقاً على ذلك: فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف، مقطوعاً موصولاً معاً.

٤ـ التعبير ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ فيه التوكيد، واللام لغرض التعظيم والبُعد النفسي لعلو شأن الله سبحانه، ويعني: إنّ ذلك العظيم الشأن لمحيي الموتى.

٥ـ آية الروم ذُكر فيها اسم الجلالة في أولها ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ فلو قال بعدها: إنّ الله لمحيي الموتى، يكون الكلام كأنّه قد انقطع.

لكن لمّا قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ كان فيه إشارة إلى ما سبق أنْ ذُكر. ويكون المعنى: أنّ ذلك ذا الرحمة الذي يحيي الأرض بعد موتها هو نفسه محيي الموتى.

لذلك فإن استعمال ﴿ذَٰلِكَ﴾ فيها الربط والتفخيم والتعظيم.

٦ـ في آية القيامة: سبقها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣٩﴾ [القيامة:٣٨-٣٩] فالله خلق، والله سوّى ﴿فَجَعَلَ﴾ الفاعل هو الله. وقوله: ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ﴾ أي: هو الذي فعل كل هذه الأمور، فجاءت ﴿ذَٰلِكَ﴾ لتربط بالمعاني السابقة، إضافة إلى التعظيم والتفخيم.

السؤال الثاني:

في موضوع إحياء الأرض وردت ثماني آيات في القرآن الكريم من دون (من): ﴿بَعْدِ مَوْتِهَا﴾، وهي: [البقرة ١٦٤ ـ النحل ٦٥ ـ الروم ١٩ ـ الروم ٢٤ ـ الروم ٥٠ ـ فاطر ٩ ـ الجاثية ٥ ـ الحديد ١٧].

بينما ذكرها في موطن واحد، وهي آية العنكبوت ٦٣﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾. فما الدلالة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٦٤ وآية العنكبوت ٦٣.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ ما استخدامات كلمة (أثر) في القرآن؟

الجواب:

كلمة (أثر) في القرآن الكريم لها ستة معانٍ:

١ ـ أثر الحديث والعلم، وأصله: تتبع الأثر: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾ [المدثر:٢٤] أي: يروى وينقل.

٢ـ الأثارة: بفتح الهمزة، وهي البقية من العلم الذي يؤثر: الأحقاف ٤.

٣ـ أثر الشيء وما يدل على وجوده: الروم ٥٠.

٤ ـ الأثر فيما تتركه قدم السائر على الأرض: طه ٨٤.

٥ ـ آثره بمعنى: فضّله، من الإيثار: يوسف ٩١.

٦ ـ أثار الأرض أي قلبها للزراعة: الروم ٩.

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الأنبياء ٤٥: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنبياء:٤٥]، وفي النمل٨٠ والروم٥٢ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الروم:٥٢] وكلمة (الصم) كافية، فما فائدة (ولوا مدبرين)؟

الجواب:

١ـ في آية الأنبياء نسب إليهم السماع، فقال: ﴿وَلَا يَسْمَعُ﴾ فلم يحتج إلى توكيد ومبالغة؛ ولذلك قال: ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ أي يتشاغلون عن سماعه فهم كالصم الذين لا يسمعون.

٢ـ وفي آية الروم والنمل نسب الإسماع إلى النبي ﷺ، فبالغ في عدم القدرة على إسماعهم بقوله تعالى: ﴿وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾؛ لأنّ المولي عن المتكلم أجدر بعدم القدرة على إسماعه من الماكث عنده؛ ولذلك شبههم بالمولي وفيه بسط عذر النبي ﷺ.

❁❁❁❁

﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا وردت كلمة ﴿بِهَٰدِى﴾ بالياء في آية سورة النمل٨١ وبدون ياء في آية سورة الروم ٥٣ ﴿بِهَٰدِ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النمل ٨١.

❁❁❁❁

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي أنها موجودة، لكنها نائمة تنتظر الإذن لها من الله بقوله لها ﴿كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ فالحق يقيمها بإذنه في وقتها الذي حدده لها.

٢ـ سميت الساعة؛ لأنها دالة على الوقت الذي يأذن به الله بإنهاء العالم.

٣ـ يُقْسِمُ الكفار يوم القيامة ﴿مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يقولون ذلك على ظنهم أو لأنّ الغافل عن الأحداث لا يدري بالزمن، وإلا فالكلام لم يعد اختيارياً كما كان في الدنيا، ولم يعد أحد يستطيع أنْ يكذب. ونحو ذلك: ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾؛ لأنّ الإنسان لا يدرك الزمن إلا بتتبع الأحداث؛ لذلك هو صادق على ظنه.

٤ـ في الآية جناس تام بين كلمة الساعة الأولى والساعة الثانية؛ لأنّ اللفظ واحد، لكنّ المعنى مختلف، فالأولى للقيامة والثانية للجزء من الوقت.

وقد قسّم أهل البلاغة الجناس إلى تام وناقص، فالأول تتفق فيه الكلمتان في عدد الحروف وترتيبها وشكلها، فإنْ اختلف من ذلك شيء فالجناس بينهما ناقص، كما في

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة:١] فبين (همزة ولمزة) جناس ناقص؛ لأنهما اختلفا في الحرف الأول.

أمّا المثال على الجناس التام فهو هذه الآية، وكما في قول الشاعر:

رَحلتُ عن الديار لكمْ أسير   وقلبي في محبتكمْ أسير

❋❋❋❋

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٥٧﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٥٧﴾؟ وما العتاب؟

الجواب:

١ـ العِتاب: هو حوار بلطف بين اثنين في أمر أغضب أحدهما، وكان من المظنون أنْ لا يكون.

ونقول: عتب فلان على فلان فأعتبه. أي أزال عتبه؛ ولذلك يقولون: ويبقى الودُّ ما بقي العتاب. ويقول الشاعر:

أمّا العتاب فبالأحبة أَخْلَق   والحُب يَصلُح بالعتاب ويصدُق

ومن دعاء النبي ﷺ في الطائف مناجياً ربه: (**لك العتبى حتى ترضى**).

٢ـ قوله تعالى: ﴿يُسْتَعْتَبُونَ ۝٥٧﴾ وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات بالبناء للمجهول:

ـ ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٨٤﴾ [النحل:٨٤].

ـ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٥٧﴾ [الروم:٥٧].

- ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٣٥﴾ [الجاثية:٣٥].

ووردت مرة واحدة مبنية للفاعل في سورة فصلت ﴿وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ٢٤﴾ [فُصِّلَت:٢٤].

أي: طلبوا إزالة عتابهم، فلمْ يُزله الله، ولمْ يسمح لهم في إزالته.

أمّا بالبناء للمجهول ﴿يُسۡتَعۡتَبُونَ ٥٧﴾ فلأنهم لم يطلبوا العتب بأنفسهم إنما جعلوا لهم شفعاء يطلبون لهم، لكنْ خاب ظنهم في هذه وفي هذه.

❁❁❁❁

رابعاً ـ تناسب فواتح الروم مع خواتيمها:

ذكر في أول السورة وعده بغلبة الروم، وذلك قوله سبحانه:

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ [الروم:٢-٣-٤]. . . ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦﴾ [الروم:٦].

وذكر الوعد في آخرها فقال: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾ [الروم:٦٠].

فذكر وعده في البدء والختام.

والله أعلم.

فهرس المحتويات